



هل هويتنا العمران؟

عزت السعدني

عزت السعدني

هل هو يوحنا المعمدان ؟

الإهداء

الى روح اخناتون العظيم أول من عرف الله من بنى البشر .

الى روح كل نبى هبط الى الارض برسالة للخير والحق والجمال .

الى روح كل نبى جاء الى الدنيا من أجل انقاذ الانسان من الرذيلة والفساد والشر .

الى روح كل نبى جاء الى أرض مصر هاديا ومبشرا ونذيرا .

الى روح موسى عليه السلام الذى ولد فى مصر وتنفس هواء مصريا .

الى روح عيسى عليه السلام الذى احتضنته مصر والناس فى مصر يوم جاءها هاربا من جنود الشيطان وهو لم يزل فى المهد صبيا تحمله فوق كتفها مريم العذراء أطهر النساء .

الى روح نبى الاسلام محمد عليه السلام الذى يملأ الدنيا بنور القرآن وهدى الاسلام .

عزت السعدنى

مقدمة

حكايتى مع الكشف عن رفات النبى يحيى بن زكريا حكاية غريبة ومثيرة ·

والنبى يحيى بن زكريا هو نبى الرحمة والحنان الذى خصه الله تعالى بصفة لم يضعها فى قلب نبى من قبله أو بعده ·· خصه بالحنان حين قال الحق عز وجل : « وحنانا من لدنا » فهو اذن نبى الرحمة والحنان والمحبة لكل البشر والطير والحيوان وكل مخلوقات الأرض ·

والنبى يحيى بن زكريا هو نفسه يوحنا المعمدان الذى قالت عنه الأناجيل « ليس بين المولودين من النساء من هو مثل يوحنا » ·

حكايتى مع نبى الله بدأت ذات صباح يوم مشمس من أيام اكتوبر ٧٨ ·· عندما جاءنى راهب كريم قال لى انه الأب باسيليوس ·· احد رهبان دير الانبا مقار فى وادى النطرون ··

ودعانى فى عبارة تقطر وداعة ورحمـة أن أزور الدير والتقى بالرهبان الذين يعبدون الله فى مكان قصى .

ودار فى خاطرى للحظات اننى لم ادخل من قبل اى دير من الاديرة .. وكيف يتسنى لى ذلك وانا المسلم والأديرة مكان منعزل يعيش فيـه رهبـان مسـيحيون بعيدا عن الدنيـا يعبـدون الله ويذكرونـه حتى آخـر العمـر .. ونقلت فى عبارة صريحة مادار فى خاطـرى الى الاب باسـيليوس .. ولكنـه بادرنى بقـوله : لا فرق بين مسلم ومسيحى داخل الدير .. فكلنـا تجمعنـا محبـة الله » .

وسالته : هل يعيش الرهبان طول وقتهم للعبادة وحدها ؟

وقال الراهب ذو الرداء الاسود والعيون الزرقـاء والكـلام الشفاف والعبارة البيضاء : كما أن الصـلاة عبـادة فان العمـل عندنا ايضـا عبـاد ة.. والرهبان فى صحـراء وادى النطـرون

يحولون الرمال الآن الى جنه خضراء وارفه الظل .

وذهبت الى الدير وفى خاطرى أن تظللنى شـجرة خضـراء وارفـة الظل وسط لوحـة كل ما فيها أصفر اللون .. وأن أغيب ولو لساعات قليلة بعيدا عن هذا العالم مـع نفر من بنى الانسان زهدوا فى الحياة وذهبوا بكامل ارادتهم الى الحياة الآخرة وهـم بعد أحياء يـرزقون !

أمام بوابة الديـر استقبلتنى عيون صديقة .. وداخل أسوار الديـر احتضـنتنى قلـوب صـديقة .. وطلبت أن يظللنى الليـل بأسـتاره .. وأمضيت الليل حتى قطـع السـكون أجراس صـلاة الفجر فى حـوار متصل صريح بـلا خوف .. بلا حساسيات حول مائد ةصغيرة تتسـع لجلوس مائة انسان مع كل رهبان الدير .. أحادثهم وأحاورهم الحجة بالحجة والآية بالآية .. انسان مسلم مـؤمن بالله الواحد الاحد يحاور اخوة مؤمنون بالثالوث المقدس

وللحق فان الحوار لم يكن ساخنا طول الوقت بل تخللته فترات هدوء ضحكنا فيها كلنا .. ضحكنا على الدنيا قبل أن تضحك علينا هى .. ضحكنا على تكالب الناس على المناصب والنفوذ والمال ضحكنا طويلا على الوجوه الصفراء والزرقاء التى يرتديها الناس فى الصباح ويخلعونها فى المساء .. نسوا الله .. ويوم الدين .. نسوا حتى أنفسهم .. وعاشوا العمر كله دون أن يعرفوا ولو للحظة واحدة ان هذا العمر مهما طال لابد له من نهاية .

بعد أن دخلت قلوبهم وقبل دقات أجراس الكنيسة القريبة لصلاة الفجر بساعة واحدة كشف لى الرهبان عن السر العظيم .. قالوا لى : « عندنا رفات يوحنا المعمدان » .

حقيقة كحد السيف ايقظت مابقى فى أعماقى وعيونى من يقظة بعد طول سهر .. بعد دقائق كنت اشاهد مالم يشاهده بشر من قبل من خارج أسوار الدير .. وبدأت حكايتى مع الكشف عن رفات النبى يحيى فى أرض مصر .

هذه هى حكايتى مع نبى الله .. أما مابقى من صفحات هذا الكتاب .. فاننى أكتبها بالصدق كله وبالامانة كلها .. قبل أن نقف بين يدى الله طال العمر أو قصر .. وقبل أن نكون مادة من مواد التاريخ وقبل أن تحاسبنا الاجيال القادمة يوم نكون نحن بين يدى الرحمن .

عزت السعدنى

القاهرة : جريدة الاهرام فى أول فبراير ١٩٧٩

١

هل هو النبي يحيى ؟

اذا كان حقا ما عثروا عليه فى تراب مصر هو رفات سيدنا يحيى عليه السلام . فانه يكون بالقطع أعظم كشف فى العصر الحديث .. بل - دون مبالغة - أعظم الكشوف الدينية والتاريخية على الاطلاق !

وسيدنا يحيى عليه السلام ، هو نفسه يوحنا المعمدان كما جاءت سيرته العطرة فى الانجيل .. وهو ابن خالة السيد المسيح عيسى بن مريم ، عليه السلام .. وهو النبى الذى ظهر فى عهد الديانة اليهودية وآمن بالمسيح وتعذب مثله على طريق الدعوة المسيحية .. وهو الذى قال عنه الحق ، عز وجل ، فى كتابه الكريم : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ، وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا ، وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا » ..

ان العثور على رفات سيدنا يحيى بن زكريا فى أرض مصر .. يحول مصر من أرض ولد فيها : سيدنا موسى عليه السلام ، الذى خرج الى الدنيا هنا على أرض مصر .. ومن أرض كانت معبر الانبياء : سيدنا عيسى عليه السلام ، عندما جاء فى رحلته المقدسة الى مصر هربا من الرومان فوق كتفى أمه العذراء مريم.. الى مقر للانبياء : بالعثور على رفات النبى يحيى عليه السلام ، لتتحول مصر الى مزار مقدس .. فهى تضم فى رفـ ـها رفات نبى ..

بل يمكن القول - كحقيقة التاريخ والاديان - أن ظهور رفات النبى يحيى عليه السلام ، فى تراب مصر ، يعنى كما تعبر كل كلمة تحملها العبارة التالية : « انه لاول مرة فى تاريخ الاديان الثلاثة : اليهودية - المسيحية - الاسلام .. يتم العثور على رفات أحد الانبياء .. موسى عليه السلام ، لا أحد يعرف حتى الان أين دفن .. وعيسى عليه السلام ، رفع الى السماء ، ولا رفات له على الارض .. وقائمة الانبياء والرسل طويلة وبلا حصر .. ولكن لا

احد يعرف أين رفاتهم .. فيما عدا الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام ، فهو مدفون فى قبره فى المدينة المنورة .. فيما عداه لم يكتشفوا رفات نبى أو رسول !

أين عثروا على الرفات ؟ .. وهل هو حقا رفات النبى يحيى بن زكريا ؟ .. وكيف جاءت رفاته الى هذا المكان بالذات ... ؟

انها ـ وللحق ـ حكاية أشبه بالاساطير .. ولكنها حدثت ..

وللامانة الصحفية .. ولوجه الله والتاريخ .. فاننى ـ كواحد من شهود الرؤية وقت العثور على الرفات ـ أضع هنا كل الحقائق مجردة .. كما حدثت .. ولكل أمرىء ما يرى : هل حقا هو سيدنا يحيى بن زكريا الذى شهد الحق ، عز وجل ، انه لم يجعل له من قبل شبيها ولا مثيلا ، عندما قال الله تعالى ، فى سورة مريم : « يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا » ؟

ليقل أصحاب الكتاب كلمتهم .. ليعلن العارفون بأمور الدين والدنيا ـ بعد ان نضع بين أيديهم كل الحقائق كاملة ـ ماذا هم صانعون ؟ .. يقولون : نعم هو يحيى بن زكريا .. أم أن لهم قولا آخر هم به عارفون ..؟

لتكن البداية من داخل المكان الذى عثروا فيه على رفات يحيى ، عليه السلام ، أو يوحنا المعمدان كما يلقبونه فى الديانة المسيحية :

● **المكان** : دير من الاديرة التى ذكر فيها اسم الله طويلا عبر رحلة من العمر طولها ١٦١٩ سنة .. انه دير الانبا مقار فى وادى النطرون .. ومشواره من القاهرة نحو ١٠٠ كيلو متر لا غير !

● **التاريخ** : قبل نحو شهرين

● **الوجوه** : مجموعة رهبان الدير فى مقدمتهم الاب متى المسكين ، رئيس الدير ، وهو واحد من كبار مفكرى الديانة المسيحية، وله عشرات الكتب والابحاث التاريخية القيمة .

● **الوقت** : بعد صلاة الفجر بقليل .. السكون يلف المكان كله .. لا أثر لضوء .. نسمات برد خفيفة تلمس الوجوه برفق ويقظة .

وأعلن أحد الرهبان الجالسين حول مائدة الاجتماعات في قاعة الاستقبال .. أن الرهبان مع عدد من خبراء الاثار قد عثروا على كهف أثرى أسفل الحائط البحرى فى كنيسة الانبا مقار .. داخل الكهف الذى يمتد نحو مترين ، وجدوا تابوتا ومن حوله رفات آخر لا أحد يعرف لمن من القديسين هو !

وقال أحد الرهبان : ان ثمة أحاديث متوارثة عن الرهبان القدامى حول مكان معين فى الحائط البحرى لكنيسة الانبا مقار .. انه يحوى تحته أثرا نفيسا مقدسا!

وقال راهب ثان : مذكور فى كتاب « السنكسار » ، وهو الدليل اليومى لسير الاباء والقديسين فى الكنيسة المصرية .. انه فى يوم ٢ بؤنه من كل عام ـ ١٢ ديسمبر ـ يحتفل الرهبان والمسيحيون بعيد وصول جثمان القديس يوحنا المعمدان ـ هو نفسه النبى يحيى عليه السلام ـ الى دير الانبا مقار فى وادى النطرون .. ومذكور فى السنكسار بالحرف الواحد : ان جسدى يوحنا المعمدان ـ يحيى بن زكريا ـ والنبى اليشع ، نقلا فى القرن الخامس الميلادى من فلسطين الى الاسكندرية ، فى رئاسة بابا الاسكندرية وقتها « ثاوفيلوس » ، ثم نقل الرفات بعد ذلك فى غضون القرن الحادى عشر الى دير الانبا مقار .

وقال الراهب الاول : قد يكون ما عثرنا عليه داخل الكهف الاثرى هو رفات يوحنا المعمدان أو النبى اليشع !

ويعلن الاب متى المسكين رئيس الدير وهو رجل علم ودين :

لنتحقق اولا .. لسنا فى عجلة !

وترك الرهبان الكهف مغلقا كما كان .

وفى القاهرة جاءنى من يقول : اننا ندعوك الى رؤية هـذا الكهف الاثرى الذى عثرنا عليه أسفل هيكل يوحنـا المعمدان فى دير الانبا مقار فى وادى النطرون .

سألت : علام عثرتم داخله ؟

قال الداعى : تعال وانظر بنفسك !

قبل غروب شمس اليوم التالى بساعة واحدة كانت السيارة تقطع آخر ثلاثة كيلو مترات على طريق القاهـرة الاسكندرية الصحراوى قبل الوصول الى قمة الطريق الرملى الذى يمتد الى دير الانبا مقار فى قلب الصحراء الغربية .

الدير نفسه بأسـواره العاليـة تتناثر فيها فتحـات صغيرة ضيقة نقلتنا فى ساعة زمن واحدة الى العصور الوسطى .. حتى باب الدير الضيق ذكرنى بأبواب القلاع القديمة فى كتابات المفريزى .

عندما أغلق الباب شعرت كأنه أغلق فوق صدرى .. وكأننى ألبس صدارة حديدية .. فالمكان أشبه بحصن قديم أقيم هنا لاول مرة فى عام ٣٦٠ بعد الميلاد .

بعد لحظات ومع الخضرة الوارقة والظلال والابتسامة الطيبة فوق وجوه الرهبان بملابسهم السوداء وقلوبهـم البيضـاء يتبدد شعور الانسان وهو خلف جدران عالية .

وسألت عن الاب متى المسكين وقد قرأت له عددا من كتبه:

هل أستطيع أن أقابله ؟

قالـوا : أنه الان يتعبـد فى الجبل .

قلت : نذهب اليه .

قالـوا : بعيد .. والطريق وعر وهو لا يقابل انسانا وهو فى خلـوة .

قلت : اذن نذهب الى الكهف .

قال الاب باسيليوس وهو يفتح حقيبة سوداء أمامه ويخرج منها كتابا أصفر الاوراق كأنه الدهر :

ـ أرجو أن تقرأ أولا ماجاء بالصفحة رقم ٤٠ .

● قبل أن اقرأ سألت : ما اسم الكتاب ؟

قالوا : لقد عثرنا عليه من قديم الازل أنه أحد المخطوطات النـادرة التى نجت من غـزوات البربر التى أحرقت كل المراجع والوثائق والمخطوطات فى الدير .. غير التى سرقت ونهبت ثم ظهرت بعد ذلك فى متاحف واديرة أوروبا وامريكا !

وقرأت تحت عنوان « هيكل يوحنا المعمدان أو مار مرقس »:

●● سمى كذلك لان جسد يوحنا المعمدان الذى حمل من فلسطين فى ايام الانبا ثاوفيلوس ٢٣ ، ودفن فى الاسكندرية ثم نقل منها ودفن فى دير الانبا مقار أيام الاضطهاد ، وهو مدفون فيه حاليا على مسافة ثلاث قامات ، ممـا يستحيل الكشف عليـه دون تداعى الهيكل بأكمله ●●

وقبل ان أكمل الصفحة سـألت الرهبان الملتفين من حـولى داخل قاعـة الاجتماعات : هل هذا يعنى أن ما عثرتم عليـه فى الـكهف يرتبط بما اقرأ عنه ؟

قالـوا : بالقطع !

وقفزت من المنضدة : اذن الى الكهف بسرعة .

قالوا : اكمل اولا ما يقوله المخطوط القديم .

قلت وانا الم اوراقى : نقرأه فى الطريق !

مابقى من سطور الصفحة ٤٠ يقول :

●● ولما حمل رأس القديس مار مرقس ودفن فى هذا الهيكل حملت الكنيسة كرامة رسولية من ذلك التاريخ وسميت بالكنيسة الجامعة ، واصبح اسم مار مرقس يتبادل مع اسم يوحنا المعمدان لهذاالهيكل ، والباحث المدقق يلاحظ تلازم يوحنا المعمدان ومار مرقس الرسول فى هيكل واحد فى دير الانبا مقار يرادفه توارد هذين الاسمين الكريمين فى القداس فى بداية المجمع ، وما زالت الصور الرائعة التى زين بها هيكل يوحنا المعمدان تحتفظ بالوانها الزاهية ودقتها المتناهية رغم سقوط قبته وبقائه فى العراء عدة مئات من السنين . وامام هيكل يوحنا المعمدان يوجد هيكل صغير يسمى « بالهيكل الصغير » .. ومعروف فى الطقس القبطى المعاصر لزمن البابا اثناسيوس الرسول انه كان يوجد بجوار الهيكل .. هيكل صغير لحفظ القربان قبل تقديمة ولاكل بقايا الذبيحة الطاهرة ●●

....

الليل بسواده استقر تماما فوق رمال الصحراء .. الدير وحده هو النقطة المضيئة وسط اللوحة السوداء .. وتنحنى الرءوس ونحن نعبر المدخل القصر القامة لكنيسة الانبا مقار التى فى داخلها هيكل يوحنا المعمدان .. ونعبر ممرا طويلا مفروشا كله بالسجاد فى آخره الى اليسار .. توقف الرهبان ليرفعوا طرف السجادة الطويلة ومن تحتها رفعوا غطاء خشبيا تردد أنينه فى جنبات الكنيسة القديمة عند فتحه .. وبانت على الفور فوهة الكهف والتراب يملأ المدخل .. وبينما كان راهب يمسك بالباب الخشبى حتى لا يسقط .. كان راهب آخر يمسك بفانوس يضاء بالغاز ويهبط نحو متر الى أسفل ..

ووضعت أوراقى على حافة الكهف وهبطت مع الهابطين .. وعلى ضوء الفانوس تعلقت عيناى لاول مرة بتابوت طويل .. من حوله لمست عيناى ويداى رفات آخر كثيرة من حول التابوت الخشبى القديم .. وشعرت برهبة كبيرة وانا أعاود لمس الرفات.. ورائحة التراب والزمن تملأ الكهف كله .. ..

ومضت الدقائق ثقيلة بطيئة .. وصعدنا الى حافة الكهف ونحن ننفض ما علق بنا من تراب عمره قرون موغلة فى أعماق الزمن .

وأغلقوا الكهف وهبط الباب الخشبى وصريره يرن فى الاذان والجدران .. ومضى الاب يعقوب حامل النور يفسح لنا الطريق ببقع الضوء الحمراء والصفراء والخضراء المنبعثة من الفانوس ذى الزجاج الملون .. لا أحد يتكلم .. لا أحد يريد ان يتكلم.. ويخرج الموكب الصامت من قلب الكنيسة الاثرية التى بنيت اول مرة منذ ١٦١٩ سنة .. الى القاعة الكبيرة حيث انعقد شمل الرهبان كل الرهبان حول مائدة طويلة ليدور أطول حوار من نوعه موضوعه : « النبى يحيى عليه السلام أو يوحنا المعمدان كما يطلقون عليه » .

....

قلت : التابوت مغلق والرفات غير معروفة هويته من أين لنا ان نعرف انه يضم ـ التابوت والرفات ـ جسد يوحنا المعمدان او يحيى بن زكريا ؟

قالوا : نحن نحتفل كل سنة يوم ٢ بؤنه بالذات بذكرى وصول جثمانى يوحنا المعمدان واليشع النبى الى دير الانبا مقار فى القرن الحادى عشر أيام حكم الحاكم بأمر الله .. وهى أيام عاش فيها سكان الاديرة والمسيحيون عندنا فى رعب بالغ مما فعله جنود الحاكم بأمر الله ؟

● وماذا فعل جنود الحاكم بأمر الله ؟

٢

المفاجأة التي لم تكن في الحسبان لحظة فتح التابوت!

- أحرق جنوده الاديرة .. وهدموا الكنائس .. وفرض على قبط مصر ان يحمل كل واحد منهم حول عنقه صليبا ثقيلا يزن عشرة ارطال .. يحز في الرقبة .. ومن هنا جاءت كلمة « العظمة الزرقاء » التي اطلقت على القبط .. لان الحديد كان « يحز » في عظمة الكتف فتبدو زرقاء دائما ؟

● **الذي اعرفه جيدا ان أصل مصر مسلمين ومسيحيين قد عانوا كثيرا من جنود الحاكم بأمر الله ولكن ما علاقة ذلك كله برحلة رفات سيدنا يحيى أو يوحنا المعمدان الى أرض مصر ؟**

- كان الرفات بالفعل قد وصل الى الاسكندرية قبل الحاكم بأمر الله بنحو ٨٠٠ سنة عندما هرب به المسيحيون المخلصون من أرض فلسطين خوفا من طغيان الحاكم الروماني جيوليانيوس في القرن الرابع الميلادي .. وخاف عليه الرهبان مرة أخرى فنقلوه من الاسكندرية الى دير الانبا مقار حيث استقر هنا دون ان يعرف اين دفن الا من الكتب القديمة وما رواه الرهبان القدامى من انه أسفل الهيكل المعروف باسم يوحنا المعمدان نفسه ولا يمكن الحفر اسفله حتى لا يتهاوى الهيكل !

....

كيف جاء الرفات الى مصر ؟

كيف وصل الى دير الانبا مقار؟وهل هو حقا رفات النبي يحيى عليه السلام ؟

عندما التقى النبى يحيى ، أو يوحنا المعمدان بالمسيح عيسى بن مريم ، عليه السلام ، قال المسيح ليحيى : استغفر لى يا يحيى ، أنت خير منى ·· وقال يحيى : استغفر لى يا عيسى أنت خير منى ·· وقال المسيح : بل أنت خير منى ·· سلمت على نفسى ، وسلم الله عليك ·

وقال عنه محمد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم لجماعة من الصحابة : « الشهيد بن الشهيد ·· يحيى بن زكريا ، يلبس الوبر ، ويأكل الشجر ، مخلفة الذنب » ·

وقال عنه الانجيل : لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ·

وهو الذى لم يجعل الله من قبل شبيها ولا مثيلا ·· والذى خصه الله وحده بقوله فى سورة مريم : « وحنانا من لدنا » ·

ذلك النبى الناسك ، المفرط فى الحنان ·· المحب لكل الكائنات التى تسير فوق الارض ·· كيف عبر رفاته الطاهر مشوارا طويلا من السنين والاميال منذ الليلة الحزينة التى أظلمت فيها الدنيا ، وماتت الابتسامة فوق وجوه الصغار ، وجفت الآمال فى صدور العابدين الخاشعين داخل صحون المساجد ودور العبادة ·· عندما هوى سيف هيرودس ، الحاكم الرومانى فوق رقبة يحيى ، لتخسر الارض نبيا عطوفا ·· حتى الوقت الذى حمل فيه رفاته المسيحيون الاوائل من أرض فلسطين الى الاسكندرية وحتى الوقت الذى حمل فيه نفس الرفات الرهبان الحافظين لدين الله حتى أوسدوه مرقده الاخير فى ظل الهيكل المعروف باسمه حتى الآن فى دير الانبا مقار ؟!

وماهى الشواهد التى تؤيد خطوات هذه الرحلة الطويلة المضنية من تراب فلسطين حتى تراب مصر ؟

واذا كانت هذه الرحلة الطويلة لرفات النبى يحيى صحيحة تماما ·· فهل هذا الذى عثروا عليه فى الكهف العتيق أسفل

هيكل يوحنا المعمدان في دير الانبا مقار هو نفسه يوحنا المعمدان؟ ام انه رفات آخر لا نعرف عن صاحبه شيئا ؟

وماذا حدث عندما فتح التابوت الخشبى ؟٠٠ وكشف الغطاء عن الرفات الراقد الى جواره فى جوف الكهف القديم ؟

لقد عشت لحظات فتح التابوت ٠٠ وكنت أحد شهود الرؤية القلائل الذين شاهدوا ما لم يشاهده بشر من قبل ٠٠ وابصرت العيون لاول مرة – ما يعتقد – انه رفات نبى ٠٠

ولو ان مداد كل الاقـلام على الارض لا يكفى لوصـف ما شاهدت ٠٠ الا انه – وللحق ولامانة الكلمة – فقد صحبت معى هذه المرة عالما فاضلا ، ورأى بعينيه كل ما رايت ، انه عالم الاثار الاسلامية والقبطية الدكتور عبد التواب ٠٠ وهو على ما أقـول خير شاهد ٠٠

لتكن البداية هذه المرة بعيدة ، موغلة فى اعماق السنين٠٠ من فلسطين :

- **الزمان** : قبل الميلاد بسنوات قليلة ٠
- **المكان** : بيت المقدس ٠
- **الوقت** : قبل « الظهر بقليل » ٠
- **الوجوه** : وجه واحد لشيخ جليل في طريقه الى المحراب ليبدأ صلواته الى الله ٠٠ انه النبى زكريا عليه السلام ٠٠ أنـه قادم لتوه من عند مريم العذراء بنت أخت زوجته اليصابات ٠٠ حيث وجد عندها رزقا ويسألها النبى زكريا : « يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » ٠

فى المحراب وقف زكريا يسأل ربه : « رب أنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ، وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا ، يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا » ٠

ونادته الملائكة : « يا زكريا أنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا » ٠

« قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقـرا وقد بلغت من الكبر عتيـا » ٠

« قال كذلك ربـك هو على هين وقـد خلقتك من قبل ولم تـك شـيئا » ٠

وتحققت المعجزة ٠٠ وحملت زوجـة النبى زكريا العاقـر العجوز ٠٠ وجاء الى الدنيـا النبى يحيى يمضى سنوات عمـره الاولى فى دار نبى ومعـه فى نفس البيت تعيش مـريم العذراء النقية ٠٠ أطهر خلق الله جميعا ٠

وأحب يحيى الطبيعة الحية وعطف على الحيوانات والوحوش فى الغابا ٠٠ حتى جاءه أمر الله :

« يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ٠٠ وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا ٠٠ وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت يبعث حيا ٠

وبدأ النبى يحيى بن زكريا حياتـه كنبى يدعـو الناس الى الخير ويقرأ لهم ما جاء فى كتب الدين ويحكم بينهم بالخير٠٠ ويبعد عنهم شرور الارض بما يحمله من حنان خصة به الله من تبع حنانه ٠

- الزمان : بعد مولد يحيى بن زكريا أو يوحنا المعمدان نفسـه بنحو ١٩٨٠ سنة ٠
- **الوقت** : قبل غروب شمس يوم شتاء دافىء ٠
- **المكـان** : امام الهيكل الاثرى الذى يحمل اسم يوحنـا المعمدان نفسه فى دير الانبا مقار ٠

● **الوجوه** : خمسة من الرهبان بردائهم الاسود ولحاهم السوداء الطويلة ووجوههم التى لاتحمل أى لمسة قلق ووجه قادم من المدينة خارج أسوار الدير .. انه عبد الرحمن عبد التواب عالم الاثار الاسلامية والقبطية .

وقادنا الاب يعقوب حامل مفاتيح الكنائس الثلاث داخل الدير الى غرفة الهيكل التى حمل اليها التابوت الخشبى القديم والرفات الذى وجد من حوله داخل الكهف الاثرى .. الذى أصبح الان خاليا من التابوت والرفات ..

واشعلت شمعة امام الهيكل وقرات الفاتحة .. « سلام عليك ايها النبى اذا كنت حقا قد تدثرت الى الابد هذه الغرفة الصغيرة » .. وتلفت حوالى أبحث عن عبد الرحمن عبد التواب العالم الفاضل أستاذ الاثار الاسلامية والقبطية فى جامعة أسيوط ومدير الاثار الاسلامية والقبطية فى هيئة الاثار الاسلامية والقبطية فى هيئة الاثار سابقا .. فلم أجده .. وناديته .. ودخل الرجل يقدم رجلا ويؤخر أخرى .. وهو يتمتم بكلمات لم أسمعها .. واشار الاب يعقوب الى التابوت وقال : لقد عثرنا عليه داخل الكهف أسفل الهيكل .. وحملناه الى هنا ولكننا لم نفتحه من قبل ..

قلت : فلنفتحه ونرى !

عبارة جافة حادة كالسكين أصابت سمع الحاضرين دون ان تحرك شفاههم بكلمة واحدة .. وشعرت كاننى ارتكبت اثما عظيما وتخليت عن فكرة فتحه ولو لبعض الوقت .. ووقفنا كتماثيل بالحجم الطبيعى فى متحف للشمع .. لا احد يتكلم .. لا احد يريد ان يتكلم .

وفتح الله على الاب باسيليوس بمفتاح للحديث حين قال .. عندما ظهر يوحنا المعمدان فى فلسطين حسبه اليهود أنه المسيح .. ولكن يوحنا انكر وقال لست أنا المسيح .. وعندما سألوه عن

السبب قال أنا أعمد بالماء ولكن المسيح يعمد بروح الله .. هكذا جاء فى الاناجيل الثلاثة لوقا ويوحنا ومرقس .

قلت : ومن هنا جاء لقب المعمدان .

قال : نعم . وهو الذى بشر بمجيىء المسيح واعلن عنه قبل أن يظهر .

وتلفت حولى ابحث عن عبد الرحمن عبد التواب .. فوجدته عند الركن يبحث مع مساعده حجاج محمد الذى بعد رسالة الماجستير عن الحصون فى الاديرة المصرية .. حقيقة أصل الزخارف الموجودة فوق الجدران .. ومن أى عصر .. والكتابات العربية القديمة التى ترجع الى القرن العاشر الميلادى .. ويعلن عالم الاثار القبطية والاسلامية : هذا النقش من عصر بن طولون .

قلت : وهذا التابوت من أى عصر ؟

وبدأ عالم الاثار يفحص الخشب القديم المتآكل المصنوع منه التابوت .. بينما راح مساعده حجاج يفك اللفائف والخيوط من حول التابوت .. بينما الرهبان الخمسة صامتون لايتكلمون .. وقال عبد الرحمن عبد التواب : أرى الا نفتحه .. بينما مساعد حجاج يتابع عملية فك الاحزمة من حول التابوت وكأنه لم يسمع عبارة استاذه !

واسندت كتفى الى جدار الهيكل وعيناى معلقتان بالتابوت .. وارتسم فى مخيلتى الفصل الاخير الدامى من قصة يحيى بن زكريا .. وبدأ أمامى حزينا وحيدا داخل زنزانة صغيرة أصغر كثيرا من الغرفة التى تقف فيها بعد أن رماه فيها هيرودس الحاكم الرومانى دون ماذنب جناه الا انه ينهى عن الفحشاء والمنكر .. واعلن أن زواج هيرودس من زوجة أخيه فيلبس : باطل !

● **الزمان** : بعد الميلاد بنحو أربعين عاما .

● المكان : قاعة اللهو والرقص فى قصر هيرودس الحاكم الرومانى .

● الوجوه : كل الوجوه الناعمة من كبار القوم يسكرون ويعربدون مع الحاكم العابث ..

وتسللت سالومى الابنة الجميلة لهيرودونا التى تزوجها الطاغيةعنوة واقتدارا الى يحيى فى زنزانته وفتح لها السجان وأطلت الفاتنة اللعوب بعينى الحية الرقطاء الى وجه العابد الناسك الذى لم يفرغ بعد من صلاته وتضرعه الى الله فى الهزيع الاخير من الليل .. والتقت العينان.. عين الشر والرذيلة وعين الصفاء والنقاء والنبوة وتمرغت سالومى تحت قدمى النبى الذى يحمل فى جوانحه فيضا من الحنان غمره به الله .. ولكنه لم يحن أو يلين للراقصة الاثمة .. طلبت اليه أن يحبها .. فقال : لا أحب غير الله .. وانتفضت الافعى من أمامه وخرجت لا تلوى على شىء وتخفى فى قلبها أمرا خطيرا ..

●● فى الحفل راحت ترقص ... والخمر تلعب بالرؤوس .. وقال الملك للصبية - والرواية هنا بالحرف من انجيل لوقا الاصحاح الاول - مهما أردت أطلبى منى فأعطيك .. وأقسم لها أنه مهما طلبت منى لاعطيتك حتى نصف مملكتى .. فخرجت وقالت لأمها : ماذا أطلب : قالت،رأس يوحنا المعمدان ، فدخلت للوقت بسرعة الى الملك وطلبت قائلة : أريد أن تعطينى حالا رأس يوحنا المعمدان على طبق فحزن الملكجدا ولاجل القسم والجالسين لم يرد أنيردها . فللوقت أرسلالملك سيافا وأمر أن يؤتى برأس يوحنا فمضى وقطع رأسه فى السجن وأتى برأسه على طبق وأعطاه للصبية والصبية أعطته لامها . ولما سمع تلاميذه جاءوا ورفعوا جثته ووضعوه فى قبر . ●●

وتذكرت عبارة جاءت فى كتاب الدكتور ح ب ماير عن يوحنا المعمدان وبعد مصرعه بحد السيف الظالم : « أسفا لقد خمد صوت نبى » !

وتتحرك الصورة الدامية من أمام عينى كأنها شريط سينمائى دون أن تنتهى بكلمة النهاية التقليدية .. فمازال فى القصة فصل أخير يتحرك بالفعل أبطاله أمام عينى داخل غرفة الهيكل :

الحجاج انتهى الان من فلك الاحزمة الضاغطة على الخشب ورفع الغطاء المصنوع من القماش قديم بلا لون أكله الزمنتماما كأن نارا قد امتدت اليه .. وأعلن عبد الرحمن عبد التواب مرة أخرى : يكفى هذا .. لا تكملوا فتح التابوت !؟وتوقف الحجاج هذه المرة .. ونظرت الى وجوه الرهبان التمس عندهم مخرجا .

وأنقذنى الاب باسيليوس بقوله : نفتحه ولكن لا تصوير .. هذه تعليمات الاب متى المسكين رئيس الدير .

وانفتح غطاء التابوت من كل جانب وقفزت الى الانوف رائحه عمرها قرون طويلة .. وتعلقت عيناى بمحتويات التابوت وفى ضوء ثلاث شمعات أمسك بها الرهبان شاهدت غطاء كان لونه يوما ما أسود وربما أخضر وأدار عبد الرحمن عبد التواب وجهه الى الناحية الاخرى لا يريد أن يرى .. وأزاح راهب بيدية اللفافة الاولى .. لتظهر تحتها لفافة أخرى بيضاء .. وبرفق بالغ راح يكشف ما تحت اللفافة .. ومضت ثلاثدقائق.. وكأنها ثلاثة قرون وشعرت بقيمة الثانية الواحدة التى يمكنك أن تسمع دقات قلبك المتزايدة كأنها المطرقة .. أن تمسك بالوقت بين يديك لفرط طوله .

ومن بين اللفائف ومنتحت أيدىالراهب القادم منصلاة المساء ظهر رأس الراقد فى سلام فى جوف التابوت .. وكأنه راقد فى جوف السنين .. وتوقف الزمن .. وسقطت شمعة من يد راهب على الارض وأنطفأت .. وشددت يد عالم الأثار لينظر معى .. الوجه انسانى الملامح ليس شيخا وليس شابا .. الرأس تتناثر فيه الشعيرات البيض والسود ولكن سواده أكثر .. العينان مغمضتان كأنه نائم لو قلنا له قم لقام معنا .. اللحية مازالت

طويلة بشعيراتها السوداء والبيضاء .. الاذن اليسرى واضحة المعالم أما الاذن اليمنى فهو راقد عليها واليدان فوق الصدر والجسم كله نائم على الجنب الايمن .. وقال عبد الرحمن فى صوت مسموع : سبحانك ربى تعلم السر وما يخفى .. وشعرت اننى أريد أن أبكى ولكن أين الدموع .. وبدأ الحجاج مع الرهبان يعيدون لف الجسد من جديد .. وقفز الى ذهنى خاطر كحد السيف قلت وأنا أشد الكلمات من حلقى الذى جف تماما : اذا كان هذا الراقد داخل التابوت هو النبى يحيى بن زكريا .. فلابد وأن يكون بلا رأس !

قالوا : كيف ؟

قلت : تقول الاناجيل الاربعة : متى ولوقا ومرس ويوحنا أن هيرودس قطع رأس يوحنا المعمدان وقدمها على طبق لسالومى .. فلو كان هذا يحيى أو يوحنا فلابد أن يكون بلا رأس أو على الاقل يكون الراس مع الجسد ولكن منفصلا عنه.. والذى شاهدناه رأسه مازال فى مكانه !

وقال عبد الرحمن عبد التواب : هذا حق وصدق !

قالوا والجد كله يملأ وجوه الرهبان الخمسة : نحن رهبان نعبد الله فى مكان قصى:لقد اكتشفنا التابوت وبجواره الرفات.. ولقد شاهدتم التابوت .. وبقى الرفات .

قلت : وأين الرفات ؟

قالوا : وهم يشيرون الى صندوق آخر كبير الحجم فى نفس الغرفة لم نلحظه طول الوقت ولم يعره أحد أهتماما : هنا فى هذا الصندوق !

قلت : ومن هو اذن الذى شاهدناه داخل التابوت .

قال واحد : ربما يكون النبى اليشع الذى صحب رفات

يوحنا المعمدان فى رحلته الطويلة من أرض فلسطين الى الاسكندرية وحتى مقره الاخير فى دير الانبا مقار .

وقال آخر : لو كان الاثنان قد قدما معا فلا بد وان يكون رفاتهما معا .

قلت : أين ؟ ؟

قال : فى هذا الصندوق .

قلت : لنفتحه .

قالوا : لم يأمرنا الاب متى المسكين رئيس الدير بفتحه .

قلت : أين هو ؟

قالوا : مريض فى فراشه .

قالوا : لا أحد يذهب اليه وهو فى فراش المرض .

قلنا عبد الرحمن عبد التواب والحجاج وأنا فى صوت واحد : لننتظره حتى يبرأ من مرضه .. نحن هنا قاعدون !

ماذا فى الصندوق الاخر ؟

وهل حقا ما فى داخله هو رفات يحيى المعمدان ؟

وما هى حكاية النبى يحيى اليشع الذى ظهر فى الصورة وكيف جاء رفاته هو الاخر مع رفات النبى يحيى عليه السلام ؟

٣

هل هو نبى الله الراقد فى
سلام داخل الصندوق؟
ومن هو رفيقه؟

واصبح الكشف عن رفات يعتقد انها النبى يحيى أو يوحنا المعمدان - حتى قبل أن يتأكد أحد - حديث العالم كله ٠

وتحول دير الانبا مقار على أعتاب الصحراء الغربية الى مزار للناس يزاحمون مندوبى وكالات الانباء والصحف والاذعات ومحطات التليفزيون العالمية التى طارت الى القاهرة لتسجل الكشف رغم ان الدارسين وكبار علماء التاريخ ما زالوا يبحثون كل الشواهد والحقائق من حوله ٠٠ ورغم أن بعثة علمية كنيسية من قبل البابا شنودة الثالث فى طريقها الى الدير لجمع الحقائق واعلان رأى الكنيسة المصرية بصفة رسميه ٠

وما شاهدته داخل الدير وبرفقتى عالم ودارس كشهود رؤية يضع الصورة كاملة للكشف الكبير فى اطارها الصحيح ٠

لقد قفز الى السطح اسم نبى آخر هو النبى اليشع وهو مذكور فى التوراة وقال عنه تعالى فى كتابه الكريم « واذكر أسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار » وقد عاش فى فلسطين قبل النبى يحيى « المعمدان » بنحو يتراوح ما بين ٣٠٠ سنة و ٦٠٠ سنة ٠ ما الذى جاء بجسمانه مع النبى يحيى الى مصر ٠٠ ليستقر النبيان فى كهف أسفل جدران الدير ؟

وما هى الشواهد التاريخية التى تسجل خطوة رحلة النبين يحيى واليشع الى تراب مصر ؟

ثم بعد ذلك كله ٠٠ ٠ ٠

ماذا حدث عندما فتح الصندوق الكبير فى غرفة هيكل يوحنا المعمدان ؟

ماذا بداخله ؟ أحقا رفات رفات يحيى واليشع أم رفات اخري علمها عند ربى ؟

ان وجود نبى كريم فى تراب مصر لهو خير وبركة فلنجعل الخير والبركة تحل على العالم كله من حولنا ٠

لتكن البداية هذه المرة ـ من حيث انتهينا ـ داخل غرفة الهيكل فى دير الانبا مقار :

الليل فى الخارج كلما امعن فى اسدال استاره ازداد نور الشمعات الثلاث فى ايدى الرهبان لمعانا .. خمسة يلفهم هدوء الليل نفسه هم الرهبان الخمسة داخل الحجرة الضيقة .. وثلاثة يمزقهم قلق مكتوم فى الصدور عبد الرحمن عبد التواب ومساعده الحجاج وانا .. نريد ان نرى محتويات الصندوق الكبير ولكن ماذا نفعل وقد نقل لنا الرهبان تعليمات رئيس الدير : لا احد يفتح الصندوق !

وجلست على حافة الهيكل .. واشعلت شمعة جديدة بدل الشمعة التى تذوت و انطفأت وسألت عالم الاثار الاسلامية والقبطية : ترى من هو الراقد فى احضان القرون داخل هذا التابوت الذى اغلق منذ دقائق ؟

قال وهو يمسح ماعلق بزجاج نظارته الطبية : لا أستطيع ان اجزم بشىء .. لقد عشت ٤٠ سنة انقب عن الآثار المسيحية والاسلامية ..ولكن لا اعرف هوية الموتى الا من النقوش والعبارات التى نجدها فوق توابيتهم .. قد نستطيع أن نعرف العصر الذى ماتوا فيه من معرفة عمر الاكفان واخشاب التوابيت.

● و ما عمر هذا التابوت والاكفان ؟

ـ لا تتجاوز بحال من الاحوال ٥٠٠ سنة وربما اقل .. وهذا وحده لا يمنحنا الزمن الذى مات فيه الراقد فى التابوت فقد يكون الجثمان قد وضع فى تابوت بعد موت صاحبه بـ ٥٠٠ سنة او اكثر او اقل !

واوما ثلاثة من الرهبان الواقفين معنا برؤوسهم علامة الايجاب .. ولكن عالم الاثار قال : لابد وان يكون رأسه مقطوعا او حتى راقدا ورأسه غير ملتصق بكتفه والذى شاهدناه لاينطبق عليه هذا القول !

قلت : والله ان جسده كان مختفيا داخل ردائه الابيض ومن فوق اللفائف .. فلا يمكن لى ان اتاكد ان رأسه مفصول عن جسده .. وان كان موجودا بالفعل !

قلت : قد تكون رواية قطع رأسه غير صحيحة .

قال : ولكن الرواية ذكرتها الاناجيل .

ثم قال وكأنه قد فاض به الكيل : لم اشعر أنه نبى الله يحيى بن زكريا .. ان للانبياء رهبة وجلالا .. ولقد كان يحيى نبعا للحنان والعطف .. فكيف لم يغمرنى حنانه الفياض الذى خصه به الله دون سائر العالمين ..

● حتى وهو فى مرقده الاخير !

ـ الأنبياء يابنى لا يلفهم الموت بلباسه التقليدى .. يظلون كما هم احياء وما هم بالاحياء .. لاتبلى اجسادهم ولا يضيع ملامحهم وهم دائما فى جلال وهيبة ونور حتى بعد رحيلهم من دنيانا بالاف السنين !

وسكت اعجابا أيمانا بكلام العالم المصرى .. بينما لم ينبس الرهبان الخمسة بلباسهم اسود من حولنا ببنت شفة .

وقبل أن تذوب الشمعات الثلاث التى تضىء الهيكل من الداخل قال الاب باسيليوس المقارى وكان قبل دخوله الدير يعمل محاسبا : تعالوا نشاهد القديسين الذين سبقونا الى عالم البقاء ونتبرك بهم .

فى الطريق وفى ظل كرمة عنب سألت الاب باسيليوس : لماذا تركت عالم الارقام والحسابات وجئت الى هنا تسبح فى ملكوت الله ؟

قال فى هدوء وثقة : ان الذى ياتى هنا لابد له وأن يحس

ولو مرة واحدة ان قلبه ينبض بالحب نحو الله ... أن محبة الرب هى التى جمعتنا .. فان محبة الرب هى التى جمعتنا وليس لنا قانون آخر الا أن نخضع دائما لارادة الله حبا فيه .. وقانون الدير هو المحبة بلا قيد ولا شرط ! .

ملحوظة : فى الدير ٨٠ راهبا بينهم ٢٥ مهندسا و٦صيادلة و٤ اطباء و٤ اطباء بيطريين و٥ مهندسين زراعيين .

ودخلنا من باب كنيسة ابسخرون .. أشبه بباب دوار العمدة زمان فى الريف المصرى نفس المزلاج الخشبى الذى يغلق الباب ويفتحه .. قاعة الكنيسة لها قبة عجيبة سداسية الاضلاع لامثيل لعمارتها ، فوق هيكل خشبى قالوا لنا : هذه أجساد القديسين الاربعة : الانبا مقار مؤسس الدير منذ ١٦١٩ سنة .

والى جواره الانبا مقار الاسكندرانى وهو معاصر له ثم الانبا مقار الاسقف وقد مات شهيدا فى القرن الخامس الميلادى عندما اقتحم البيزنطيون الدير وقتلوه وأخيرا الانبا النصير والملقب بميزان القلوب .. وسألت : أين هم ؟ قالوا : فوق الهيكل امامك . قلت : ليس امامى الا ٤ أسطوانات ملفوفة بالقماش .. قالوا : أن أجساد القديسين الاربعة بداخلها .

ورحت اقرأ الفاتحة على رواح القديسين من حماة المسيحية الاوائل .

فى كنيسة الانبا مقار اشار الاب كيرولس المقارى وكان مهندسا للبترول قبل أن ينخرط فى سلك الرهنية الى دولاب بنى اللون له ضلف يغطيها زجاج أبيض .. وقال : هنا يرقد عشرة من البطاركة الذين عاشوا هنا زمنا طلبوا بعد وفاتهم ان يظلوا الى آخر الدنيا داخل هذا الدير .. وكانوا بطاركة على الكنيسة المصرية فى فترة مابين القرن العاشر وحتى القرن الثانى عشر الميلادى .

ومددت يدى برفق وحذر من خلال احدى الضلف المس اجساد البطاركة قبل أن ينقلوا بعد أيام الى مقرهم الابدى فى الهيكل الذى أعد من أجلهم فى كنيسة الانبا مقار .

وسألنى عبد الرحمن عبد التواب : ماذا تفعل ؟

وسحبت يدى بسرعة كمن لدغته عقرب : لا شىء .. أن الاجساد كما هى لم تبل رغم مضى اكثر من ٧٠٠سنة على وفاة آخر هؤلاء البطاركة العشرة !

وسألت : الا ترى معى ان الراقد فى التابوت الذى فتح امامنا فى هيكل يوحنا المعمدان هو النبى اليسع !

قال : أمازلت تفكر فى الامر .. أن النبى اليسع كما جاء ذكره فى القرآن الكريم فى سورة «ص» « واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار . اما اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار .. وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار .. واذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار » .

يقول الراهب لوقا المقارى : أن النبى اليشع جاء ذكره فى التوراه وقد عاش قبل ميلاد المسيح ويوحنا المعدمان بفترة تتراوح بين ٣٠٠ سنة و٦٠٠ سنة لا أحد يستطيع أن يحدد .

قلت : اذن هو النبى الذى تحدث عنه القديس برنابا وقال عنه أن معجزته التى قدمها للناس أنه أحيا انسانا كان قد مات بالفعل !

قال الاب لوقا : جائز .. لكن النبى جثمانه الطاهر الى ارض مصر مع جثمان يوحنا المعمدان .

قلت : كيف ؟

قال : تعالوا نطالع القصة كاملة فىمخطوطات مكتبة الدير. وفى المكتبة تجمعت أطراف القصة التاريخية كاملة :

●● ان النبى اليشع هو تلميذ النبى ايليا الذى خطف ورفع الى السماء ـ هكذا يقول الرهبان ـ ومن نسل سيدنا اليسع بن يهو شافات من سيدتنا ساره ٠٠ وكلهم جاءوا من نسل سيدنا ابراهيم أبو الانبياء ٠

●● وايليا هو نفسه النبى الياس عليه السلام كما جاء ذكره فى القرآن الكريم حين قال تعالى فى سورة الصافات :

« وان الياس لمن المرسلين »

●● ويقول العارفون بامور الدين أن القديس برنابا قد وضع فى انجيله المعروف بانجيل برنابا مجموعة من النصائح والحكم وضعها النبى الياس عليه السلام تعلم منها النبى اليسع كثيرا فهو تلميذه وقد بدأ النبى الياس نصائحه بقوله : « ايليا عبد الله يكتب هذا لجميع الذين يبتغون أن يسيروا مع الله خالقهم ٠ أن من يجب أن يتعلم كثيرا يخلق الله قليلا ، لان من يخاف الله يقنع بان يعرف مايريده الله فقط ، وعليه متى تكلم أن لا ينظر الا الى قدميه وعليه متى تكلم أن لا يقول الا ما كان ضروريا » ٠٠

قلت : ولكن اذا كان الفرق بين ظهور النبى اليسع والنبى يحيى بن زكريا ما بين ٢٠٠و٨٠٠ سنة كيف جمعتهما بعد رحيلهما من الدنيا « رحلة رفات واحدة » من فلسطين حتى الاسكندرية وحتى هذا المكان ؟

تقول الكتب القديمة والمخطوطات :

●● المعروف تاريخيا أن جسد النبى يحيى أو يوحنا المعمدان دفن بعد أن لقى مصرعه بحد السيف فى هيكل الملك سليمان ٠٠ فى نفس الوقت فان هذا الهيكل كان يضم اجساد الانبياء السابقين له وتقول الكتب أن الهيكل كان يضم ١٤ من اجساد الانبياء ٠٠

●● فى القرن الرابع قام الامبراطور البيزنطى جوليانوس بنبش قبور الانبياء وقال كلمته المشهورة : « هذا الهيكل يبقى خرابا » ! ويطلقون على هذه الفترة المسيحية بفترة الاضطهاد

●● ولقد خرج من أساس الهيكل كرات من نار مع اجساد الانبياء غطت المنطقة كلها ٠

●● واستطاع المسيحيون الاوائل ان ينقذوا جسدى يوحنا المعمدان والنبى اليشع من بين أنقاض الهيكل وهربوا بها الى الاسكندرية فى عهد الانبا تاوفيلس الثالث والعشرين ٠٠ ودفن الجسدان فى أحدى الكنائس بالاسكندرية ٠

●● فى أوائل القرن الحادى عشر وبعد ان عانى المصريون كثيرا ـ مسيحيين ومسلمين ـ من جنون الحاكم بامر الله ٠٠ نقل جثمان يحيى والدشع الى دير الانبا مقار ودفن الجسدان على مسافة ثلاث قامات أسفل الهيكل المعروف باسم هيكلهيكل يوحنا المعمدان ٠٠ مما يستحيل الكشف عنهما دون أن يتداعى الهيكل بأكمله ٠٠ كما جاء فى المخطوط الذى عرف منه الرهبان بمكان وجود الرفات ٠

وقال الرهبان وكلهم من حملة الشهادات العالية : لابد بعد ذلك كله ان يوحنا المعمدان والنبى اليسع هنا فى هذا الدير ٠٠ وفى نفس المكان الذى عثرنا فيه على التابوت وبجوار الرفات داخل الكهف كما تقول المخطوطات والكتب القديمة وكما يقول الدليل اليومى للحياة المسيحية المدون المعروف بالسنكسار ٠

وجاءنا الاب اكسيوس وكان محاميا شابا قبل أن يهجر الدنيا ويغيب خلف أسوار الدير يعلن ان الاب متى المسكين قد سمح لنا بمشاهدة محتويات الصندوق ٠٠ ولكن بلا تصوير ٠٠ فللانبياء والقديسين حرمة ٠

وقمنا نهرول فى اتجاة غرفة الهيكل ومن أمامنا الاب يعقوب حامل المفاتيح :

غرفة الهيكل هذه المرة وكانها غرفة أخرى غير الغرفة التى شاهدنا فيها لحظات فتح التابوت الاول .

مازال فى الليل بقية .. ولكن لا احد من الواقفين داخل الغرفة الصغيرة يهمه أن يمضى الليل أو يبقى .. فالزمن نفسه أصبح الآن بلا حساب .. الشموع فى أيدى الرهبان الخمسة .. ويقع الضوء تتناثر داخل الغرفة يفصل بينها مساحات سوداء هى ظلال الواقفين الثمانية داخل الغرفة .. وهمس عبد الرحمن عبد التواب فى أذنى بقولة : لا تغضب اذا قلت لهم لا تفتحوا الصندوق .. اننى اشعر شعور مبهم بانه يضم أمرا خطيرا ولم اتكلم بل شددت على يديه علامة عهم الموافقة . وعاديهمس فى اذنى من جديد : اتسمح لى أن أخرج من الغرفة . قلت له همسا : وهل تتركنى وحدى اشاهد ما لم تشاهده من قبل عين انسان من خارج أسوار هذا الدير . وأغمضت عينى لثوان معدوده وأحسست كاننى احلم وانا أفتحهما على يدى الأب يوحنا وهو يفتح الصندوق .. ملابس الرهبان السوداء ولحاهم الاشد سوادا .. اضواء الشموع .. الهيكل .. القبه الاثرية التى تعلوه .. كانها لوحة من لوحات مايكل انجلو عن القديسين والانبياء والشهداء .. ورحت أقرأ دون صوت ما أحفظ من الايات البينات .. والحس منى يهتز والقلب أصبح لضرباته صوت تسمعه الاذن .. والنفس متعبة حيرى بلا مستقر لها .. وشعرت وباب الصندوق يفتح كان سقف القبو سيسقط فوق رؤوسنا ومددت يدى الى أعلى بلا شعور كانى أمنع كارثة .. وفتح الصندوق لثانية واحدة .. كانها الدهر كله .. فى مخيلتى ترسمت لوحة وكانها حفرت حفرا ..

اللوحة تضم اكثر من جسد واحد .. اللفائف تغطى كل

شىء .. لم اشاهد رأسا .. ولكننى شاهدت رفات .. رفات من .. وحاولت أن أمد يدى ولكن الصندوق كان قد أغلق بابه وكانهم وضعوا حائطا أعلى من حائط الدير نفسه أمام عينى .. فلم أعد أرى ! أفقت من الحلم .. حلم رؤية جسد نبى .. هل هو حقا النبى يحيى والذى معه هل هو حقا النبى اليسع الذى احيا ميتا بعد موته كواحدة من معجزاته ؟لا أحد يدرى .. وتلفت حولى أبحث عن عالم الاثار القبطية والاسلامية .. فلم أجده لقد خرج من المكان كله .. دون أن يتفوه بحرف واحد !

فى الطريق الى القاهرة سألته : هل شعرت بشىء مختلف عن شعورك الاول عندما فتح التابوت ؟

قال وكأنه لا يريد أن يتكلم : بالفعل !

وتركت الرجل أحترمت صمته كما احترمت من قبل علمه وصدقه .

....

بالقطع ليس هذا هو الفصل الاخير فى قصة هذا الكشف .. فمازال الستار مرفوعا لظهور مزيد من الحقائق التى تهم الدنيا بأسرها : هل هذا الذى شاهدناه هو نفسه النبى يحيى المعروف باسم يوحنا المعمدان ومن ذلك الذى معه داخل الصندوق هل هو النبى اليسع الذى صحبه فى رحلته الطويلة عبر القرون .. رحلة طويلة نحو ١٥٠٠ عام من اليوم الحزين الذى نبش فيه قبور الانبياء فى فلسطين حتى وصولهما الى مقرهما الاخير فى دير الانبا مقار على مسافة ١٠٠ كيلو متر من القاهرة ؟

لقد قال الرهبان فى الدير : انه يوحنا المعمدان وقالت الوثائق والمخطوطات : انه يوحنا المعمدان .

ولقد ذهب وفد من علماء الكنيسة المصرية الى الدير للتحقق من ذلك كله .. فماذا هم فاعلون ؟

وبينا الكل مسلمين ومسيحيين .. لا فرق فى تحقيق هذا الكشف .. والامر حقا صعب .. ولكنه ليس مستحيلا ..

فان العثور على نبى فى ارض مصر خير وبركة .. ولكن لابد أولا أن يكون هناك بالفعل نبى نعلن للدنيا أن تـراب مصر يضم جسده الطاهر ! ●



رأس النبى الناسك : كيف خرج من حديقة قصر هيرودس حتى انتهى الى مستقر له فى رحاب الجامع الأموى ؟

والآن يجيء دور المخطوطات التى تتحدث عن الكشف الدينى الكبير والقصد كله من نشر المخطوطات .. الحقيقة .. والحقيقة وحدها لوجه الله والتاريخ ..

وحديث المخطوطات اليوم يتناول سنة بعد سنة رحلة رأس النبى العابد يحيى « المعمدان » :

● الى أين استقر به المقام بعد زمان طويل ظل فيه قابعا داخل حفرة صغيرة فى حديقة قصر الملك هيرودس فى الجليل حتى عثر عليه رجلان صالحان جاءا الى اورشليم للصلاة والصوم الطويل .

● وأى مكان مقدس طاهر يضم الآن أكثر الرؤوس الآدمية حنانا على وجه الارض ؟

● وما حقيقة هذا الجزء من رأس النبى يحيى واحد أطرافه المحفوظة فى متحف أسطنبول المطل على البسفور ؟

والمخطوطات التى أجلت قرار البابا حتى ينتهى الدارسون من دراسة كل أوراقها الصفراء القديمة .. تضم مخطوطا عربيا عمره نحو ١٥٠٠ سنة يحوى حكمة دينية منسوبة الى القديس يوحنا بطريرك القسطنطينية فى أواخر القرن الرابع الميلادى ونص المخطوط :

●● رؤيا يقول فيها السيد المسيح للقديس يوحنا المعمدان بعد استشهاده «قد جعلت جسدك فى جسد اليشع النبى» ●●

من هنا جاء التقليد السائر فى كل الكنائس منذ البدء عن تلازم رفات هذين القديسين معا .

قبل أن نفتح ملفات الوثائق والمخطوطات القديمة التى يسهر عليها الان علماء التاريخ القديم يفحصون كل كلمة وكل عبارة بل وكل حرف .. حتى يكون قرارهم قرار حق وصدق .

نعود الى الوراء فى رحلة طويلة من سنوات العمر .. وبالتحديد الى الوراء عام ٣١ ميلادية قبل اليوم بـ ١٩٤٨ سنة.

● الزمان : العام الواحد والثلاثين بعد الميلاد .

● المكان : صباح اليوم الاسود الذى سهر فيه الملك العابث هيرودس مع علية القوم فى قصره وانتهى برقصة من الافعى الفاتنة سالومى ابنة هيروديا وتقديم رأس النبى الناسك يحيى بن زكريا فوق طبق الى الابنة اللعوب وأمها رأس الافعى !

● اليوم : الثالث من شهر توت .

الملك هيرودس وقد استيقظ من نومه والشمس تتوسد كبد السماء .. وصداع فظيع يملأ رأسه وذنب هائل يهز كيانه كله.. لقد ارتكب اثما عظيما .. لقد قتل نبيا ! وسارع الى الصالة التى شاهدت الليلة الحزينة التى تشقق فيها قلب الصخر حزنا على سفك دم نبى .. باحثا فى هلع عن رأس النبى الزاهد وهناك فوق منضدة فى ركن قصى كان الرأس واضح المعالم هادئا راضيا مرضيا .. والتقت العينان مرة أخرى عين قاتل الانبياء وعين احن أهل الارض جميعا .. عين صاحبة وعين ضاعت منها الحياة .

وخيل الى هيرودس أن النبى يحيى يكلمه . يقول له : لقد أتيت شيئا فريا .. وامسك الملك الظالم بالرأس بين يديه وتلطخت يداه ببقايا دماء جامدة حول العنق الطيب .. وهبط سلالم القصر قفزا الى الحديقة .. حيث راح يحفر بيديه وأظافره كالمسعور .. ليخفى الاثم العظيم الذى ارتكبه فى حق الله والناس واهال التراب فوق الرأس النبيل .. بعد أن وضعه داخل قدر وتنفس من أعماق صدره نفسا عميقا .. بعد أن وارى التراب آثار جريمته .. ولم يغمض قاتل الانبياء جفنيه بعد اليوم !

وبدأت رحلة الرأس النبيل

يقول المؤرخون .. من خلال مخطوطاتهم القديمة أن هيرودس قد اصابه مس من الجنون .. والذى يهمنا هنا أمران :

(١) ماذا حدث للرأس النبيل الذى أهيل من فوقه التراب منذ دقائق قليلة والى أين انتهى المقر برأس النبى الناسك يحيى بن زكريا ؟

(٢) أين جسده الطاهر الذى أنتزع منه الرأس انتزاعا بحد السيف وهو قابع يصلى داخل زنزانته فى الهزيع الاخير من ليلة أمس .. من حمله من فوق أرض الزنزانة التى غطتها الدماء الزكية .. والى أين ذهب ؟ وهل هو ذلك الجسد الرقد فى سلام داخل صندوق فى كنيسة الانبا مقار هو نفسه ذلك الجسد الذى أماتته يد الرذيلة ليلة أمس ؟

لتكن بداية رحلة الغوص فى أعماق المخطوطات .. بحثا عن مصير الرأس النبيل .. رأس النبى الذى قال عنه تعالى فى كتابه الكريم فى سورة مريم : « وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا .. وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا .. وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا » .

مخطوط عمره ٤٢٥ سنة !

تقول أوراق المخطوط الاول الذى يحمل أسم « ميامر القديسين » وميامر هنا كلمة قبطية تعنى سير أو حكايات .. والمخطوط كتب فى عام ١٢٦٩ من التاريخ القبطى أو ١٥٥٢ من التاريخ الميلادى أى أن عمر المخطوط ٤٢٥ سنة .. وغلاف المخطوط من جلد الغزال الذى تآكل وتمزق فى أكثر من موضع ولغة المخطوط لغة عربية ممزوجة بكلمات عامية .. ونحن نقدم هنا النص الحرفى لما جاء فى المخطوط حتى يكون كوثيقة كاملة امام الذين سيسجل التاريخ كلمتهم الاخيرة فى وجود جسد النبى

يحيى فى دير الانبا مقار أو وجرد الجسد دون رأس .. يقول الخطوط :

●● نبتدى بعون الله وحسن توفيقه بفتح « ميمر » قال له احد المؤمنين بيسوع المسيح فيه كرامة القديس العظيم المغبوط الشهيد يوحنا المعمدان بن زكريا الكاهن تظهر فيه سيرته الطاهرة من طفولته وكيف ولدته أمه وكيف كانت تربيته فى البرية .... وكيف قطع هيرودس رأسه فى اليوم الثانى من شهر توت وظهر أيضا يوم تكريز بيعته بالاسكندرية وهو اليوم الذى ظهر جسده فيه يوم ظهور رأسه الطاهر .. ولاجل أنه تزوج امرأة أخيه وهو بالحياة - يقصد هيرودس - الى أن أغتاظ صهره والد زوجته وخرب بلاد الجليل بسبب ثم أرسل واحضره الى رومية - يقصد روما - بعد أن كان دفن ذلك الرأس المقدس فى بيته ولما وصل هيرودس الى « طبيا ريوتس قيصر » نزعه من الامرة وسلبه من كل ماله ونفاه الى بلاد الاندلس فمات هناك .. ثم أرسل بعد ذلك وخرب منزله وبقى عبرة لكل من يصره وبقى منزله بغير سقوف ولا أبواب وصار منزله للمسافرين ، فاتفق أن رجلين فقيرين من المال غنيين بالاعمال الصالحة سارا الى بيت المقدس يسجدان فيه ويصومان هناك الصوم المقدس ، وذلك بعد مدة من السنين ، فلما أمسى عليهما المساء أنتهيا الى الموضع الخراب الذى كان بيتا لهيرودس المارق فظهر القديس لاحدهما فى المنام وأعلمه باسمه وعرفه موضع الرأس وأمره أن يحملها الى منزله ، ولما أنتبه قال لرفيقه ما رآه .. وحفرا ووجدا وعاء مختوما من الفخار فلما فتحاه صعد لهما منه رائحة طيبة فاخرة ثم أبصرا الرأس المقدس فتباركا منه ثم أعاداه الى الوعاء وأخذه الرجل فى صحبته الى منزله ووضعه فى خزانة وأكرمه أكراما كثيرا وعلق قدامه قنديلا قصيرا .. ولما دنت وفاة ذلك الرجل أعلم أختا كانت له فصارت هى أيضا تخدم ذلك الرأس وتكرمه .. ولم يزل ينقل من انسان الى انسان الى أن وصل عند رجل

اريوسى يعتقد برأى أريوس - جماعة تقف ضد المسيحية - فصار ينسب ما يصنعه الرأس من الايات الى بدعه أريوس فسلط عليه القديس من أخرجه من المكان ثم بقى المكان مجهولا الى الزمان كيرلس أسقف أورشليم وريتانس أسقف حمص فظهر القديس يوحنا للاب ريتانس الاسقف فى النوم وأعلمه بوضع الرأس تمضى وأصعده منه وكان ظهوره فى اليوم الثلاثين من بشنس .. فهذا خبر رأس يوحنا القديس الشهيد الطاهر ..

أنتهت رحلة الرأس النبيل كما جاءت بالحرف فى المخطوط العربى القديم .

هناك .. جزء من جبهته

ولكن ماذا حدث لرأس النبى يحيى بن زكريا المعروف فى الانجيل باسم يوحنا المعمدان ؟

● فى تقرير علمى تاريخى للدكتور هنرى أمين عوض : أنه معروض فى متحف « طوباتو ساى » فى أسطنبول بعض عظام النبى يحيى « عظمة الجبهة وعظام أحد الاطراف » وذلك فى النجاح المخصص لعرض المجوهرات والمطل على مضيق البسفور .. وبالتحديد فى أول غرفة على يسار الداخل من باب المتحف .

● كما أن جميع المخلفات المسيحية المقدسة جمعتها الملكة هيلانه والدة الامبراطور قسطنطين فى أوائل القرن الرابع الميلادى وأرسلتها الى القسطنطينية ومنها عظام النبى يحيى بن زكريا « يوحنا المعمدان » والتى مازالت فى أسطنبول .

أما مخلفات السيد المسيح ومنها « السلالم الخشبية التى صعد عليها المسيح عيسى بن مريم قبل صلبه وعدد من المسامير التى صلب بها وتاج الشوك الذى ألبسه له اليهود وجزء من خشبة الصليب وعليها كتابات عبرية » فهى من مقتنيات أحدى الكنائس فى روما .

● قال لى فضيلة الدكتور الحسينى هاشم أمين عام مجمع البحوث الاسلامية ، للنبى يحيى مقبرة فى مدينة صيدا فى لبنان فى المسجد المعروف باسم مسجد النبى يحيى وله أيضا قبر فى المسجد العمرى فى بيروت وقبر آخر فى المسجد الاموى فى دمشق ويبقى ان يقول التاريخ كلمته عن وجوده هنا فى تراب مصر .

● وقال البابا شنودة الثالث بابا الاسكندرية انه قد صلى فى الجامع الاموى فى دمشق صلاة خاصة على رأس يوحنا المعمدان .

من المؤكد بعد ذلك كله ان الرأس النبيل غير موجود فى تراب مصر .. فقد خرج من حديقة قصر الملك هيرودس حتى وصل الى حمص .. بعدها لا احد يعرف هل هو مدفون فى مسجد النبى يحيى فى مدينة صيدا أم فى المسجد العمرى فى بيروت أم هو فى المسجد الاموى فى دمشق لا أحد يستطيع أن يجزم وان كانت الشواهد تشير الى أن وجود الرأس فى المسجد الاموى فى دمشق هو اقرب الاقوال الى الصحة .

ويبقى ـ بعد أن القينا الضوء كله على مصير الرأس النبيل للنبى الناسك يحيى بن زكريا الذى يرقد فى رحاب الله فى المسجد الاموى فى دمشق ـ أن نتتبع خطوة بخطوة بالمخطوطات والوثائق رحلة الجسد من لحظة انتزاع الرأس منه وهو يتعبد لله الواحد فى الساعات الاخيرة من الليل .. فى ليلة تربعت فيها الرذيلة على عرش الحياة وانزوى الخير لدقائق معدودة من فوق الارض كانت كافية لكى تخسر الدنيا نبيا كريما حتى اليوم الذى أعلن فيه رهبان يعبدون الله فى مكان قصى عن العثور على رفات يعتقدون انه للنبى الناسك الذى كانت معجزته الحقيقية أنه قدم حياته ثمنا للحق ..

٥

رفات النبى أو جزء منه على الأقل موجود الآن فى الدير

.. وقال بابا الاسكندرية كلمته .. أعلن أن ما عثر عليه الرهبان ـ الذين يعبدون الله فى مكان قصى ـ من رفات ، هو للنبى يحيى بن زكريا « يوحنا المعمدان » ، أو على الاقل جزء منه ومعه رفات النبى اليشع ..

وقال البابا أن رأس يوحنا المعمدان غير موجود فى مصر ، أما رفاته لقد وصل الى الاسكندرية مع رفات النبى اليشع قبل ١٦١٨ سنة ، ومنها انتقل الى الدير الانبا مقار ..

ويوصفى واحدا من شهود الرؤية لهذا الكشف الدينى .. اضع هنا كل الحقائق كاملة .. زادها الوثائق ، ومظلتها المخطوطات التى قال عنها البابا أنها تؤكد وجود جسد النبى فى دير الانبا مقار .

واذا كان الراس النبيل للنبى الناسك يحيى بن زكريا قد حمله رجلان صالحان الى بلاد بعيدة حتى أستقر به المقام آمنا مطمئنا فى رحاب الجامع الاموى فى دمشق .. الا أن الجسد الطاهر حمله فى الصباح تلاميذ النبى يحيى وحواريوه ـ من دون الرأس ـ من تحت أسوار قلعة البرج الاسود وواروه التراب فى أورشليم .

ومضى على هذا اليوم ١٩٤٨سنة .. ماذا حدث طوال هذا السنوات ؟ .. وكيف خرج جثمان النبى من قبره فى رحلة مضنية الى الاسكندرية ، ومنها الى دير الانبا مقار ، على بعد نحو ١٠٠ كيلو متر من القاهرد ... ؟

ماذا تقول المخطوطات التى سهرت طويلا على فحصها لجنة علماء التاريخ قبل أن تعلن قرارها الاخير ...؟

وكيف وصل رفات النبى يحيى بن زكريا الى تراب مصر ، وبصحبته رفيق الطريق،نبى الله اليشع ، صاحب المعجزات ،والذى

لقى ربه قبل يحيى « المعمدان » على وجه التحديد بـ ٨٣٤ سنة٠٠ والذى شاركه تراب قبر واحد فى أورشليم ؟٠٠ وكيف وصل جسده سليما ، أو حتى رفات أو عظام ، بعد غياب فى جوف القبور أستر حتى هذه الساعة ٢٧٨٢ سنة متصلة ٠٠٠؟

وماجرى للنبى يحيى بن زكريا بعد مصرعه بحد سيف ظالم فى ليلة لم يشهد التاريخ مثل سوادها لتغمر الدماء النقية أرض الزنزانة الضيقة فى قلعة ماكبرا على شاطىء البحر الميت ٠٠ تحدثت عنه المخطوطات القديمة طويلا ٠٠ بل ان مخطوطا مثل « ميامر القديسين » الذى كتب فى عام ١٥٥٣ ميلادية أفسح لقصة النبى العابد الزاهد ٥٩ صفحة من صفحاته الكبيرة من بينها ٥٥ صفحة كاملة عن قصة رحيلة من فلسطين فوق أعناق المسيحيين المخلصين الاوائل حتى وصل الى مقره الاخير - كما يقول المخطوط - فى برية شيهات وهو الاسم القبطى لوادى النطرون حيث يقبع منذ ١٦١٩ سنة دير الانبا مقار ٠

الصفحة ٤٤ من المخطوط القديم تقول سطورها بالحرف :

●● ٠٠ فدفنوه تلاميذه باورشليم مدينة السلام وكان ظهوره فى الثانى من شهر بؤونة وكذلك ظهور جسد النبى القديس اليشع تلميذ الياس الغيور وذلك ان حوليانوس الكافر لما قصد بزعمة ان يبنى هيكل اليهود باورشليم بعد ما هدمه طيطس ابن اسباسيا الملك الذى قتل من اليهود اربعين ألفا فقصد هذا جوليانوس بسوء رايه أن يبطل قول الرب فى الانجيل أنه لا ينبغى أن يبقى هنا حجر على حجر ، فلما شرع جوليانوس بالبناء اول وثانيا وثالثا وهو ينهدم ، قال له اليهود أن فى هذا الموضع اجساد القديسين ومار باحراقهم بالنار،فلما اطلع اجساد القديسين يوحنا الصانع واليشع النبى وقصدوا أن يحرقوهما آتى المسيحيون واعطوا الجند فضة ٠٠ اخذوا الجسدين وذلك بعد أن اتفقوا معهم أن لا يقوهم فى تلك البلاد لئلا يسمع الملك المنافق فيهلكهم ٠

اما أخبار الملك جوليانوس فانه لما أحاط به أعداؤه فى الحرب أرسل الرب الشهيد الشجيع مرقوريوس بالروح من بعد ما أستشهد فطعنه برمح فى حلقه فمات موتة سوء ٠

اما الجسدان الطاهران فاتوا بهما أولئك المسيحيون الى الاسكندرية الى القديس اثناسيوس البطريرك الرسولى ففرح بهما وخباهما الى أن بنى لهما مكانا وفى بعض الايام كان جالسا فى بستان آبائه ومعه ثاوفيلوس كاتبه فقال أن أعطانا الرب زمانا بنيت هذا الموضع كنيسة على أسم القديس يوحنا المعمدان واليشع النبى واجعل جسديهما فيها فلم يسمح له الزمان لاجل حروب الوثنيين والمخالفين الذين كانوا فى أيام رياسته لانه قاسى فى زمانه اتعابا كثيرة ، ولاجل كثرة الاتعاب سمى الرسولى لانه شابه الرسل فى أتعابهم فلما تنيح الاب أثناثيوس وتقدم بعده الاب ثاوفيلوس كاتبه بنى الكنيسة بمدينة الاسكندرية ومضى الى حيث الاجساد فحملوها بكرامة عظيمة نحو البيعة - يقصد الكنيسة - وهى أول بيعة بنيت من الكنز الذى وجدوه فى « البرية » - هيكل وثنى - بمدينة الاسكندرية فى أيام الملك البار ثاؤضوسيوس - وهو ملك رومانى ●●

ويتوقف الاب مينا المقارى لحظة عن القراءة٠٠وهو جالس على أريكة مريحة فى أحدى « القلايات » داخل دير « الانبا مقار » وأساله : معنى ذلك وحسب ما يقوله المخطوط أن الجسد قد أنقذه المسيحيون المخلصون فى فلسطين من أن يحرق بالنار٠٠ وأن الجسد من دون الرأس قد وصل الان الى الاسكندرية !

أجاب بكلمة واحدة : بالفعل !

قلت : ولكن ما قولك يا أبانا فيما جاء فى المخطوط «تاريخ

كنيسة السريان الانطاقية » لمار اغناطيوس يعقوب فى الصفحة رقم ٢٤٤ .. من أن جوليانوس ابن أخت الامبراطور قسطنطين الاكبر قد أحرق فى سبسطية فى فلسطين بعض رفات يوحنا المعمدان .. ولكن بعضا من المسيحيين المخلصين لدين الله تمكنوا من انقاذ باقى الجثمان من الحريق .. كان ذلك فى سنة ٣٦١ بعد الميلاد منذ ١٦١٧ سنة . وبعد سنة واحدة من بناء هذا الدير فى مكانه هنا ؟

قال بعد لحظات تفكير : ما قاله المخطوط أن الجسد انقذ قبل أن يحرق .. وما قاله تاريخ كنيسة السريان أن جنود جوليانوس قد أحرقوا بعض رفات يوحنا المعمدان .. قبل أن يتمكن المخلصون من انقاذ باقى الجسد .. وتاريخ الواقعة يكاد ليكون واحدا فى المخطوطين .. لكن الامر المؤكد أن الجسد من دون الراس قد تم انقاذه فى النهاية !

قلت : حتى ولو فقد بعض اجزائه !

قال وهو يكرر معنى العبارة ولكن بلهجة الواثق من معلوماته : حتى ولو فقد بعض اجزائه !

قلت : ولكن ماراغناطيوس لم يذكر فى مخطوطة عن تاريخ كنيسة السريان شيئا عن جثمان النبى اليشع الذى ذكر مخطوط « ميامر القديسين » انه كان فى صحبة جثمان يوحنا المعمدان وكاد جنود جويانوس يحرقونه هو الاخر ولكن المخلصين الاوائل انقذوه قبل فوات الاوان !

قال : قد يذكر مخطوط نبيا بينما لا يذكر نبيا آخرا .. وعلى أى حال فان هذا المخطوط ـ ويسحب من حقيبة سوداء مخطوطا آخر يحمل اسم تاريخ البطاركة للمؤرخ ساويرس بن المقفع من القرن الحادى عشر ـ يقول : بالحرف :

●● قال لهم اليهود احرقوا هذه القبور التى فيها

النصارى لكى يثبت لكم البناء الذى تبنونه وفعلوا ذلك وقد طرحوا النار فى القبور وبداوا بقبرين فيهما جسد اليشع النبى وجسد يوحنا المعمدان فلم تتسلط النار عليهما وكثر تعجبهم واقام النار عدة أيام يشتعل ولم تدن منهم .. فمضى المؤمنين الى الوالى وبذلوا له المال على أن يمكنهم من أخذ الجسدين اللذين فى القبرين فأخذ المال وسمح لهم فى ذلك وأخذوا الجسدين وانقذهما الى الاب اثناثيوس بطريرك الاسكندرية فلما وصلا له فرح بهما جدا حتى كأنه شاهدهما فى الحياة وأخذهما وأخفاهما فى موضع الى أن يحد السبيل فيبنى عليهما بيعة ـ يقصد كنيسة .. ●●

ملحوظة : ساويرس ابن المقفع يصفون مخطوطة بانه الكتاب الحبرى للكنيسة القبطية وهو مجموع من مصادر وأصول مكتوبة باللغة اليونانية والقبطية القديمة عثر عليها ابن المقفع فى دير أبى مقار ومير نهيا غرب القاهرة ودير تاودروس فى الفيوم والدير الابيض فى سوهاج .. وقد عاش فى مدينة ملوى فى النصف الاخير للقرن العاشر .

ويترك الاب مينا مخطوط ابن المقفع .. ويعاود قراءاته فى المخطوط الاول ميامر القديسين .. والشمس تسحب ذراعها الذهبية من فوق حافة النافذة المظلة على كرمة العنب :

●● وفى اثناء عبور البطريرك والكهنة بالاجساد الى البيعة ـ الكنيسة ـ كان عبورهم على دار امرأة صابية ـ نسبة الى جماعة من الفرس حرفتهم التنجيم ـ وكان لها اربعة ايام تطلق لانها كانت اول ولادتها فسمعت الضجيج فتطلعت من الطاقة ولما علمت السبب نذرت بأمانه قائلة ياقديس الله يوحنا لو تخلصت من هذه الشدة صرت نصرانية .. وقبل أن يفرغ الكلام من فمها وضعت الولد حيا فأسمته يوحنا وتعمدت هى وأهل بيتها .

وأما عن الاجساد فوضعوهما فى البيعة ـ الكنيسة ـ

وظهر منهما آيات وعجايب لا تحصى ●●

قلت : حتى الان فانهما اثنان معا ·· ولكن من هو الثالث الذى عثرتم على رفاته معهم داخل الكهف القديم أسفل الكنيسة؟

قال وهو يتابع قراءة المخطوط :

●● ولما كان بعد ذلك أستشهد القديس أبو مقار أسقف مدينة « فاو » بحرى مدينة أخميم شرقى البحر الاعظم وكانت شهادته بمدينة الاسكندرية فجعلوا جسده مع أجسادهما ·· وهم الان بكنيسة أبو مقار الكبير بجانب هيكل بنيامين فى برية شيهات ●●

قلت : يقصد هنا فى هذا الدير !

قال : نعم

قلت : الثلاثة معا !

قال : اجل ·· ولكن جسد أسقف فاو أنضم اليهما فى عام ٤٥١ ميلادية فى الاسكندرية ·

قلت : وأين هم ؟

قال : فى الصندوق الكبير

قلت : مع كل هذا الحشد من جماجم وعظام ورفات وبقايا القديسين ·· كيف نتعرف عليهم اذن ·· من هو النبى يحيى ومن هو النبى اليشع ومن هو القديس أبو مقار ؟

قال : بالعلم ·· وبفحص كل واحدة من الرفات على حده - لمعرفة تاريخ رحيلها عن هذه الدنيا !

ويبدو أن تعبيرا يائسا كان قد أرتسم فوق وجهى شعر به

رجل الدين على الفور فوضع يده فوق كتفى مربتا قائلا : يأبنى لا تحزن أنا لمحقوق فى قولنا ·· وسنجعلك من المقتنعين ·

قلت : كيف ؟ ؟

قال : لنقرأ معا ما جاء فى هذه الكومة من المخطوطات الباقية ·

قلت : قل لى بربك قبل أن تقرأ ما جاء فى المخطوطات - كيف وصل رفات النبيين الكريمين يحيى واليشع الى تراب هذا الدير ؟

قال ، سأترك هذه المهمة للاب يعقوب المقارى وهو مهندس سابق قبل أن يدخل فى رحاب الدير ·

فى دقة المسطرة الحاسبة كان كلام الاب يعقوب - قال :

(١) فى عصر البابا ثاوفيلوس فى أواخر القرن الرابع الميلادى كما يقول القاموس الكاثوليكى ودليل آثار الاسكندرية وقصة الكنيسة القبطية لايريس المصرى - أودع البابا جسدى يوحنا واليشع فى كنيسة « ماريتريا » وأطلق عليها أسم كنيسة القديس يوحنا المعمدان فى مكان المعبد الوثنى القديم المشهور بأسم السرابيوم وموقعه حاليا بحى كرموز عند عمود السوارى ·

قلت : ولكن مصادر تاريخية أخرى تقول أن نفس البابافى عام ٤١٣ ميلادية نقل رفات يوحنا واليشع الى كنيسة الرسل بالاسكندرية ولكنها تخربت فيما بعد وأقيم فوق أنقاضها مسجد النبى دانيال القائم حتى الان ؟

قال : الرأى الارجح أنها عند عمود السوارى حيث أن كنائس المرتيرياتقام قديمة فى أطراف المدن وقرب المقابر

(٢) فى عصر البابا خابيل الثالث الذى مات فى عام ٩٠٧

ميلادية وردت جملةفى نهاية ميمر القديسين حضور جسد الانبا مقار الكبير الى جبل شيهات – وادى النطرون – تفيد أن جسد الانبا مقار الاسقف جاء بعد زمن طويل من وصول جسد الانبا مقار الكبير وذلك فى أوائل القرن العاشر الميلادى كما جاء فى المخطوط من ١٧ الذى نسخ فى عام ١٧٥٧ ميلادية ص ٧٧ ..

ويفهم من هذا – وقول الاب يعقوب الذى يخفى عينيه دائما خلف نظارد سوداء – أن رفات يوحنا المعمدان واليشع النبى قد نقلت مع جسد مقار – الاسقف من كنيسة يوحنا بالاسكندرية فى أوائل القرن العاشر حيث توقفت الصلاة فى هذه الكنيسة لظروف غير معلومة لدينا ووضعت فى كنيسة الرسل فى هذا الدير الذى نحن فيه ؟

قلت : هذا يعنى أن جثمان النبيين الكريمين وصلا الى الدير فى عهد خمارويه الابن الثانى لاحمد بنطولون وزوج قطر الندى !

قال : هذا صحيح .

قلت : اذن فالحاكم بأمر الله لادخل له فى مسألة نقل الرفات الكريمة من الاسكندرية الى دير فى وادى النطرون خوفا من بطش جنوده .. فما زال باقيا على مجىء الحاكم بأمر الله الى كرسى الحكم فى مصر نحو ١٠٠ سنة أخرى ! .

قال : وهذا صحيح أيضا !

فى ظلال كرمة العنب..جلست طويلا – وحدى هذه المرة– افكر ترى ما الذى يخفيه هذا الدير الذى يعتكف فيه ٨٠ راهبا لعبادة الله بعدا عن أعين كل البشر !

ولكن كيف حمل المسيحيون المخلصون الاوائل جثمان نبى الرحمة والحنان مع جثمان النبى اليشع تلميذ النبى الياس من المستقر الثانى لهما فى الاسكندرية وعبر الرمال والصحارى

حتى دير الانبا مقار فى قلب الصحراء الغربية ؟

وماذا تقول المخطوطات عن رحلة الرفات الكريمة وكيف عاشت داخل كهف بعيد عن الاعين أسفل جدار كنيسة الانبا مقار أكثر من ألف عام حتى كشف عنها الرهبان أخيرا ؟

ثم بعد ذلك كله ..

كيف عثر رهبان يعبدون الله من خلف أسوار دير بعيد فى قلب الصحراء على رفات نبى الرحمة والحنان ورفيق طريقه حتى النهاية النبى اليشع ؟

ولماذا لم نجد النبيين كريمين داخل توابيت أو حتى أنابيب من المعدن كما هى الحال بالنسبة للقديسين الاربعة الراقدين فى سلام داخل أربع أنابيب فوق هيكل قديم داخل كنيسة أبسخرون فى دير الانبا مقار ؟



٦

السؤال الحائر على الشفاة :
أى الرفات للنبى يحيى وأيها للنبى اليشع؟

أصبح النبى يحيى « يوحنا المعمدان » بعد أعلان بابا الاسكندرية وجود رفاته أو بعض منه فى دير الانبا مقار ، على بعد ١٠٠ كيلو متر الى الشمال من القاهرة .. هو حديث الدنيا بأسرها !

قال رهبان الدير ، بعد أعلان البابا : هذه أرادة الرب .. نحن رهبان نعبد الله فى مكان قصى .. وقد أكرمنا الله بيوحنا المعمدان .. نبى الرحمة والحنان ..

ومازال حديث المخطوطات ممتدا للكشف عن أسرار الرحلة الاسطورية عندما عبرت قافلة يلفها الغموض كله دروب الصحراء الغربية فى جوف الليل تحمل سرا غاليا حتى أوصلته سالما الى أعتاب دير الانبا مقار ..

وتمضى على الرحلة الغامضة ١٠٧٨ سنة .. حتى كشف الستار عنها قبل أسابيع لاغير !

ماذا كان يحمل أفراد القافلة .. ولماذا وضعوا ما يحملونه فى رفق وحنان بالغ داخل دائرة الضوء والتاريخ ؟

وسؤال حائر على الشفاة : لماذا عثرنا على النبيين الكريمين يحيى واليشع فى التراب داخل كهف أثرى . بينما القديسون الاربعة داخل الانابيب فوق الهيكل الاثرى ؟

وهل ثمة أحتمال لوجود كهف آخر أو سرداب يمتد بجوار نفس المكان الذى عثروا فيه على رفات الانبياء والقديسين ؟

ولكن مفاجأة واحدة كانت فى الانتظار .. مفاجأة قد تؤجل مهمة العلماء للكشف على الرفات بالكربون ١٤ ، لمعرفة أى الرفات ليوحنا ، وأيها للنبى اليشع ؟!

● الوقت : الساعات الاخيرة من الليل من أحد شهور الصيف عام ٩٠١ ميلادية ٠

● المشهد : جماعة يلبسون السواد ٠٠ كأنهم قطعة من الليل نفسه يحملون شيئا مقدسا هم وحدهم الذين يعرفون سر ما يحملون ٠٠ تقترب الخطى من باب دير الانبا مقار فى قلب الصحراء الغربية ٠٠ طرقات فوق الباب ٠٠ فى هدوء وسرية تامة يدخل القادمون٠٠الكل فى الدير يعرف ما يحمل القادمون٠٠ فى نفس الليلة وقبل أن ينفجر نور الصبح ٠٠ أنشغل كل الرهبان فى حفر كهف طويل أسفل جدران الكنيسة ٠٠ ووضعوا برفق وحنان بالغ تابوتا أو تابوتين – لا أحد يعرف – أهالوا التراب فوقهما ٠٠ قال أحد الاباء رهو يلقى حفنة من التراب فوق التابوت : « يا آدم من التراب والى التراب تعود » ٠٠ ويقف الجميع فى صلاة خاصة وقداس خاص ٠٠ فالذى وضع فى التراب ليس ككل البشر ٠٠ أنه النبى يحيى زكريا المعروف فى الانجيل بيوحنا المعمدان وقد رقد رقدته الاخيرة ٠٠ والى جواره رفيق القبر والطريق النبى اليشع ٠

● الوقت : الساعات الاولى من الصباح ٠

● المشهد : نفس المكان الذى دفن فيه منذ ١٠٧٨ سنة رفات النبيين الكريميين يحيى الزاهد واليشع نبى المعجزات ٠٠

● الوجوه : عدد من رهبان الدير فى مقدمتهم الاب مينا المقارى والاب يعقوب والاب يوحنا ٠٠٠ بين يدى الابمينا مخطوط قديم لابن المقفع كتبه بخط يده فى القرن الحادى عشر يحمل أسم تاريخ البطاركة ٠٠ قبل أن يفتح صفحات المخطوط سألته : لماذا دائما « يتلازم » النبيان يحيى واليشع حتى أخر مستقر لهما فى قاع هذا الكهف ؟

قال فى هدوء : لقد قال السيد المسيح – فى المخطوط

س ٢٢ الصفحة رقم ١١٩ المنسوخ فى عام ١٣٤٧ ميلادية – للقديس يوحنا بعد استشهاده بحد سيف الظلم « قد جعلت جسدك مع اليشع النبى » ومن هنا جاء التقليد الكنائسى منذ البدء فى تلازم رفات النبيين معا ٠

قلت : ولكن سنكسار الكنيسة تحت يوم ٢٧ بابه قال أنه فى سنة ٤٥١ ميلادية وبعد أستشهاد الانبا مقاريوس أسقف «أدقاو» وضع جسده مع جسدى النبى يحيى والنبى اليشع وقد أرتبطت الرفات الثلاثة بعضها ببعض ٠٠ فأين أذن ثالثهما ؟

قال وكأنه يدلى بمعلومة سبق أن تليت حتى حفظت تماما : انه فوق الهيكل فى كنيسة الاب ابسخرون مع رفات القديسين الثلاثة : الانبا مقار الكبير والانبا مقار القصير والانبا مقار الاسكندرانى ٠

قلت : داخل الانابيب !

قال : نعم ٠

قلت : اذا كان الثلاثة دائما معا فى رحلة الرفات الاخيرة وقد حملهم الى الدير منذ أكثر من الف عام المسيحيون المخلصون الاوائل فوق ظهر الجمال أو فوق صفحة النيل ٠٠ حتى هنا فلماذا وضع النبيان الكريمان فى تراب القبو ، بينما وضع الاسقف مقاريوس – ثالثهما – فى أنبوب ٠٠ ورفع الى الهيكل ليظل الى الابد محفوظا يراه كل من دخل الكنيسة ويتبارك به طالبو البركة ؟!

وجاء الجواب هذه المرة من فم الاب يعقوب أو المسطرة الحاسبة كما يلقبه رفاقه الرهبان لفرط دقته فى القول والعمل ولانه لا ينسى أبدا انه كان مهندسا قبل أن ينخرط فى سلك الرهبنة : هذا سؤال ذكى ٠٠ والجواب : ؟

● كانت الكنيسة حتى أيام القديس اثناسيوس الرسولى

فى منتصف القرن الرابع حريصة على أن تجعل أجساد الشهداء والقديسين فى مقابر خاصة تحت الارض بعيدا عن أعين جواسيس الحكومة الرومانية ، لانه كان هناك قانــون للحكومة الرومانية يمنع دفن الاجساد فى الكنائس ٠٠ بل وفى المدينة كلها ٠٠ لذلك ظل هذا التقليد ساريا الى وقت قريب ويقضى بأن تدفن الاجساد فى اقبية تحت الكنائس ٠

● أيضا ـ يقول الاب يعقوب ـ من أهم التقاليد القبطية التى ظلت سارية فى دفن القديسين حتى بعد القرن السادس أن يدفن الجسد كله فى التراب وينهال التراب عليه ـ كما وهو واضـح فى سـيرة القديس أنطونيـوس ـ وكان غيـر مسموح أطلاقا بتحنيط الاجساد لانها عادة وثنية ٠ لذلك فكل الاجساد المحفوظة من القرون الاولى كانت غير محنطـة وكان يـلزم أن تلامس التراب ٠٠ ولا يزال هذا التقليد باقيا حتى اليوم يحتفظ بـه المسيحيون التقليديون عند الدفن ٠٠ وفيها يدفن الميت وهو فى تابوته ويهال عليه التراب بواسطة الكاهن أو الاسقف نفسه، حيث يحمل فى كفه حفنه من التراب ويلقيها على الميت قائـلا : يا آدم من التراب والى التراب تعود ! ٠

قلت : ومازال هذا التقليد عندنا فى الاسلام حتى الان ٠

ويتابع المسطرة الحاسبة كلامه بقوله : أمـا عادة وضـع الاجساد فى الانابيب فهى حديثـة جدا ، ومأخـوذة من الطقس البيزنطى بعد القرن الثالث عشر ٠٠ من هنا فان الزائر للديـر يشاهد القديسين الثلاثة داخل انابيب وعظام الانبياء ورفـاتهم مدفونه فى التراب ، وهذا أقرب دليل على قدم عهد هذا التقليد الذى أجرى عليهم عند دفنهم تحت الارض ! ٠ ٠

قلت : لقد أعلن البابا أستنادا الى دراسـة طويلة مكثفـة للجنة كبار علماء التـاريخ التى حققت الـكشف أن رفات النبى يحيى أو جزءا منها موجود فى الدير وكذلك رفات النبى اليشع ٠٠

كيف يمكن أن نتعرف على رفاتهما وسط هذا الحشد من الرفات داخل الصندوق الكبير ٠٠ والا تعتقد معى أنه كان من الأفضل ترك الرفات الكريمة كما هى فى مكان العثور عليهما حتى يأتى العارفون بمهمة نقل الرفات التى مضى عليها آلاف السنين حتى لا تصاب بضرر ٠٠

أجاب ثلاثة رهبان دفعة واحدة على تساؤلى بقولهم : أن الآباء الرهبـــان قـد قاموا بفتح كهف عظـام القـديسين تحت الحاجات خاصة وهامـة ، وينبغى أن يعلم الجميـع أن الابـاء الرهبان ـ وهم ليسوا سذجا ولا أميين ـ هم أقـدر وأجدر من يكشف ويجمع هذه الاجساد المقدسة ٠٠

قلت : الا يحتمل وجود كهف آخر أو حتى أمتـداد لنفس الكهف يمكن أن نجد فيه الرفات الكريمة ؟

قالوا : ليس هناك أى أمتداد لكهف آخر أو قبو أخر ٠٠ وهذه الرفات الكريمة التى عثرنا عليها هى نفسها رفات النبيين الكريمين ـ كما أعلن البابا أمس ـ أما الحائـط النهائى للقبـو الذى رآه الاثريون واعتقدوا بأنه أحتمال لقبو آخر فقد قرر الاب المهندس الذى كان يباشر العمل أنه هو الذى اشار ببنائه خوفا من تداعى القبو كله !

قلت : نعود الى حديثنـــا الاول ٠٠ كيف جاءت الرفات الكريمة فى رحلة طويلة مضنية حتى أسوار هذا الدير ؟

يقول الابيعقوب ـ المسطرة الحاسبة ـ لقـد وصلنـا الى عام ١٥١٧ ميلادية ٠٠ فى هذا العام جاء البابا يوافى البطريرك رقم ٩٤ الى الدير حيث قام بأعداد هياكل الحصن وأحضر معه أجساد البطاركة التسعة الى الحصن حيث بقيت فيـه حتى سنة ١٩٣١ أى ما يزيد على ٤٠٠ سنة ٠٠ كما أبقوا ـ عن قصد ـ فى المقبرة رفات يوحنا المعمدان واليشع النبى فى العظام الاخرى

والتى استحضرت معها من فلسطين وهذا ما تؤكده المخطوطتان اللتان بالدير ونصهما الصريح أن جسدى يوحنا واليشع موجودان الان الى جانب هيكل أنبا بنيامين كذلك فان وجود هيكل باسم القديس يوحنا المعمدان شمال الهيكل الدينى بالكنيسة وليس جنوبه مخالفا بذلك تقاليد الطقوس الدينية يعنى أمرا واحدا هو أن وجود جسد القديس يوحنا المعمدان شمال الهيكل الرئيسى قد أحدث هذا التعديل الجوهرى فى الطقوس .

● فى القرن العشرين وبالرغم من اختفاء اية معالم لمقبرة يوحنا واليشع فقد استمر التقليد المتوارث بين شيوخ الدير بأن هناك بجوار الحائط البحرى للكنيسة والىجانب عمود صغير بارز توجد مقبرة يوحنا واليشع مع أجساد قديسين آخرين ومراجع هذه الحقيقة : مخطوط ٢٠٧ ـ الرهبنة القبطية ص ٤٨٣ ـ وادى النطرون رهبانه وأديرته لصاحبه عمر طوسون ص ٢٠٨ـ٢٠٩ .

قلت : وكيف عثرتم على الكهف الذى يضم رفات النبيين الكريمين ؟

قال : الاب مينا الذى عثر على الرفات قلنا لماذا لا نزيل الردم من فوق أرضية الكنيسة لنصل الى الارضية الاصلية .. واذا بنا نكشف الكهف مغطى ببياض أزرق اللون .. رفعنا البياض فوجدنا تابوتا طوله يزيد على مترين رفعناه هو الآخر فوجدنا تحته على مسافة متر ونصف متر رفات بعضها هياكل كاملة رأسها جهة الغرب والاقدام ناحية الشرق..ولاحظنا وجود لون أحمر يرجح انه خشب متحلل مما يفيد أن الرفات نقلت فى صناديق خشبية ذابت من قديم العهد .. وقلنا لابد واننا أمام كشف عظيم وخطير..ورفعنا الرفات باحترام فى الصندوق ونحن نتلو صلوات خاصة فى الصندوق الكبير .. ثم جئت أنت وشاهدت كل شىء بعينك ومعك العالم الكبير د. عبد الرحمن عبد التواب .

وسألت عن الاب متى المسكين رئيس الدير قالوا : هو مازال فى خلوة ..

واحترمت اعتكاف رجل الدين لعبادة الله .. ولكن فى القاهرة كان فى انتظارى مفاجأة !

المفاجأة حملها الى اثنان من كبار أساتذة علم الكربون ١٤ فى مصر . هما الدكتور شوقى نخله المصرى الوحيد الذى يحمل درجة الدكتوراه فى الكربون ١٤ والدكتور عمر العرينى خبير التحليل الضوئى والاشعة السينية .. قالا بالحرف الواحد :

ـ « لا يمكن الان على الاقل أن نثبت من هو يوحنا المعمدان ومن هو اليشع النبى !

قلت : لم وحق الله ؟

لان المعمل الوحيد الذى يحوى اكبر الاجهزة العلمية فى العالم للتحليل الكيمائى والتحليل الضوئى وبالاشعة السينية وبالكربون ١٤ وبالراديوم ملقى فى العراء منذ عام ونصف عام!

قلت : كيف ؟

قالا : لقد هدموا مبنى المعمل ووضعوا كل الاجهزة العلمية الثمينة فى العراء داخل الشك خشبتى حتى يقيموا لنا مبنى آخر بدل الذى هدموه والذى كان يعترض طريق كوبرى ٦ اكتوبر وللان مازلنا فى العراء بلا عمل ..

قلت : والاجهزة !

قالا : لقد اكلت معظمها .. ان لم يكن كلها ـ الفئران !

ويقفز الى خاطرى سؤال : بدلا من أن نرسل الى دول العالم نطلب معونة علمائها فيرسلون الينا علماء من الدرجة

الثالثة أو الرابعة يقولون كلاما غير علمى فى تحقيق كشف دينى كبير .. لماذا لا ننقذ أكبر معمل للكربون ١٤ فى الشرق الاوسط .. لكى يقوم بالمهمة كاملة بدلا من أن يظل علماؤه جالسين فى الشمس كل يوم من الصباح حتى المساء والمعمل أمام أعينهم تأكله الفئران المرحة ! ●

البيـــان الرسـمى

للكنيسـة المصرية

●● المعروف تاريخيا أن رأس القديس يوحنا المعمدان قد انفصل عن جسده منذ أيام هيرودس الملك الذى قتله..أما رفات هذا القديس فانه قد وصل الى الاسكندرية مع رفات اليشع النبى حوالى سنة ٣٦٠ م فى عهد البابا أثناسيوس الرسولى أبان الاضطهاد الذى أثاره الامبراطور يوليانوس الجاحد ضد المسيحية ومحاولته حرق أجساد القديسين .

وقد بنيت كنيسة فى الاسكندرية على أسمى هذين القديسين فى عهد البابا ثاوفيلس فى أواخر القرن الرابع فى المكان المعروف الان باسـم عامـود السـوارى ، وحفظت الرفات فيها ، الى أن هدمت هذه الكنيسـة فى بعض عصور الاضطهاد .. ويقـول التقليد الكنسى وبعض المراجع العلميـة أن الرفات قـد نقلت الى دير أبا مقار فى وادى النطرون . وأصبح المتواتر لدى الاباء الرهبان أن هذه الرفات مدفونة فى الجزء البحرى من الكنيسـة الكبيرة .

أما الحفريات الاخيرة التى قام بهـا رهبان الديـر : فقد كشفت عن تابوت فيه جسد كامل . لعله لاحد الاباء البطاركـة أو الاساقفة الذين دفنوا فى الدير منذ حوالى ٣٠٠ سنة . كما عثر الرهبان على عظـام قديسين يرجـح أنـه من بينها عظـام يوحنا المعمدان واليشع النبى .

ولمـا كانت كثير من البـلاد تقـول بوجـود رفات القديس يوحنا المعمدان فيها ، ومن أمثـلة ذلك اسـطنبول ، وايطـاليا ، والقدس ، ودمشق « فى الجامع الامـوى وغيـر ذلك ولانـه من

المعروف ان كثيرا من رفات القديسين قد تجزأت وتوزعت على أماكن كثيرة ·

لذلك فان اللجنة البابوية المشكلة لدراسة هذا الموضوع ستستمر فى عملها ، وتدرس الوثائق الموجودة فى الكنائس الاماكن الاخرى ، كما ستضم اليها أيضا بعض رجال العلم وبعض علماء الاثار فى مصر من اخوتنا المسلمين الذين لهم صلة بها الموضوع ، وكذلك بعض علماء الاثار الاجانب ، وتتابع بحثها للوصول الى الحقيقة الكاملة ●●



وأصبح الكشف حديث العالم ..

●● ومن الفاتيكان :

دعا المونسينيور جوفانيا بابا مؤرخ كنيسة الفاتيكان لأجراء دراسات وقضيات من أجل التأكد من وجود رفات جثمان يوحنا « المعمدان » داخل الكنيسة المصرية [وأشار الى أن معلوماته من هذا النبأ لم تصله الأمن الصحف المصرية] .

واضاف أن الأدلة التى يمكن أن تؤكد مثل هذا الاكتشاف مازالت غير كافية وأكد بابا أنه يجب أن تعاد دراسة الوثائق التاريخية التى تشير الى نقل جثمان يوحنا الى مصر كما يجب أجراء أختبارات على الجثمان لمعرفة ما اذا كانت هناك بعضا اجزائه مفقودة خاصة وأن بعض الكنائس الأخرى فى عدد من مدن العالم قد أدعت وجود أجزاء من رفات جثمان يوحنا المعمدان لديهم .

●● وفى مدينة سولت ليك الأمريكية قالت مصادر الكنيسة « المورمونية » التى تأسست فى الولايات المتحدة عام ١٨٣٠ بأنه لا صحة لما روته الصحف المصرية مؤخرا عن وجود جثمان النبى يوحنا المعمدان فى مقبرة ما بالقرب من القاهرة . وقال رئيس الكنيسة أمس أنه لا يمكن أن تحتوى المقبرة التى أكتشفت على جثمان النبى يوحنا للسبب البسيط وهو أن يوحنا المعمدان قد قام متجسدا على الأرض مرة أخرى فى عام ١٨٢٩ .

●● وقال لى محمد عادل سليمان مفتش اللغة العربية بالأزهر :

« أنه لابد فى البداية من معرفة الخلفية الحقيقية وراء هذا الكشف ، ما سر اللهاث المبحوح وراء الحفر المظنون أو المحقق؟

ترى أكان العثور على الرفات عن طريق العمد أم على طريق العفوية ؟

فأن يكن عن طريق العمد فانه لابد من سؤال جديد ..

هل تعمد الحفار ذلك لأنه يعلم أنه سيعثر حتما على رفات نبى؟

وأن كان يعلم ذلك فلم تأخر البحث والحفر هذه القرون الطويلة ؟

وأن يكن عن طريق العفوية فكيف بقى الهيكل قائما بعد لم يتهدم ؟

وحين ندع هذه التساؤلات لندخل الى الموضوع ذاته فى صميميته وأعماقة نرى أن الرفات أما أن يكون جسدا تاما أو بقايا جسد وحين نراه بقايا جسد فليس وراء الكشف قيمة دينية ولا تاريخية لأنه بقايا جسد الانسان أى انسان :

وحين يكون الرفات جسدا تاما كامل الأعضاء فيه ليونة الولاية وأخضرار النبوة وطراوة يلأصطفائية فلذلك دلالة – لا على المعجزة – ولكن دلالة على ولاية صاحب الجسد حين يخبرنا علماء الآثار أن هذا الجسد قد مرت عليه أحقاب ضاربة فى تجاويف الزمان غير أننا نتوقف دون أن نقطع باسم صاحب هذا الرفات القديم فليس فى الكتب السماوية صورة دقيقة لملامح « يحيى » ولا ملامح « اليسع » .

وليس هناك نبى ولا رسول يعلم الناس مكان مقامه الا رسول الله محمد صلى الله وعليه وسلم .

ومن هنا .. فاننا – حتى لو عثرنا على رفات جميع الأنبياء – لا نستطيع أن تجزم بصاحب كل رفات ، ولا أن ننسب أسماء كل نبى الى رفاته .

●● قال لى دكتور يوسف منصور استاذ الطقوس بالبطريركية : ان هناك ادله يمكنها أن تؤكد حقيقة الاكتشاف ستقوم اللجنة بتحقيقها ولكن ما لدينا من معلومات الان يعطينا

ترجيحا كبيرا فى أن الرفات للقديس يوحنا المعمدان فاولا الاشارات التى وردت فى كتاب (السنكسار) تؤكد وجود الرفات فى هذا المكان بالذات وحيث أن الاكتشاف لم يتم بمحض الصدفة فهذا يرجح أنها للقديس يوحنا المعمدان وثانيا أن مراسم دفن القديسين والرهبان تتم بدقة شديده لا تدع مجالا للبس أو الاشتباه .

وثالثا : ان الذى أعلن الاكتشاف هو الآب الراهب متى المسكين والمعروف أنه على درجة عالية من الروحانية ومتبحر عظيم فى الدين كما أن له العديد من المؤلفات الدينية الخاصة بسير القديسين الرهبان الراحلين ومما لا شك فيه أنه عندما يخرج هذا الكشف ويعلنه على الملأ فهو يمتلك الأدله والمستندات التى تؤكد هذا ..



النبي يحيى :

في فكر رجال الدين وأصحاب الكتاب

والان ماذا يقول رجال الدين الاسلامى والمسيحى حول الكشف عن رفات النبى يحيى بن زكريا الذى لم يجعل الله له من قبل مثيلا ؟

ماذا يقول مفكروا الاسلام والمسيحية حول حياة النبى يحيى « يوحنا المعمدان » كما تسميه الأناجيل الأربعة ؟
فى البداية ماذا يقول علماء الاسلام ؟

●● قال لى فضيلة المفتى الشيخ جاد الحق على جاد الحق « لا شك ان من أنبياء الله هو سيدنا يحيى عليه السلام وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم فى غير موضع . فقد خاطبة الله سبحانه وتعالى بقوله « يا يحيى خذ الكتاب بقوه وأتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا » .

ومن قبل بشر الله به والده سيدنا زكريا فقال تعالى « يا زكريا انا نبشرك بغلام أسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا » .

ومن هذه الآيات الكريمة نرى ان اسم النبى يحيى ورد فى القرآن الكريم ، ولكن أين دفن ؟ اذا ثبت تاريخيا أن جثمان النبى يحيى عليه السلام هو الذى عثر عليه فى دير الانبا مقار فى وادى النطرون فأن ذلك يكون أول نبى ثبت وجود جثمانه فى أرض مصرية لانه لم يثبت علميا ولا تاريخيا وجود جثمان أى نبى من الأنبياء سواء من أنبياء الديانة اليهودية أو الديانة المسيحية ولا شك انه اذا ثبت بوجه صحيح أن هذا الكشف هو جثمان سيدنا يحيى عليه السلام فانه يكون

كشفا علميا وتاريخيا موضع اعتبار لأن الاسلام يكرم جميع الانبياء السابقين عليه كما ورد فى القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » فنحن كمسلمين نرحب بهذا الاكتشاف اذا ثبت أن هذا الجثمان هو لسيدنا يحيى عليه السلام وقد كان هذا النبى كما قال بعض الكتاب نموذجا لا مثيل له فى النسك والزهد والحب الالهى وهو كان معاصرا لعيسى عليه السلام ويروى فى الآثار أن يحيى وعيسى التقيا فقال عيسى ليحيى أستغفر لى يا يحيى أنت خير منى قال يحيى أستغفر لى يا عيسى أنت خير منى قال عيسى بل أنت خير منى وهذه القصة تشير الى فضل يحيى حيث سلم الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا . كما ورد فى الآثار أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه يوما فوجدهم يتذاكرون فضل الأنبياء فقال قائل موسى كليم الله وقال آخر ابراهيم خليل الله وقال ثالث عيسى روح الله وكلمته فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم وجدهم لم يذكروا يحيى فقال أين الشهيد ابن الشهيد يلبس الوبر ويأكل الشجر مخافة الذنب أين يحيى ابن زكيا .

وقد كان ميلاده معجزه فقد رزق به أبوه سيدنا زكريا بعد عمر طال حتى يأس فيه من الذرية وكما قيل انه كان يحب القراءة وكان يقرأ فى العلم منذ طفولته ولعل الآية الكريمة الواردة فى القرآن الكريم « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا تشير الى هذا المعنى فقد رزقة الله العلم والمعرفة والقضاء والعدل بين الناس وهو صبى ولما كبر زاد علمه وزاد حنانه بوالديه وبالناس وبالمخلوقات عموما كما وصفه الله بقوله

، وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا »

ونحن نتمنى .. يقول فضيلة المفتى - أن يكون فى أرضنا مصر جثمان نبى من أنبياء الله ونتمنى أن يتأكد هذا الكشف علميا وتايخيا فأن فى ذلك كله بركة .

●● **وقال لى فضيلة الدكتور الحسينى هاشم** أمين عام **مجمع البحوث الاسلامية** : أن سيدنا يحيى عليه السلام نبى من انبياء الله له مكانته فى القرآن الكريم وهو نبى وابن نبى . فوالده زكريا عليه السلام وزكريا هو الذى كفل مريم والدة عيسى عليه السلام وكان زكريا زوجا لخالة مريم يقول القرآن الكريم « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

وكان زكريا عليه السلام فى ذلك الوقت قد بلغ به الكبر عتيا واشتعل راسه شيبا وامراته عاقرا ولما رأى اكرام الله لمريم طرق باب الدعاء وناجى ربه بما فى نفسه « فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين » ؟

وفى وصف القرآن الكريم وفى بشارته بسيدنا يحيى تقدير عظيم فهو مصدق بكلمة من الله وهو سيد وهو مبتعد عن الناس متعبد لربه وهو نبى من الصالحين .

وقد راجع زكريا ربه قائلا «انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر » فرد الله عليه اجابه حازمة « كذلك الله يفعل ما يشاء » .

وحملت زوج زكريا واسمها الياصابات وكان ذلك فى الزمن الذى كانت مريم حاملا فيه بعيسى عليه السلام ، وولد يحيى وكان متفوقا ومرجعا فى الشريعة الموسوية .

وذكر صاحب الأنبياء المرحوم الشيخ عبد الوهاب النجار ان يحيى قتله احد حكام فلسطين واسمه هيرودس وكان يحيى عليه السلام مكملا بصفات الصلاح والتقوى والفهم منذ صباه .

يقول القرآن الكريم وآتيناه الحكم صبيا فقد نبى قبل الثلاثين .

وكان يدعو الناس الى التوبه وكان يعمدهم اى يغسلهم فى نهر الأردن للتوبة من الخطايا وقد عمد المسيح وهم يسمونه يوحنا المعمدان والقرآن الكريم يقول فى شانه « يا يحيى خذ الكتاب بقوه وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا »

وفى هذا تقدير وبيان لمكانة سيدنا يحيى حيا وميتا . يقول صاحب كتاب قصص الأنبياء ـ ولما بلغ المسيح أن يحيى قد قتل جهر بدعوته وقام فى الناس واعظا وهو آخر انبياء الله ورسله من بنى اسرائيل كما أن آخر الأنبياء والرسل من بنى الانسان جميعا هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ويضيف فضيلة الدكتور الحسينى هاشم : **لقد علمنا بان لنبى الله يحيى مقبرة بصيدا بلبنان بمسجد النبى يحيى وله قبرة بالمسجد العمرى فى بيروت** وفى المسجد الأموى بدمشق ووجوده هنا فى مصر لم يدل عليه التاريخ ولكن ذلك متروك للبحث العلمى ولأهل الآثار فاذا وجد هنا فهذا أمر يشرف المكان الذى وجد فيه ولا يهمنا المكان الذى تدفن فيه الأنبياء بقدر مايهمنا سيرتهم الحسنة واخلاقهم العطره ونبل سجاياهم وقدوتهم الحسنة وذلك باتباعهم فى افعالهم واخلاقهم ـ رزقنا الله اتباع الأنبياء ونفعنا برسالتهم والله الموفق .

٩

الشيخ الباقورى يقول :

لماذا نشكك فى وجوده فى تراب مصر ؟

●● قال لى فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى وزير الأوقاف السابق ورئيس جمعية الشبان المسلمين : أن أحتمال وجود قبر النبى يحيى عليه السلام فى مصر لا ضرورة للتشكيك فيه وآية ذلك الذى أقول أن هؤلاء الاسلاف الاطهار كانوا دائما رحاله لا يستقر بهم مقام ومن الميسور أنه فى أحدى الرحلات قد مات هنا فى مصر وقبر فيها أو أنه مات فى الاردن وخيف عليه من أن ينبش قبره بواسطة أعدائه فنقل الى مصر ، ومصر دائما ملاذ للاحياء والاموات من أهل الفضل.

يذكى هذا المعنى أتفاق المؤرخين على أن المسيح وأمه عليهما السلام قد زارا مصر ونزلا فى المطرية أحدى ضواحى القاهرة . ومصر ذات تاريخ دينى عريق منذ أقدم العصور فهى بلد متدين فى العهد الفرعونى الوثنى والعهد القبطى المسيحى والعهد العربى الأسلامى . لم تخالف مصر الدين قط فى أى عصر من عصورها . ولو عرفت قبر النبى يحيى عليه السلام والذى ذكر فى الأهرام أنه مدفون فى رادى النطرون لزرته متبركا به . أبتغى القربى بذلك الى رب العالمين .

وعن مكانه النبى يحيى عليه السلام فى القرآن يقول الشيخ الباقورى : أن القرآن الكريم قد أصبغ على نبى الله يحيى المعروف بيوحنا المعمدان أفضل الاوصاف فى قوله تعالى فى سورة آل عمران حيث يتجه الخطاب الى أبيه زكريا عليهما السلام « فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين » وفى أية آخرى « قال ربى أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وأمرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء » .

وفى الآية « قا ربى أجعل لى اية . قال آيتك الا تكلم

الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والأبكار » •

فقد وصف القرآن الكريم النبى يحيى عليه السلام فى هذه الآيات بأنه سيد وبأنه طاهر شهواته وبأنه نبى من الصالحين وبانه جاء لأبيه زكريا عليه السلام على غير العاده من آب شيخ وأم عاقر •

وأما الحديث عنه فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ترويه الكتب الصحيحة من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ما عدا أبنى الخالة » •

والمعروف أن سيدنا يحيى كان أبن الخاله لسيدنا عيسى عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام •

وفى القرآن أيضا وصف ليحيى فى سورة مريم حيث أستجاب الله لزكريا الدعاء فى قوله الشريف « يا زكريا أنا نبشرك بغلام أسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا » •

وأيضا فى قوله « قال ربى أنى يكون لى غلام وكانت أمرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا »•



د. عبد الرزاق نوفل يعلن :

الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء !

بعد اعلان الكشف الدينى الكبير ٠٠ وبعد سلسلة التحقيقات الصحفية التى كنت أكتبها تباعا على صفحات الأهرام ٠٠ كتب كبار كتاب مصر ومفكريها عشرات المقالات والدراسات التى تناولت حياة النبى يحيى عليه السلام من كل جوانبها العظيمة ٠ ولقد كان لابد أن أختار من بين الدراسات التى نشرت أو التى خصنى بها كاتبوها ما يمكن أن يهم القارىء فى مصر وكل بلاد الدنيا أن يعرفه عن نبى الرحمة ٠٠

وللحق وللتاريخ فاننى أقدم هنا خلاصة فكر مفكرى مصر حول الكشف الدينى والتاريخى الكبير دون تعليق من جانبى ٠٠ فأن لكل انسان الحق فى أن يفكر بصوت عال ٠٠ والحق فى اعلان رأيه على كل الناس ٠٠ حتى لو كنا نختلف مع صاحب الرأى ٠٠ فى بعض من أفكاره أو كل أفكاره ٠٠ ذلك كله حتى يكتمل للبحث الذى نقدمه للقارىء حقه من الدراسة الكاملة ٠

● فى البداية نقدم ما كتبه الكاتب الاسلامى الكبير الدكتور عبد الرازق نوفل ٠٠ يقول المفكر الاسلامى عن يوحنا المعمدان :

اتفقت الأناجيل الأربعة المتداولة على أن النبى يوحنا المعمدان هو ابن النبى زكريا وذلك بمثل ما جاء فى الأصحاح الأول من انجيل لوقا ونصه :

« فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وأمراتك اليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا » ٠

وقرر القرآن الكريم أن ابن زكريا هو النبى يحيى وذلك

مثل ما جاء به النص الشريف من سورة الأنبياء :

« وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى » .

ولما كان النبى زكريا لم ينجب لا هو ولا أمراته الا مرة واحدة وبمعجزة من الله اهما لن تتكرر ، فيكون أبنه الوحيد هو يوحنا المعمدان كما جاء فى الأناجيل .. وهو أيضا النبى يحيى كما جاء فى القرآن الكريم .

واذا كانت كافة الكتب السماوية قد أتفقت على أسماء الرسل والانبياء .. اذ انها أسماء أعلام .. كآدم ونوح ولوط وابراهيم وأسماعيل وأسحق ويعقوب وهارون وموسى وعيسى وباقى الرسل والانبياء ، فما سبب الخلاف فى أسم هذا النبى .. وهل حقيقته يوحنا المعمدان أم يحيى ؟

لو تدبرنا لفظ المعمدان .. لوجدناه مشتقا من الفعل عمد، وعمد بمعنى غسل ، اذ كان الرسول النبى يغسل أتباعه بالماء ويطلق على أتباعه بعد هذه العملية المعمدين أو المغتسلين . أو المغتسلة .. فاذا أردنا أن نطلق لفظ الصفة على يوحنا لوجب أن نقول المعمد أو المغتسل ولا يمكن أن نقول المعمدان .. أو المغتسلان .. فالالف والنون زائدتان .. وهذه الزيادة ملاحظة فى الصيغة السريانية المعروفة .. والتى مازالت متداولة حتى الأن .. حيث تضاف الالف والنون دائما فى نهاية الاسم كما نجد فى أسم هاجوب .. اذ يطلق عليه هاجوبيان .. ويعقوب اذ ينادى بيعقوبيان .. وأرتينان .. بدلا من ارتين .. وناصيبيان بدلا من ناصيب . وكذلك كرستيان .. وجوليان .. فالمعمدان لا شك .. أصلها المعمد ..

واذا رجعنا الى تركيب حروف يوحنا كما جاءت فى اللغات الأجنبية التى عربت منها نجدها كلها تذكرة على أنه (يوحان) فنجد أسمه قد ورد فى بعضها Iohonnes des jaifers Jeon Baptiste

وورود هذه الصفات مع الاسم تقطع بانها له لأنها نعت المعمد أو المغتسل .. وهذه الاسماء مطبوعة على الصور التى توزع فى مختلف أنحاء العالم لرأس الرسول النبى بعد قتله .

فالاسم أذن طبقا لمصادرة هو يوحان .. واختلف وضع الالف والنون فى التعريب لتصبح يوحنا .. والالف والنون فى يوحان زائدة كما اتضح من لفظ المعمدان وكما يحدث فى الاسماء التى ذكرتها اللغات القديمة وأهمها السريانية .. فيكون تركيب الاسم هو بلا ألف ونون ويصبح الاسم هو يحيى .. يوحا . ومعناه استمرار الحياة .. اذا رغب زكريا ورغبت اليصابات .. أن تستمر حياتهما بمولد هذا الابن .. فالابن هو استمرار لحياة والديه وتحقيقا لذلك فقد بادرجيرانهم فى تسمية المولود زكريا استمرارا لأسم زكريا ... أى أن الحياة المستمرة مقصورة بميلاد هذا الابن وتسميته بأسم أبيه .. الا انه أوحى الى الام والآب بأن يسمياه يوحنا وذلك بنص ما جاء فى الاصحاح الاول من أنجيل لوقا الذى يقول :

« وأما اليصابات فتم زمانها لتلد فولدت أبنا . وسمع جيرانها وأقرباؤها أن الرب عظم رحمته لها ففرحوا معها . وفى اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبى وسموه ابسم أبيه زكريا . وأجابت أمه وقالت لا بل يسمى يوحنا . فقالوا لها ليس أحد من عشيرتك تسمى بهذا الاسم .. ثم أومأوا الى أبيه ماذا يريد أن يسمى ، فطلب لوحا وكتب قائلا : أسمه يوحنا. فتعجب الجميع » .

فهذا الاسم اذن يحقق رغبة الآب والام .. التى كانت لا شك واضحة مما جعلت الاهل والجيران .. يسارعون فيطلقون على الابن اسم ابيه ..

ولما كان اطلاق اسم الحياة على الانسان الذى يموت .. امرا لم يعهد ولم يسبق .. لذلك فقال الجيران لأمه أنه اسم لم يسم به أحد من قبل حيث تتناقض الحياة مع الموت .. وهذا ما قرره القرآن الكريم فى النص الشريف من سورة مريم :

« يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا » .

أى لم يسم من يموت بالحياة .

وهكذا فان الاسم الصحيح لهذا النبى هو يحيى .. الذى لم يكن له من قبل المثيل .

معجزات فى ميلاده وحياته ومماته

ان لسيدنا زكريا من اسمه كل النصيب .. فزكريا .. هو زكر اليا .. بلغة زمانة وهى تعنى دوام ذكر الله . فاليا هو الله .. وأما زوجته فاسمها اليصابات وهى من بنات هارون .. وصابات تعنى قسم الله أو يمينه .. أو بما يحلف به لليمين الصادق .. مما يدل على طهارتها ونقائها .. الا أنهما لم ينجبنا ، فقد كانت عاقرا .. وتقدمت السن بزكريا فأصبح شيخا .. وفى ذلك يقول أنجيل لوقا الاصحاح الاول :

« لم يكن لهما ولد اذ كانت اليصابات عاقرا وكان كلاهما متقدمين فى ايامهما » .

ولما وضعت أخت اليصابات .. وهى أمراة عمران .. وكانت هى الأخرى غاية فى الصلاح والتقوى .. وكانت قد نذرت ما فى بطنها لخدمة الدعوة الى الله . الا انها وضعتها انثى . واسمتها مريم .. وتوجهت بها امها الى الكهنة لتربيتها وتوجيهها ورغب كل كاهن أن يستأثر بهذه الخدمة احتسابا لوجة الله وتقربا اليه .. واختلفوا فيما بينهم .. فاقترعوا على من يختاره الله .. وخرجت القرعة لزكريا ليكفل مريم .. واخذها لتتعلم خدمة العابدين .. وهداية الضالين .. ومساعدة المحتاجين .. ووجد من امرها عجبا .. فكان كلما خرج وعاد وجد عندها من الرزق ما هو ليس أوانه .. ولا هذا مكانه .. فكان يتعجب .. فهو لا شك امر غريب وشىء حقا عجيب .. ويسالها من اين .. اذ لو كان الرزق من المعروف والمألوف لما احتاج الى سؤال .. فكل من دخل للعبادة ووجد طفلة صغيرة .. لابد مجزل لها فى العطاء - ولكن مما هو متوافر فى الزمان والمكان - وجاءت الاجابة تشرق بالايمان .. وتفيض باليقين .. انه من عند الله .. الذى يرزق من يشاء بغير حساب . ويقول فى ذلك القرآن الكريم فى سورة مريم :

« كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء بغير حساب » .

وزاد ايمان زكريا بربه .. وتعمقت فى نفسه قدرة الله وقدره .. وتحركت فيه رغبة قوية .. أن يتجه بجوارحه ووجدانه .. وبقلبه وعقله .. اليه وحده .. الى من خلق لمريم من العدم رزقه الوفير .. والخير الكثير .. يطلب منه ما كان يعتقده مستحيلا .. ان يمنحه الممنوع عليه . المقطوع منه ، كما منح مريم الممنوع المقطوع .. وأن يهبه الولد بعد أن يئس وأصبح فى حالة لا يمكن معها ان ينجب وبرغم أن زوجته لا تلد

اذ انها عاقر • الا أن تجربة مريم معه .. الدليل الذى لا يبارى .. والتوجيه الذى لا يترك .. فاتجه الى الله كما تقول آيات سورة مريم :

« ذكر رحمة ربك عبده زكريا .. اذ نادى ربه نداء خفيا • قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا • وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امراتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا » •

وكان لابد ان يستجيب الله الدعاء .. ويحقق لزكريا الرجاء .. فان اخلاصه فى دعائه .. وتيقنه من أجابته .. جعلت الله جل شانه يقول له :

« يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا •قال رب انى يكون لى غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا • قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا • قال رب اجعل لى آية•قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا • فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا » •

وهذا نهاية الاخلاص فى الدعوة الى الله .. وقمة السلوك فى عبادة الله فان زكريا حتى وقد وقف لسانه عن الكلام .. استعاض برأسه .. وبيديه .. لأن يستمر فى دعوة الناس لذكر الله .. فهو حقا وصدقا زكريا .. أى ذاكر الله .. والداعى الى ذكره .. ويقول انجيل لوقا فى أصحاحة الاول فى ذلك :

« فقال زكريا للملاك كيف اعلم هذا لأنى شيخ وامراتى متقدمة فى أيامها فاجاب الملاك قال له انا جبريل الواقف قدام

الله وأرسلنى لأكلمك وأبشرك بهذا • وها انت ذا تكون صامتا ولا تقدر أن تتكلم الى اليوم الذى يكون فيه هذا لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم فى وقته • وكان الشعب منتظر زكريا ومتعجبا من ابطائه فى الهيكل • فلما خرج لم يستطيع أن يكلمهم ففهموا انه قد رأى رؤيا فى الهيكل • فكان يومىء اليهم وبقى صامتا » •

وحملت اليصابات وولدت .. النبى يحيى .. بمعجزة .. بل بمعجزات .. فلقد ولد من أب لا ينجب وقد تقدمت به السن حتى شارف على المائة .. ومن أم عقيم لا تنجب أصلا .. وعاقر لا تلد قطعا .. وعجوز لا تدر لبنا .. ولا تستطيع مخاضا وطلقا .. ولكن الله شانه جزاء ما قدم الاب والأم .. من خير وعبادة ، أصلح الزوجة .. ووهب الزوج القدرة وفى هذا جاءت آيات القرآن الكريم من سورة الأنبياء :

« وزكريا اذ نادى ربه ، رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين • فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجة انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين » •

وملأ يحيى الاسماع .. وتلهفت لرؤية الأبصار .. لقد ولد العجوز العقيم ولد .. انه المعجزة .. وشاع أمره .. وذاع خبره .. الا أن ملك اليهود فى زمانه هيرودس قد سمع عن نجم أشرق ليعلن مولد طفل يتهدد ملكه ، وينازعه عرشه • فأمر بقتل من هم فى سن الستين فما دون ينطبق ذلك على يحيى .. وخاف الشيخ على ولده الذى يحبه أكثر ما يحب الآباء الأبناء • اذ لا بديل له .. ولا عوض عنه ولا من سيلده بعده .. وأخرج زكريا ولده الحبيب مع أمه .. لترحل به .. بعيدا .. الى بلاد الله الواسعة .. والى الصحارى الشاسعة ..

قدد أستودعها الله..وما أعظم شأنه.ولقد عجز الكتاب والرواة أن يصفوا وداع الشيخ الهرم زكريا لأبنه الحبيب الوحيد يحيى أبن العامين ..

اقتحم الجنود المعبد .. يسألون زكريا عن ابنه ليقتل .. فأجابهم أنه لا يدرى ولم يكذب عليهم .. فانه لا يعلم الى أين يتجه .. ضربه الجنود .. عذبوه .. وأمر هيرودس بقتله .. فقتل زكريا بين الهيكل والمذبح .. وتمت معجزة .. لقد اختفى جسد زكريا .. حملته الملائكة لا شك .. الى حيث شاء الله وأراد .. وتجمد دمه فصار كالحجر .. وفى فجر الصباح .. سمع من داخل الهيكل أصوات تصيح .. وتصرخ .. ولا يعلم أحد أمن السماء تهبط .. أم من الأعماق تصعد .. وهى تقول (قتل زكريا .. ودمه سيصرخ حتى يأتى المنتقم له ..) .

يا يحيى خذ الكتاب بقوة

وماتت اليصابات بعد أربع سنوات .. وقد بدأ يحيى عامه السادس .. يعيش فى الصحارى .. وينتقل فى البرارى .. حفظه الله .. من كل سوء ومن كل شر .. فكان لا يأكل الا عسل النحل من الشجر .. والجراد الذى يهبط عليه .. ويتخذ من وبر الجمال لباسه ..

وهذا ما قررته الأناجيل فى مثل ما جاء فى الاصحاح الثالث من أنجيل متى ونصه :

« ويوحنا هذا كان لباسه من وبر الأبل وعلى حقويه منطقة من جلد وكان طعامه جرادا وعسلا بريا » .

وشب يحيى .. وقد وهبه الله .. الايمان .. والتقوى ..

فقام يدعو الى الله .. وعبادته وتوحيده يدعو الى ما يدعو اليه الدين .. الذى أرسل الله به كل الرسل والأنبياء فدعا الى التوبة كما يقول الأصحاح الثالث من أنجيل متى :

« وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية قائلا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماء » .

ودعا الى البر بالفقراء والعطف على المساكين ومساعدة المحتاجين بمثل نص الاصحاح الثالث فى أنجيل لوقا :

« وسأله الجموع قائلين فماذا تفعل . فأجاب وقال لهم من له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليفعل هكذا »
وعن العدل نجد النص :

« وجاء عشارون أيضا ليعمدوا فقالوا له يا معلم ماذا نفعل فقال لهم لا تستوفوا أكثر مما فرض عليكم » .

وكذلك قال :

« لا تظلموا أحدا .. ولا تشوا بأحد واكتفوا » .

وهكذا أصبح يحيى الصوت الصارخ فى البرية يبلغ الناس بما يوجهه الله اليه ويلقى اليهم بمواعظه وحكمه .. وما أصدق القرآن الكريم وهو يقول عنه فى حالته هذه فى سورة مريم ما نصه :

« يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا » .

ومات هيرودس وخلفه أبنه الذى سمى باسمه هيرودس .. على نصف المملكة وأخوه فيلبس على النصف الآخر . وكان

هيرودس عاصيا ظالما .. فاجرا مستهترا .. احب زوجة اخيه واسمها هيروديا .. التى بادلته الحب .. الذى ذاع سره .. وانتشر أمره .. وأقام هيرودس حربا على فيلبس واستولى على ملكه .. وزج به فى السجن وأراد هيرودس .. ليسكت الالسنة المحتجة عليه .. الناقدة له .. أن يتزوج من هيروديا .. رغم انه متزوج .. وزوج هيروديا وهو أخوه مازال حيا.. .. وسمع هيرودس .. بما عليه يحيى من التفاف الجماهير حوله .. وحبها له .. فحاول أن يجبره على الموافقة على هذا الزواج .. فلم يفلح .. دعاه الى قصره ليعلن بين الناس .. حسن علاقته به .. فكان يحيى يذهب ليخطب الناس ويعظهم .. حتى يتوبوا ويندموا ويستغفروا .. ولكن الى حين .. يتبدل الحال بعدها .

وما كان من الملك الا انه أمر بسجن يحيى .. حيث يخشى منه على سلامة الملكة .. وظل يحيى فى السجن عشرة أشهر .. حاول خلالها الملك ان يثنيه عن رأيه .. أو يستميله اليه.. فلم يتمكن .. وقتل هيرودس فيلبس .. وبايعاز من هيروديا.. ودعا يحيى ليبلغه زوال العقبة بموت زوجها .. الا أن يحيى يصر فى حزم .. لا تكون لك هيروديا أبدا .. ليس بالشر .. وليس بالذنب يمحى الذنب .. فأعاده الى السجن

وذات أمسية طرق باب السجن طارق .. وتقدم السجان يعلن عن الزائر .. سالومى ابنة هيروديا شابة تتيه خفة ودلالا .. وتفيض حسنا وجمالا ، وتتفجر أنوثة وبهاء لقد سمعت عن يحيى .. ورأت عليه امارات الشباب والفتوة .. والجسد الذى يفيض بالعاطفة والقوة .. الا أن الايمان يتفوق عليه .. والتقوى تشع منه .. حاولت معه بكل أسباب الأغراء .. ولكنه .. حذرها .. ووعظها .. ثم صدها وطردها .. وتكرر منها .. ما سبق .. وتكرر منه .. ما فعل ..

وأقام هيرودس حفلا بعيد ميلاده .. أسرف فيه .. بكل منكر .. وبالغ فيه بكل فاحشة وقجاة وجد سالومى .. كما لم يرها من قبل .. فطلب منها أن ترقص ، فاجادت .. ورغب فيها رغم وجود أمها .. فمانعت .. وعرض عليها أن تطلب ما تشاء .. وسألت أمها .. ما تريد فقالت والحقد يملأ قلبها .. والكره يفيض من نفسها .. رأس يحيى .. فهو الذى حرمها من أن تعلن زواجها منه .. وطلبت سالومى . واجيب الى طلبها .. ودخل السياف ليجد يحيى مقيد القدمين بالاغلال .. مكتوف الأيدى بالحبال .. وهوى بسيفه بسرعة على رقبته ففصلها عن جسده .. وحمل الرأس الى حيث كانت جماعة الفسق والفجر .. حاولت الأم أن تغرس أبرة فى لسان الرأس كانها تنتقم مما قاله فيها وأعلنه عنها .. فلم تذرس .. وحاولت سالومى أن تحتضن الرأس تقبل منه وجنات جامدة وشفاة صامته .. عجزت عن تحقيق ذلك فى حياته .. فليكن ذلك بعد مماته .. فطار الرأس من الطبق .

وكان عيسى وهو يصغر يحيى بأشهر خمسة ..ينتظر بما أوحاه الله اليه موت يحيى .. الذى كان مبشرا بالمسيحية .. داعيا الى النصرانية .. ليقوم ويكمل لا لينقض فيقول أنجيل مرقس فى أصحاحة الأول :

« وبعد أن أسلم يوحنا جاء يسوع الى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان وأقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل » .

وفى الاصحاح الخامس من أنجيل متى يقول :

« لا تظنوا أنى جئت لانقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لانقض بل لاكمل » .

وفى انجيل لوقا الاصحاح السابع يقول :

« لأنى اقول لكم انه بين المولودين من النساء ليس نبى اعظم من يوحنا المعمدان » .

واما قول القرآن .. وهو الفصل .. فقد أورده فى لفظين كريمين تضمنا كل ما يمكن للعقل أن يستوعبه من كريم الخلق وسامى السجايا وغالى الصفات .. السيادة فى كل امر .. ومن كل وجه ، ولكل شأن والعفة .. العفة المتناهية المطلقة .. انه سيد .. وحصور .. وأنه لنبى ومن الصالحين .. اذ تقول عنه آيات سورة آل عمران :

« هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء . فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين » .

التزاحم على دعوته
لا التدافع على رفاته

ونحن نتدافع حول حقيقة هذه الرفات التى أعلن من أيام انها للنبى يحيى ونتزاحم لمشاهدتها .. فهل تدافعنا نحو تحقيق دعوته .. وتزاحمنا على العمل برسالته .. أنها دعوة الله لعباده ليوحدوه .. ويستقيموا له ويعبدوه .. ويعرفوا الحق فيتبعوه .. ويبغضوا المنكر فيجتنبوه .. وهذا ما أنزله الله سبحانه وتعالى على كافة الانبياء والمرسلين منذ تتابعت الرسالات ثم تكاملت بما ختم الله به الدين ، سالة خاتم النبيين والمرسلين .. سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين .. والتى هى

دعوة كل النبيين والمرسلين كما قال الله تعالى عن من قائل فى سورة الأنبياء :

« وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » .

الرفات
ليست للنبى يحيى
ولا لنبى غيره

واذا كان علماء الاشعاع والتحاليل لم يقرروا بعد عمر هذه الرفات وقد تكون فى زمن مغاير لعهد النبى يحيى .. وحتى أن وجد أنها فى زمن مقارب .. فانها ليست له .. اذ أنه وهو من الأتقياء الصالحين .. الطاهرين المطهرين .. بل وأحد من الانبياء المرسلين .. لا تأكل الأرض من جسده .. فقد قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

« لا تاكل الارض أجساد الأنبياء » .

كما قال :

« الأنبياء أحياء فى قبورهم » .

وأيضا قال :

« الشهداء أحياء يرزقون فى قبورهم» .

وسيدنا يحيى من الأنبياء .. ومن الشهداء .. فلا يمكن أن تأكل الأرض جسده .. وهو لابد أن يكون جسمه متكاملا .. سليما .. رأسه قد أنفصل عن جسده بسبب السيف الذى قتل به ..

ولقد جاء فى مسند الأمام أحمد ابن حنبل عن زيد بن واقد وقال :

« رايت رأس يحيى بن زكريا حين أرادوا بناء مسجد دمشق . أخرج من تحت ركن من أركان القبلة الذى على المحراب مما يلى الشرق فكانت البشرة والشعر على حالة لم يتغير » .

ولقد سبق اكتشاف بعض أجساد الصالحين ..وكانت على حالها لم تتغير . وقد نشرت جريدة وطنى فى عددها الصادر بتاريخ ١٧ أبريل ١٩٧٧ عن اكتشاف ظاهرة أعجازية بجبل القلمون بصحراء مغاغة اذ وجد جثمان قديس مات من ألف عام وما زال يحتفظ بطراوته كأنه دفن بالامس .. كما جاء بالنص فى الصحيفة .

وقد تحدث نيافة الانبا تاوفيليس أسقف دير السريان فى هذا الشأن حيث ذكر أنه سبق العثور على أجساد مماثلة وأن القديس الذى قيل أن جسده لن يرى فسادا هو الانبا بشوى وتروى كتب الكنيسة قصة لقائه بالسيد المسيح فى البرية وحمله له فقال «طوباك ياأنبا بشوى لأن جسدك لن يرى فسادا» ويقول نيافة الانبا صرابامون أسقف دير الانبا بشوى .. تعليقا على هذه الظاهرة وكما نشر فى نفس الصحيفة . أن الله يكرم قديسية بالابقاء على أجسادهم وأن هذه الظاهرة تمتاز بها الأجساد الطاهرة . وقد أصدر القمص أنسطاسى الصموئيلى بدير الانبا صموئيل كتيبا بعنوان معجزة هذا الجيل فى ١٥ مارس ١٩٧٧ بشرح فيه كيفية العثور على هذه المعجزة .

فاذا كان ذلك قد تم لأحد الصالحين . من غير النبيين

فكيف الامر بيحيى وهو من الأنبياء المرسلين أن هذه العظام والرفات بذلك لا يمكن أن تكون للنبى يحيى والا نكون بلك قد انقصنا قدره . وظلمنا أمره .

النبى يحيى

والصلاة والسلام عليه

بقى على أن أدعو أخوانى وأخواتى فى الله والاسلام أن يحرصوا على الصلاة والسلام على جميع رسل الله . وأنبيائه. فان الاكتفاء بالسلام على بعضهم دون الصلاة والسلام . هو أمر يخالف ما أمر به الاسلام فى قرآن ربنا . وفى سنة نبينا . فقد طالبنا القرآن الكريم الا نفرق بين أحد من رسل الله وذلك بمثل النص الكريم من سورة البقرة :

« كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » .

كما كرر أمر بعدم التفرقة بينهم . بعد أن أمر بالايمان بهم جميعا وذلك فى مثل النص الشريف من سورة النساء :

« أن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا .

والذين آمنوا بالله ورسله لم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما » .

كما أوضح القرآن الكريم أن الله وملائكته يصلون على

الناس جميعا · مع الرحمة بالمؤمنين فى نص الآية الشريفة من سورة الأحزاب :

هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما » ·

فهل نقصر طلب الصلاة على بعض الرسل دون غيرهم وقد وهبها الله لعباده وأما السنة النبوية فقد أكدت على ضرورة صلاة المسلم على كل الأنبياء والمراسلين اذ قد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صيغة التشهد التى يتلوها المسلم فى كل صلاة ان يدعو قائلا :

« اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا ابراهيم وآل سيدنا ابراهيم » ·

اى أن صلاة الله على سيدنا ابراهيم وآله سابقة ـ وآل ابراهيم هم الأنبياء والمرسلون بداية منه ونهاية بآخرهم وخاتمهم سيدنا محمد الصادق الأمين · وبذلك وجبت الصلاة والسلام عليهم أجمعين ··

واذا كنا نصلى ونسلم على آل ابراهيم سيدنا محمد وأصحابه · الا نطلبها لأنبياء الله ورسله ؟

صلى الله على سيدنا محمد وعلى الأنبياء والمرسلين السابقين عليه · وعلى من تبعهم · ودعا بدعوتهم ·· وعلى من يصلى ويسلم عليهم · آمين ·

١١

هل صحيح أن يوحنا المعمدان مات ولم يقتل ؟

● مات يوحنا المعمدان ولكنه لم يقتل !

** قال لى الدكتور أحمد حجازى السقا ، الحائز على درجة الدكتوراة من كلية أصول الدين عن التوراة والأناجيل تعليقا على الكشف الكبير :

(١) أن القرآن يصرح بموت يوحنا المعمدان ولا بقتله ، .

(٢) يوحنا المعمدان دفن فى مدينة القدس ولا يعرف قبره من بعد خراب أورشليم .

وتفسير ذلك كله : لقد قال موسى لقومه : أن الله حى أوحى اليه بقوله ،، أقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ... ألخ ،، (تثنية ١٨ : ١٨) فلذلك أنتظر بنو أسرائيل هذا النبى بعد موسى عليه السلام . وكان كل نبى يظهر فى بنى أسرائيل يسألونه : ،، أأنت هو النبى الذى أنبأ عنه موسى فى التوراة ؟ ومن الأنبياء الذين سألوا : يوحنا المعمدان ، وكان بعد موسى بنحو ١٥٧١ سنة وأجاب بأنه ليس هو وأن هذا النبى آت من بعدى . ففى الاصحاح الاول من أنجيل يوحنا ،، وهذه هى شهادة يوحنا المعمدان حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولا ويين ليسألوه : من أنت ؟ فاعترف ولم ينكر وأقر أنى لست انا المسيح . فسألوه : أذن ماذا ؟ ايليا أنت ؟ فقال : لست أنا . النبى أنت ؟ فأجاب : لا ،، ١ . هـ .

ثم قال المعمدان : أن النبى الذى أنبا عنه موسى آت من بعدى وأنه مثل الفلاح وضع سنابل القمح فى الجرن ودرسها وكومها ثم أمسك المذراة فى يده وذرى القمح فى الهواء ليفصل الحب عن التبن . ثم أخذ الحب الى مخزنه وحرق التبن بنار

لا يطفأ يعنى أن النبى الآتى سيكون محاربا قديرا من أجل الحق وسيبقى على الأخيار وسيهلك الأشرار (يقول متى فى الأصحاح الثالث : وفى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز ـ يعظ ـ فى البرية اليهودية قائلا : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات ... حينئذ خرج اليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالاردن ، واعتمدوا منه فى الاردن معترفين بخطاياهم . فلما رأى كثيرون من الفريسين والصدقين يأتون الى معمدويته قال لهم : ،، انا أعمدكم بماء التوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحمل حذاءه ، وهو سيعمدكم بالروح القدس ونار . الذى رفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع قمحه الى المخزن . واما التبن فيحرق بنار لا نطفأ ،، ،، اهـ ،، . ولا يعنى المعمدان بالآتى من بعده عيسى عليه السلام لأن عيسى عليه السلام دعا بدعوة يوحنا المعمدان كما قال عنه متى فى الاصحاح الرابع : ،، من ذلك الزمان ابتدأ من بعدهما ، اللذان دعا اليه هو محمد نبى الاسلام صلى الله عليه وسلم .

ذلك عن دعوة يوحنا المعمدان . أما عن موته ، فاننا نحن المسلمين نعترف بموت يوحنا المعمدان وليس بقتله . فقد جاء عنه فى القرآن الكريم ،، وسلام عليه يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث حيا ،، ونفس التعبير جاء عن عيسى عليه السلام ،، والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا،،والنصارى يقولون بقتل عيسى والقرآن يصرح بموته لا بقتله ،، وما قتلوه وما صلبوه ،، والقرآن يفرق بين القتل والموت فى قوله تعال افان مات أو قتل ،، وليس فى عرف اللغة ان الميت مقتول . وأنما فى عرف اللغة أن المقتول ميت لأن الموت أعم والقتل أخص.

واما عن مكان دفنه ففى كتب التاريخ : أنه دفن فى

فلسطين فى مدينة أورشليم (القدس) كما جاء فى بعض الكتب . وبعد دفنه تحققت نبوءة فى التوراة عن مدينة القدس. هذه النبوءة تقول : أن القدس ستخرب وهكيل سليمان سيهدم . وستحرث الأرض لئلا يتميز بناء عن فضاء . ويقول النصارى أن النبوءة تحققت فى سبعين ميلادية على يد تيطوس الرومانى. فقد هدم المبانى والمقابر والهيكل وحرث الأرض.ونص النبوءة:،، اسمعوا هذا يا رؤساء بيت يعقوب ، وقضاة بيت أسرائيل الذين يكرهون الحق ويعوجون كل مستقيم الذين يبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم رؤساؤها يقضون بالرشوة وكهنتها يعلمون بالأجرة . وانبياؤها يعرفون بالفضة وهم يتوكلون على الرب قائلين : ،، اليس الرب فى وسطنا ؟ لا يأتى علينا شر . لذلك بسببكم تفلح صهيون كحقل وتصير أورشليم خربا . وجبل البيت شوامخ وعر (ميخا ٣:٩ ـ ١٢) كلمة ،،تفلح،، بضم التاء فى ترجمة اليسوعيين ،، تحرث ،، وكذلك فى الترجمة الأنجليزية وحيث هذا قد ثبت . بالضرورة : أن المقابر هدمت وسويت بالأرض من قبل أن يعترف الرومان بالنصرانية فى سنة ثلثمائة وثلاثة عشر من بعد الميلاد . فكيف أذن يقال أن بعض عظام يوحنا المعمدان فى الفاتيكان ،وبعض عظامه فى الاسكندرية من جرؤ من النصارى فى وقت رعبهم وفزعهم وذهب الى القدس التى كانت خاوية على عروشها ونقب عن قبر المعمدان ؟ هذا أمر . والأمر الآخر عن نقله من الاسكندرية الى وادى النطرون . ودليله ليس الأنجيل ولا السنكسار . وانما كما يقول النصاى ،، وردت جملة عابرة فى سيرة قديس يفهم منها ضمنا ،، أن رفات مقار الاسقف نقل الى وادى النطرون ،وحيث أن رفاتى المعمدان واليسع كانا مع رفات مقار الأسقف . ونقل رفات الأسقف الى وادى النطرون فاذن يكون رفاتى المعمدان واليسع فى وادى النطرون مع مقار الأسقف ،، . اذا كان الامر كذلك فلم وضعتم الأسقف فى أنبوب وتركتم المعمدان واليسع

فى التراب ؟ وهل على جملة عابـرة لا يفهـم منها ضمنا أمر وليس لها سند متصل الى صاحبها ؟ هل على جملة عابرة تبنى قضية ، او تؤسس ديانة ؟

ولمـاذا تـلازم قبر اليسع مع يوحنا والنصـارى يقولون : ان يوحنا آتى بروح أيليا (الياس) وقوته ؟ أن كان لابد من التلازم كان يمكن أن يكون مع أيليا لا مع تلميذه اليشع (اليسع) الذى جعل عليـه اثنـان من قوة أيليا حسبما طلب اليسـع من أيليا ،، قال اليشع : ليكن نصيب أثنين من روحك على ،، كما جـاء فى الأصحاح الثانى من سـفر الملوك الثانى ‥ ولو أن رفاتى واليسع هنا فى أرض مصـر ـ وهذا لا نصرح به ـ فما الفائدة على أرض مصر ؟ أن الله تعالى يكرم الأمم لا بأجسـاد الموتى بل حمل الأحياء الصالحين،كما يقول فى القرآن الكريم:،، ولو أن أهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض فقد جعل فتح البركات لمن آمـن واتقى ٠ لا لمن يتـكل على عظم قد ثوى فى تراب ٠

★ ★ ★

١٢

دراسة غريبة ومثيرة لباحث مصرى :

النبى إيليا هو نفسه النبى يحيى !

●● قال الباحث المصرى المدقق عزيـز اسـكندر :

وأنا أنقل هنا ماكتبه بالحرف الواحد تحت عنوان مثير : أيليـا رفع فى طبق طائر وبعد ٨٠٠ سنة هبط الى الأرض تحت أسم يوحنا المعمدان !

من القوانين الروحية الثابتة أن أى نبى أو رسول لا يبدأ العمل الا أذا أخذ الأذن وهذا القانون يعبر عنه رمزا : بوضع اليد أو المسح أو العماد . ولم يشذ المسيح عن هـذه القاعـدة فلما جاء ميعاد بدء رسالتـه ذهب الى يوحنـا المعـمدان النبى الناسك الذى كان يقيمفى الصحراء قريبا من نهـر الأردن فى هذا الوقت وطلب منه العماد فرفض يوحنا تهيبا من مقام المسيح ولكنه رضخ أخيرا بعد أن نبهه المسيح الى ضرورة تنفيذ القانون أذ قال له « هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر » .

هذا الحادث ترك علامة أستفهام فى عقول تلاميذ يوحنـا المعمدان : الذين صاروا فيما بعد تلاميذ للمسيح . لهـذا كان لزاما على كل من المسيح ويوحنا أن يعرف تلاميذه بشخصـية ومقام الآخر . فماذا قال المسيح عن يوحنا المعمدان ؟

قال عنه أن يوحنا هذا هو بعينه ايليا النبى الذى عاش فى فلسطين عام ٨٠٠ ق.م ولم يمت ، ولكنـه رفع فى مركبـة نارية (طبق طائـر حسـب التعريف الحديث) وكان هذا على مشـهد من تلميذه اليشـع وكثير من بنى الأنبيـاء (أى الذين عندهم موهبة الجلاء البصرى والسمعى) .

التوراه : الملوك الثانى ـ الاصحاح الأول

هذه الحقيقة التى أعلنها المسيح عن شخص يوحنا المعمدان بأنه ايليا النبى يؤمن بها حوالى ثلثى سكان العالم حاليا ، ولكن ينكرها اكثر المسيحيين غير الفاهمين !

أن مبدأ العودة الى الحياة كان مقبولا من الناس فى هذا الوقت . كما أن فحص الكتاب المقدس فحصا مستنيرا يؤيد هذا المبدأ ، الا أن مجمعا محليا عقد بالقسطنطينية عام ٥٤٣ ميلادية شجب تعاليم أوريجانوس فيلسوف المسيحية وأستاذ الأساقفة عن عقيدة الوجود السابق للنفس قبل نزولها الى عالم المادة ، ولكن المجمع لم يشجب عقيدة العودة الى الحياة وشتان بين الأمرين !

وفى التوراة أيضا تنبأ بعض الأنبياء بعودة أيليا للظهور ثانية : فاشعياء يتحدث عنه رمزا قائلا « صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب ، قوموا فى القفر سبيلا لألهنا . (أشعياء: ٤ : ٣) أما ملاخى النبى فيذكر الأسم صراحة قائلا : « ها أنذا أرسل اليكم أيليا النبى قبل مجىء يوم الرب العظيم والخوف . (ملاخى ٤ : ٥) .

ولم يترك المسيح هذه النبوءات للتاويل بل أعلن الأمر صراحة بأن المقصود منها هو ايليا الذى عاد ثانية وولد من زكريا واليصابات تحت أسم يوحنا المعمدان .

بقيت نقطة قد يثيرها غير الفاهمين وهى أن يوحنا المعمدان عندما سأل أنكر أنه أيليا النبى (يوا : ٢١ ـ ٢٥) تقول أنه ليس بمستغرب أن ينسى المرء حياته السابقة ، وعلى كل حال ليس لأنكاره نفس القيمة بازاء التأكيد الجازم الذى أورده المسيح نفسه .

● وماذا قال يوحنا المعمدان عن المسيح ؟

ـ قال عنه انه الشخص الذى أعطى نعمة الله لرفع خطايا الجميع من يحتاجون ومستحقين لهذه النعمة لمن بشروا بانجيل ، وستعطى الفرصة لمن لم يسمعوا الأنجيل بأن يولدوا ثانية فى هذه المناسبة أن نعطى تفسيرا لسمات القصص الدينى، فالقصة الدينية فى مضمونها تتفق مع معنى أسماء أبطال القصة ، فمثلا (زكريا : هذا الاسم معناه « من تذكره الله برحمته » . وهذا ما يتفق تماما مع ما جاء فى فاتحة سورة مريم من القرآن الكريم أذ قال : « ذكر رحمة ربك عبده زكريا » فهذه الكلمات الأربع التى تسبق كلمةتفسر بوضوح معنى الأسم.

أما (يوحنا) هذا الأسم معناه الرب منعم وحنون أى أن الله تذكر عبده زكريا برحمته وحنانا منه فانعم عليه بمولود أسماه يوحنا ومن هذا نرى أن تغيير فى أسماء أبطال القصة الدينية يخرجها عن مضمونها الروحى .

وعن أدعاء الرهبان بوجود عظام اليشع النبى وبالرغم من أستحالة تحقيق هذا علميا نقول لقد ظل اليشع ملازما معلمه أيليا النبى الى لحظة رفعه فى المركبة النارية وأيليا كما أثبتنا هو يوحنا المعمدان الذى قطعت رأسه فى فلسطين أيام المسيح بأمر الملك الفاجر هيرودس ، فهل قدر أن تجتمع عظامهما معا فى مصر كما عاشا سويا على أرض فلسطين منذ ٢٨٠٠ سنة ؟

أن الدين فى جوهرة واحد وأن أختلف المفسرون . والكتب السماوية تراث للجميع ينهل من نبعها الروحى كل باحث عن الحق ، وهكذا نرى الرسل جميعا يحثهم دافع واحد هو الخدمة مهما لاقوا من عنت وعذاب أعلاء لمجد الله ورائدين للبشر على سلم التطور .

١٣

والنبى اليشع عليه السلام تحول إلى عظام !

● النبى اليشع تحول الى عظام !

●● فى دراسة للمهندس أحمد عبد الوهاب ، صاحب كتاب : المسيح فى العقائد المسيحية :

١ - يقول « الكتاب المقدس » : « ومرض النبى اليشع الذى مابه . فنزل اليه يوآش ملك اسرائيل وبكى على وجهه - سفر الملوك الثانى » . ومن المعلوم أن مملكة اسرائيل وعاصمتها السامرة قد وضعت نهايتها على يد الاشوريين الذين أجتاحوها كطوفان بشرى على عهد سرجون الثانى (٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م) وسبى كل شعبها الى أشور ، حيث ذابوا فى غيرهم من الشعوب .. وفى هذا يقول « الكتاب : « وفى السنة التاسعة لهوشع أخذ ملك أشور السامرة وسبى اسرائيل الى أشور واسكنهم فى حلح وخابور نهر جوزان ، وفى مدن مادى .. فغضب الرب جدا على أسرائيل ونحاهم من امامه ولم يبق الاسبط يهوذا وحده (فى مملكة الجنوب) .. فسبى أسرائيل من أرضه الى أشور الى هذا اليوم » .

وهكذا كان عام ٧٢١ ق.م حاسما فى التاريخ الاسرائيلى، أذ أنقطع فيه خبر عشرة أسباط وتحولوا الى ذكرى عابرة أو غابرة فى التاريخ .

وبتتبع ما يقوله الكتاب المقدس عن ملوك أسرائيل وأنبيائها، نجد أن يوآش بن يهو أحاز ملك اسرائيل الذى حضر موت النبى اليشع قد أنتهى حكمه حوالى عام ٨٠٣ ق.م ، وبذلك يكون النبى اليشع قد مات قبل عام ٨٠٣ ق.م .

٢ - كذلك فانه لايمكن ثبوت جسد النبى اليشع ، فالكتاب المقدس يقول عن موت اليشع وعظامه : « ومات اليشع فدفنوه »، وبعد فترة زمنية تحلل جسد اليشع ولم يبق منه سوى عظام .

فلقد حدث أن جاء الاسرائيليون ليدفنوا رجلا من موتاهم « اذا بهم قد رأوا الغزاة (الموآبيين) فهربوا سريعا بأن طرحوا الرجل فى قبر اليشع · ولما نزل الرجل (الميت) ومس عظام اليشع عاش وقام على رجليه » ·

فالحديث هنا عن عظام اليشع الذى لابد أن يكون جسده قد تحلل ولم يبق منه سوى العظام ·

٣ ـ وكما علمنا ، فان عملية السبى الاشورى محت الاسرائيلين من مملكة السامرة ، وأحلت محلهم شعوبا أخرى يقول عنها الكتاب المقدس :« وأتى ملك أشور بقوم من بابل وكوث وعوا وحماة وسفروايم وأسكنهم فى مدن السامرة عوضا عن بنى أسرائيل فامتلكوا السامرة وسكنوا فى مدنها ·· كانت أمة تعمل آلهتها ووضعوها فى بيوت المرتفعات التى عملها السامريون، كل أمة فى مدنها التى سكنت فيها » ·

وحين نذكر ما يصاحب عملية الغزو الشاملة هذه ، تغيير لمعالم الارض ، وتدمير للمساكن والقبور ،وخاصة على يد تلك الشعوب الوثنية ـ يتبين لنا أن الحديث عن قبر اليشع أو جسده أو حتى عظامه ، انما هو أمر لا يمكن التحقق منه بعد عام ٧٢١ ق·م ، أى منذ ٢٧ قرنا مضت من الزمان · ●

١٤

نبى الحنان :

مسرحية من ثلاثة فصول

●● « وقد أرسل لى الصديق عبد السلام محمد العزبى موجه اللغة العربية فى قنا هذه المسرحية التى كتبها عن النبى يحيى بن زكريا وأنا أنشرها هنا كاملة .. فهى نبض أحساسه بالكشف الدينى والتاريخى الكبير » .

● **نبى الحنـــان :**

« فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك » « بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصوراونبيا من الصالحين»

،، صدق الله العظيم ،،

« الى من جعلوا عروشهم فراش مسوى وأوطانهم مهاد غرام »

الفصل الأول

« حجرة صالون فى قصر ،،فيـلبس،، ملك أورشليم ... هيروديا زوجـة الملك وحدهـا فى الصـالون متكئـه على اريكـة طويـلة .... يـدخـل هيـرودس .. أخ الملـك »

هيرودس : أهى أنت يا هيروديا .... ما أجمل الملتقى ..

هيروديا : هيرودس ... أجئت يا حبيبى ؟

هيرودس : بين يديك ملكه أحـلامى ... الا منى العذاب طيف عينيك . عينيـك الهائـمتين الحالمتين .... أكنت تعلمين يا هيروديا ؟

هيروديا : نعـم .

هيرودس : بمـن ؟

هيروديا : بالذى أسكر قلبى بخمر الهوى .. أرأيت أيها الحبيب الجميل .. آه يا حبيبى الجميل ...

هيرودس : هيروديا يالجمـالك الساحر ويا لعينيك الساهمتين الناعسـتين المليئتين بالهـوى والشباب ... وبالجسـدك هذا العاجى المرمرى .. وأنت يا ملكة أورشليم ياذات الشفاه القرمزية... دعينى ألثم الهوى الكامن فى شفتيك واعصر عـودك اللذن بين ساعدى القويين .

« يقترب منها ويلمس يدها فتنفضها منه وتعتدل فى جلستها »

هيروديا : هيرودس ... حذار... يا حبيبى... ابتعد عنى ... لا تقرب شـرف أخيك ... شـرف فيلبس العظيـم ملك أورشليم ... ابتعد عنى يا حبيبى .

هيرودس : أنت أيتها العاصية الراغبة ... دعينى أقطف جنى الرمان من أيديك ... لا تعبير الكروم يغيبك عن عينى .. لا ولا السيوف المشرعات تبعدنى عن هـواك ولا الحصون الشامخات تحميك منى ....أنت ياربة أورشليم وفاتنة هيرودس ... أمنحينى هواك ...

« يقترب منها فتقف مذعـورة » .

هيروديا : ويلاه ... هيـرودوس ... لا ... لست لك .. لن أكون لك وفيلبس على قيد الحياة .

هيرودس : فيلبس ... أتخافين منه ... أتخافيـن من أخى المسكين ... أنت ياربه أورشليم ... ما الأيـام والليالى والدور والقصور والملك والصولجان بجانب حبى ... حبى الذى عصرته من فؤادى وقدمته لك يا ملكة الأحلام وفتنـة الأيـام . غدا أخضب الأرض بدم فيلبس أخى المسكين وأن شئت الساعة ... الساعة يا هيروديـا ... هيروديا ....حنانيـك ...

امنحينى هواك .... امنحينى الهوى الأعظم ... امنحينى ليلة حب .. أنت أيتها الداهية الراغبة .

هيروديا : الضمير فوق الهوى والزوج فوق الحبيب .

« يقترب منها ويمسك يدها »

هيرودس : غـدا يمـوت الضميـر ويسـمو الهـوى

هيروديا : هس .... ابتعد عنى ... أجلس هنا .... (تشير الى اريكة) أنى أسمع صوت أقدام .

« يدخل فيلبس ومعه سالومى »

فيلبس : زوجتى الجميلة وأخى النبيـل ... ما أجمل الملتقى .

« يجلس فيلبس بجوار زوجته وهيرودس بجوار سالومى »

فيلبس : كانت رحلة جميلة .. لقد سعدت بها سالومى

هيرودس : كل مـا تحويـه مملكتك جميل عظيـم يا أخى ... السـعادة تمـلأ رحاب أورشليم المجيـدة بحنانـك وحبـك وعظمتك . (ثم الى هيروديا) أليس كذلك يا مولاتى ؟

هيروديا : نعم يا هيرودس .... هى السعادة الكبرى ؟

فيلبس : وأنا بك سعيد يا هيرودس ... دائما تغمرنى السعادة برؤياك يا أخى .

« يظهر نور القمر فيغمر حجره الصالون ... يسمع صوت كأنه آت من بعيد » .

صوت يحيى : غـدا يغمر العالم نور السماء .. توبـوا الى ربكم أيها الخاطئون المدلجون فى دياجير الظلمات ، فقـد أقترب داعى السماء .... سوف تطهر الأرض من عبيد الشهوات ، فطهروا أجسادكم من أوزار الذنوب والخطايا .

هيروديا : ما هذا الصوت الغريب ؟؟؟ .

هيرودس : انـه صوت ،،يحيى،، .

هيروديا : انـه صوت ،، يحيى !! يحيى ..

فيلبس : من يحيى هذا ؟

هيرودس : انـه قديس ... هائـم فى الصحراء يقتات الجراد والعسل البرى ويتدثر ببردة من وبر الأبـل .

صوت يحيى :أيها الغارقـون فى الخطايا عـودوا الى السماء ..أيها السادرون فى الظلام .. ترقبـوا ضـوء السـماء ... سوف يبصر الأعمى ويشفى الأبـرص ويسـمع الأصـم ويسعد الفقراء انـه آت ...... انه قريب .

هيروديا : لشد ما اخشى هذا الصوت....انه مس من الجن

هيرودس : من يدرى ... انـه يجوب الصحارى والوديان يصيح ويصيح بعيداً عن الأهل والناس ...

(يختفى الصوت ويقف هيرودس ممسكا سالومى ويخرجان)

هيروديا : فيلبـس ... زوجى الحبيب .. انـى اخشى هيرودس ... اخشاة يا حبيبى .. يا اعز الأحباب عندى .. اخشاة على نفسى ابعده عن طريقى ..

فيلبس (صائحا) : هيرودس ... أخى يفعل هذا ؟ كيف لا كان هيرودس اللعين وفيلبس على قيد الحياة ... اتصدقين يا هيروديا ؟؟

هيروديا : كل الصدق يا فيلبس ... دائما يغازلنى ويبث لى حبه وهواه وانا زوجتك وهو أخوك !

فيلبس : يا للعار !

« يدخل من ناحية المسرح عدد من الجنود يهجمـون على فيلبس ويحطمون المصابيح ويقيدونه ويذهبون به الى الخارج... نور القمر يضىء جوانب الصالون .. »

« هيروديا تقف مذعورة ... » .

هيروديا : زوجى ... زوجى فيلبس العظيم .. النجدة .

« تحاول الخروج .... يمنعها هيـرودس ... » .

هيروديا : هيـرودس ... لـم فعلتهـذا بأخيـك ... انـه يحبـك ... انـه يعطف عليـك .... أنت خائـن يا حبيبى .. !

هيرودس : الهوى أعظم من الجميع .. .تعالى لقد انتهى فيلبس ... لقد وضعناه فى غيابة السجن !

هيروديا : فيلبس .... آه يا زوجى المسكين !

هيرودس : وآه يا حبيبى ومليكتى تعـالى .... تعـالى قبلى هيرودس .... تعالى قبلى ملك اورشليم العظيم .

سـتار

الفصل الثانى

« المسرح يغمره الظلام غير مصباح صغير معلق يبعث ضوءا ضعيفا فى ارجائه ... جنديان يحملان السلاح يقطعان المسرح جيئه وذهابا ... يقظان ... »

الجندى الأول : ان شعب اورشليم غاضب على هيرودس.. لقد سجن اخاه وفاز بهيروديا .

الجندى الثانى : وبسالومى وهيروديا ايضا ... انها فاجرة .. باعت زوجها فى سوق الشهوات واباحت نفسها لهيرودس ... يا لها من مجرمة وكيف لا وقد امرت بسجن النبى ،،يحيى،، .

« صوت يحيى من داخل السجن »

ايها السكارى بحفر الحياة افيقوا ... ايها الظالمون اعدلوا ... سوف ياتى من يهدم حصون الظلم ويحطم صولجان الفجره .

الجندى الأول : يالصوته الجميل !

الجندى الثانى : هس ... حذار ان تسمعك آذان الملكة.. فان للحيطان آذانا ... انى قد تكلمت عن الملكة واخشى ان يكون قد وصل الى سمعها .

« صوت يحيى »

انه آت ... انه قريب ... سيصل الحب والسلام والوفاء انه آت ... قريب .

« يغمر شعاع القمر اجواء المسرح »

« صوت يحيى »

« رسول السماء ... رسول السماء .. سيحطم دنان النبيذ ويرجم بنات الهوى »

« تدخل سالومى »

صوت يحيى : يا عبيد الشهوات افيقوا ...انصتوا لصوت السماء يدوى فى الربوع والوديان .

سالومى : انه هو ... انه صوت يحيى.. ايها الجندى احب ان ارى يحيى .

الجندى الاول : عذرا يا مولاتى .. لقد امر الملك بمنع الناس عنه ..فعفوا يا سيدتى !

سالومى : بل احب ان اراه ... الا يمكن ايها الجندى النبيل ...

صوت يحيى : يا من عبدتم الشيطان عودوا الى رحاب الله

سالومى : ايها الجندى الجميل ... اريد ان ،رى يحيى .. اريد ان ارى القديس ... لابد ان آراه .

الجندى الثانى : مولاتى !

سالومى : لا تحاول !

الجند الثانى : انى اخشى ....

تدفعه سالوى بيدها وتقتحم على النبى يحيى زنزانة الغارقة فى الظلام .

يحيى (صائحا) : اغربى عنى ... ابتعدى يا بنت الخطايا

سالومى : انا سالومى ... انا الآمره .

يحيى : أين من لوثت فراشها .. أين من باعت زوجها بهواها ... أين التى شربت كأس الخطيئة من يد الفاجر الدنس .. غدا تطهر الأرض من عبيد الشهوات ... غدا تمسح يد السيد الذنوب والخطايا .

سالومى : يحيى أيها الجميل.

يحيى : ابتعدى عنى يا ابنة الذنوب والخطايا .

(تقترب منه)

سالومى :ما أجملك يا يحيى .

يحيى : فاجرة

سالومى :ما أجمل جسدك البديع كتمثال من العاج !

يحيى : ملعونه .... ملعونه !

سالومى (مستمره) أنه جميل جميل ... ساحر ساحر .. نحيل نحيل .. لكم أرغب أن تضمنى اليك يا يحيى .. يا حبيبى يا جميل !

يحيى :حذار أن تلمسينى يا ابنة الشيطان ... اننى فتى السماء .

سالومى : (مستمره) بل دعنى أعصر جسدك بين ساعدى .. لقد بعثت فى شهوتى النائمة بمرآك الجميل .. دعنى ... دعنى يا حبيبى .

يحيى : اغربى عنى يا ابنة الخمر !

سالومى : انت جميل يا يحيى ... دعنى المس شعرك المسدول على رأسك كعناقيد العنب .. دعنى اقبله يا يحيى ..

يحيى : حذار حذار يا فاجرة !

سالومى : بل دعنى أيها العاصى الجميل .

يحيى : سوف أحطم يديك الفاجرتين ان لمست جسدى .. انه آت ... انه قريب !

سالومى : (مستمره) انت جميل جميل يا يحيى ... دعنى اقبل ثغرك الفاتن ... انه كشقى رمانه يقطر منها السحر والهوى .. دعنى المس ثغرك بشفتى الملتهبتين !

يحيى : الرحمه لكن يا بنات حواء ... يا ابنة هيروديا وساحره هيرودس .. عودى الى الله وابتعدى ..

سالومى : بل دعنى ... دعنى يا حبيبى !

يحيى : حذار ... حذار يا فاجرة ... سوف تطهر الأرض من رجسكم ... سوف تصعقكم صواعق السماء انه آت ... انه قريب .

تخرج سالومى .. وعلى وجهها علامات اليأس والألم »

الجندى الاول :يا لـه من قديس نبيل !

الجندى الثانى : بل يا لـه من قديس جميل .. أليس كذلك يا مولاتى !

سالومى : نعم يا فتى ... انه ساحر آمر .. آه لو قبلنى ... آه لو ضمنى ... آه لو نادانى .. !

الجندى الأول : مولاتى أتحبين هذا القديس ؟

الجندى الثانى : أتحبين يحيى يا مولاتى ؟!

سـالومى : أتسخران منى أيها الجنديـان الحقيران ؟ ! سأقطع رقبتكما الليلة ·١غ

الجنديان معـا : مولاتى ·· عفوا وغفرانا ··· أنت قديسة طاهـرة !

« سـالومى تخرج غاضبه وهى تتمتم » :

أما أنت يا يحيى ·· فسأقبل ثغرك وسألمس شعرك يوما ما سأقبلك أيها العاصى الحبيب !

« سـتار »

الفصل الثالث

« حجرة الصالون ·· الوقت ليلا ·· النور يغمر الصالون الرائع ·· يدخل هيرودس ووراءه هيروديا » .

هيرودس : يا لها من ليله رائعة يا حبيبتى ·· تعالى هنا الى ·· لقد مضى الليل وأنت ثائرة سكرى ·· لست أدرى أى طيف حزين قـد ألـم بوجهـك الجميـل ·· هيروديـا مـا بـك أيتهـا الحبيبـة الغاليـة ·· ؟!

(صوت يحيى آت من بعيد) : يا من تعيش فى الرذيلة ·· يا ذات العيون المسعوقة ·· ستموتين ملعونة مرجومه ·· ستموتين وقد نهشتك كلاب البـرية .

هيروديا : آه منك يا يحيى ··· مروه أن يسكت هذا اللاذع السليط ··· أذهبوا به بعيداً بعيداً حتى لا أسمع صوته··· هذا الصوت الرهيب .

هيرودس : عجبا لك يا هيروديا ··· ما لك وبه ·· أنـه لم يذكرك أبدا ···

صوت يحيى : سـيحملك الشـيطان الى مأواه الحقـير ··· ستموتين مذمومه مدحورة ·· أنت يا من باعت زوجها فى سوق الشهوات ستحل عليـك لعنـة الاله ···

هيروديا : أبعدوه ··· أبعدوه ·· انى أكرهة ·· أمقته·· لا أحب صوته ·· انه شئوم ·· (ترتمى على الأريكة متعبه)·

هيرودوس : هيروديا ٠٠ رحماك يا حبيبتى ٠٠ دعيه وشأنه
٠٠ أف ٠٠ أين سالومى ٠٠ أين سالومى سالومى ٠٠٠ سالومى

(تدخـل ســالومى مسرعة)

سـالومى : لبيـك يا مولاى ٠

هيرودوس : أين كنت ٠٠ تعالى وأبعثى الفرحة الكبرى فى قلوبنا ٠٠٠ هيا يا حبيبتى وجميلتى وتـعالى أشربى معنا نبيذ أورشـليم المعتق ٠٠ ألست ظمأى لبنت الحان ؟

سـالومى : كلا ٠٠٠ لست ظمأى يا مولاى !

هيرودوس : لا بل تعالى وكلى فاكهـة أورشليـم الشـهية المذاق ٠

صوت يحيى : أنا صوت صارخ فى البرية ٠٠ أعـدوا طريق الحق وأصنعو سبله مستقيمة لأنه قد أقترب ملكوت السماء ٠

هيروديـا : أف ٠٠٠ أما زال هذا المأفون يخرف !

هيرودوس : تعالى يا سالومى ٠٠ تعالى وأرقصى يا حبيبتى ٠٠ تعالى يا ذات الغلالات السبع ٠٠٠ تعـالى وأرقصى رقصـة الهوى الاعظم ٠٠٠ رقصة الغلالات السبع !

هيروديـا : لا ٠٠٠ لا ترقصى يا سالومى !

هيرودوس : بل ترقصين يا سالومى ٠

صوت يحيى : أبشرن يا بنات أورشليم ٠٠٠ لقد شقت الزانية طريق الفسادوأستحقت لعنة الاله ٠

هيرودوس : تعالى يا سالومى وأرقصى !

هيروديـا : لا يا سالومى ٠٠٠ لا ترقصى !

هيرودوس : ســالومى ٠٠٠ أنى حـــزين ٠٠٠ أرقـصى لى يا حبيبتى ٠٠٠ لك ماتطلبين ٠٠ سأجمل عنقك بقلائد تصنع لك من سلاسل من ذهب مع حبات من فضة ٠٠٠ ساضع التاج الذهب على رأسك الجميل ٠٠٠ ساهبك كنوز سليمان ٠٠ ساجعلك فاتنة أورشليم وساحرة فتياتها ٠٠ أرقصى ٠٠ أرقصى ٠٠ ساعطيك نصف مملكتى ٠٠ بل ساعطيك ما تطلبين ٠٠٠ أرقصى يا سالومى أرقصى يا حبيبتى ٠٠

ســالومى : أتعطينى كل ما أطلبـه ؟

هيرودوس : أجل وحق عينيك الجميلتين ٠

ســالومى : أتحعطينى كل ما أطلبـه ؟

هيرودوس : كلما تطلبين يا ذات الجمال والبهاء ٠٠٠ هيا وأرقصى ٠٠٠ أرقصى رقصـة الغلالات السبع هيا أسعدينى ٠٠ وادخلى الفرحة الكبرى فى قلبى يا سالومى ٠

سـالومى : أتقسـم يا مـولاى ٠

هيرودوس : بل ٠٠٠ بشرفى وتاجى العظيم ٠٠ تاج أورشليم

سـالومى : أأرقص يا أماه ؟

هيروديـا : ولك ما تطلبين ٠

سـالومى : سأرقص يا مولاى ٠٠ سأرقص رقصة الغلالات السبع ٠

(تـرقص سالومى وهى تغنى ثـم تتجـرد شيئا شيئا من غلالاتها السبع واحدة بعد الأخرى) ٠

سـالومى : يا بنات أورشليم ٠٠ أنا نرجس أورشليم سوسنة ٠٠ تعالين الى وانعشن فؤادى بالنبيذ العذب المذاق فانى مريضة حبا ٠٠٠ صوت حبيبى هـوذا آت من بعيد بعيد صوتـه خمر ولحنه هوى وشباب ٠٠٠ كم أسرنى بحبه وسبانى ٠٠ أنا ريحانة الرياض يا بنات أورشليم ٠٠ أنا سالومى هيفاء أورشليم ... هوذا حبيبى كم أحببته وسلانى ٠٠ ثغره العنابى آه لو أسعدنى بـه ٠٠ وجهه الحلو الجميل ٠٠ آه لو متعنى بـه ٠

هيرودوس (مصفقا هاتفا) ما أجملك يا سالومى ... انك فائقة الجمال لك ما تطلبين يا بنت هيروديا ٠

« تمهس فى أذن أمها ٠٠٠ وتهمس الأم فى اذنها » ٠

سـالومى : (تركع سالومى أمامه) مولاى ٠

هيرودوس : لبيـك يا جميلتى ؟

سـالومى : أطلب يا مولاى أن يقدم لى ٠٠٠٠

هيرودوس : أى شىء يا حبيبتى ؟

سـالومى : واقفة ـ رأس يحيى ٠

هيرودوس : (يقف مذعورا) رأس يحيى ٠٠ ماذا تقولين هل جننت ٠٠٠ هذا محال ٠٠ محال يا سالومى ٠

هيوديـا : مرحى يا لسالومى ٠٠ نعم ما أخترت يا بنيتى ٠٠٠ أجل رأس يحيى ٠

سـالومى : العهد يا مولاى ٠

هيرودوس : انه قديس ٠٠٠ لا أستطيع ٠٠ لا ٠٠

سـالومى : القسـم يا مولاى ٠

هيروديـا : أجل ! القسم يا هيرودوس !

هيرودوس : مرى بما تشائين الا رأس يحيى ٠

هيروديـا : يجب أن تفى بعهدك وتبر بقسمك ٠

هيرودوس : أمامك الدور والقصور والذهب والفضه والتاج والصولجان ٠ ثم مملكتى أورشليم ٠٠ كل هذا مبـاح لـك الا رأس يحيى ٠

سـالومى : مولاى ٠٠ رأس يحيى يا مولاى بغيتى ورضاى

هيرودوس : سالومى حنانيك يا لسالومى ٠٠٠

سـالومى : رأس يحيى يا مولاى ٠٠ فى طبـق من ذهب يا مولاى ٠٠ لا أريد الا رأس يحيى يا مولاى ٠

(هيرودوس يقف غاضبا) ٠

هيرودوس : أيها الحراس ٠٠٠ أعطوها ما تريد ٠

صوت يحيى : آن لدولة الظلم أن تغيب٠٠آن لدولة الطغيان أن تزول ٠٠ فطوبى للابرار الصالحين ٠٠

هيرودوس : ٠٠ ويـل لنـا ٠٠ لقد حقت لعنـة السـماء علينا ٠٠ أن صوت يحيى قد أختفى ٠

سـالومى : يا لصوته الساحر الجميل ٠

(يدخل أحد الحراس وفى يديه طبق من ذهـب فوقه رأس يحيى ٠٠ تتقدم سالومى وتمسـك الرأس بين يديها والدم يسيل على ردائها ٠٠٠٠) ٠

سـالومى : أهو أنت يا حبيبى ٠٠٠ أيها الحبيب الظالم٠٠ يا لعينيك الساجيتين الساحرتين كما ستين فى أناء بلورى ٠٠ لقد بعثتا لهيب الهوى فى قلبى ٠٠٠ ويـا لوجنتيك الباردتيـن المصفرتين كبرتقال الكروم ٠٠٠ طالما دعانى الهوى لتقبيلهما ٠٠ ولكن ٠٠ ويا لثغرك هذا الثلجى الرقيق كم أحببته عندما كان حيا

بالله يابنات أورشليم هل لمحتن حبيبى بين الجبال والوديان يرتدى وبـر الجمل ويأكل الجـراد والعسل ٠

هل سمعتن صوته العجيب ··· هاهوذا بين يدى رأس بلا جسد ٠٠ عصانى فى الهوى فما أزددت بـه الاصبابة وهياما دعنى اقبـل الآن ثغـرك ٠٠ دعنى أرشـف الهـوى من شـفتيك الصفراوين الباردتين ٠

صـوت : لن تمس شفتاك شفتيه ··· أنه مبارك ٠

سالومى : بل ساقبله ٠٠ ساقبله فأنى مجنونه به حبا ٠

صـوت : طوبى للأبرار الصالحين···لن تمس شفتاك شفتيه

سالومى : بل سـاقبله وساروى فـؤادى الظمآن من رحيقه العذب المذاق ٠

صـوت : أنـه آت ··· أنه قريب ···

سالومى : آه···ما لعينى قد غامتا···ما لسانى قد جف فى حلقى ٠٠ آه ماليـدى قـد ماتت الحيـاة فيهمـا ٠٠ أنى أموت ··· آه لقد أنتهت ٠٠ آه ···

هيرودس : وأنا أموت ··· اللعنـه ···

هيروديا : اللعنه ··· آه أنى أموت ··· أنى أموت ٠

(تسمع أصوات كلاب متوحشة آتيه من بعيد)

(يسدل الستار على أصوات الكلاب المتوحشـة وهى تنهش هذه الأجساد الثلاثة بعد أن حقت عليها لعنة الله) ٠

سـتـار

....

تعليق : صحيح أن الأحداث التايخية تخالف ما جـاء فى المسرحية القصيرة من نهاية لأبطالها فيما عدى نهاية النبى يحيى بن زكريا ٠٠ لكن هكذا أراد المؤلف أن تكون نهاية الشر ٠

١٥

وزير الأوقاف يقول : فلنحكم ضميرنا الدينى أولاً !

●● قال لى الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف حول الكشف عن رفات النبى يحيى :

« حبذا لو كان ذلك صحيحا مقطوعا به ٠٠ فكل من الرسولين الكريمين من الرسل الذين ذكرهم القرآن باسمائهم يجب على المسلمين أن يؤمنوا بهم ،، لا نفرق بين أحد من رسله ،، وأن كان القرآن قد ذكر أسم يحيى بدلا من يوحنا ، وأسم ،،اليسع،، بدلا من اليشع وخص سيدنا يحيى بآيات كثيرة تحدثت عنه فى عدة سور ، منها سورة آل عمران وسورة مريم حيث تحدثتا فى شىء من التفصيل منذ كان أمنية تراود نفس والده سيدنا زكريا وقد بلغ من الكبر عتيا ، وأشتعل الرأس شيبا ، ولكنه رسول ورأى ماكان يحصل لمكفولته مريم من خوارق العادات ، فدعا : « رب هب لى من لدنك ذرية طيبة أنك سميع الدعاء » فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين ،،فلم تكن البشارة مجرد أن يكون له ولد ، بل أن هذا الولد سيكون نبيا من الصالحين ٠

وقد كان سيدنا يحيى أبن خالة سيدنا عيسى عليهم الصلاة والسلام ومعاصرا له وأن كان يكبره سنا وقد سبقه فى الدعوة الى الله على طريقته الخاصة فى الجهر بكلمة الحق ، مهما تكن النتائج ، وكانت النتيجة أن أطاح الحاكم برأسه ٠

ونحن يسرنا بلا شك أن تضم أرض مصر رفات أنبياء ورسل الله ولكن أنى لنا بهذا وكل ما قرأناه ما نشرته صحيفة الأهرام من تفاصيل ٠٠ لا يقطع بتحقيق هذه الأمنية ٠٠ وقد توقفت كما توقف غيرى من العلماء عن الحديث فى هذا

الموضوع انتظارا لنتيجته حتى أعلن بيان الكنيسة عدم التأكد من العثور على الرفات وإحالة الأمر الى لجنة علمية تفحص العظام بواسط الكربون ,,١٤,, .

وقد سرني من البيان ومن التصريحات التى أدلى بها غبطة البابا هذه التحفظات ولا سيما ما قاله من أن ضميره الدينى لا يوافق على أن تكون أجساد القديسين محل اختبار ودراسة ..

وقد كنت أود أن يتغلب الضمير الدينى على شهوة البحث والتقصى ، ولا سيما وان هناك عدة تساؤلات ترجح جانب عدم وجود الرفات أو على الأقل ترجح جانب الشك فى وجوده بين العظام التى قيل ان عظامة موجود فيها .

اننى أتساءل اذا كان رفات النبيين الكريميين قد عرف من قرون منذ وصل الى أرض مصر واستقر فى الأسكندرية ثم نقل الى مكانه الحالى فى الدير فى زمن الدولة الطولونية وبهذه العناية وهذا الحرص : كيف التبس الأمر بعد ذلك واختلط رفات الرسولين بغيره وقد نقل من الأسكندرية مع رفات أحد الاساقفة هو الأسقف مقار ووجدنا الآباء الذين نقلوا الثلاثة يعنون بوضع رفات الأسقف وضعا خاصا يحفظه ويميزه بينما لا يعنون برفات الرسولين ولا يعطونه مثل هذا الوضع ويتركونه هملا بين العظام الأخرى لا سيما والفرصة كانت مواتية والدولة الطولونية كانت لها صلات طيبة وحارة مع المسيحيين فى مصر ،و لم يكن هناك خوف ولا تعجل ، فكيف يعنى برفات الاسقف مقار ويوضع فى انبوبة خاصة ولا يعنى برفات الرسولين وهما أولى وأجدر بالعناية لو كان هناك تأكد من وجوده ؟ وعلى فرض أن رفاتهما لم يوضع فى أنبوبة

فانه أصبح معروفا ومميزا ولا أظن أن عدم العناية به أدى الى تركه بين عظام أخرى ومن هنا جاء الخلط والجهل بهما . فانهما رسولان لهما منزلتهما فى النفوس .. ولا يحتمل المنطق فرض معرفة الرفاتين مع وجود هذا الأهمال لهما من الآباء الروحانيين الذين نقلوهما . مما أدى الى تخبطنا الآن بشأنهما . مع تأكدنا مثلا من وجود رفات الاسقف مقار لأنه خصصت له أنبوبة وضع فيها .. وليس الآباء الروحيون عندنا أقل ايمانا ولا اهتماما من أمثالهم ممن عنوا ببعض الرفات الذى قيل انه وصل اليهم وميزوه وأعطوه وضعا خاصا معروفا حتى الآن فى دمشق واستنبول وايطاليا ..

كيف يحمل الرفاتان من أرض فلسطين ويقطعان هذه المسافة الشاسعة مع التعب والأرهاق حتى يستقران فى الأسكندرية ثم تنقلا الى الدير فى وادى النطرون ثم تنتهى هذه العناية كلها الى هذا الأهمال ؟ أليس من البديهى أن يأخذوا ولو شيئا من هذه العناية ولو بمجرد تمييزهما عن العظام الأخرى ولو فى صندوق يظل القائمون على الدير يعرفونه ويتناقلون هذه المعرفة بالمكان وبالصندوق حتى الآن ولما بعد الآن ؟

ان حدوث غير هذا البديهى المفروض يجعلنا نقلب جانب الشك فى صحة القصة كلها أن لم نقطع بأنها خيال محبوك تناقله الناس كما يتناقلون أمثاله مما نعرفة ثم جاء انسان فدون فى كتاب ما يردده الناس .. واذا كان الأمر كذلك أو بعض ذلك أو أقوى من ذلك فاننا لا يجوز لنا دينيا أن نعرض رفات الرسل حتى لو تجاوزنا مؤقتا عن حديث ,,ان الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء,, ولم ندخله فى موضوعنا ، ولا يجوز أن نعرض الرسل ـ لو صح ـ لمثل هذا الأبتذال الذى حدث والذى سيحدث أكثر منه لو دخلت العظام مرحلة البحوث العلمية .. وأظن أن

هذا هو الذى جعل غبطة البابا يقول أن ضميره الدينى لا يوافق على أن تكون أجساد الأنبياء محل أختبار ودراسة .

أن الأسلام يحترم جسد الميت كما يحترمه حيا ، ويحرم المساس به الا لضرورة ملحة حتى يقول الرسول ،، أن كسر عظم الميت ككسره حيا ،، وليست شهوة الرغبة فى وجود عظام أنبياء عندنا تمثل هذه الضرورة الملحة .. فأرض فلسطين مليئة بمقابر الأنبياء والرسل ، وما أضاف اليها شيئا يوازى أمتهاننا لرفات رسلنا .. ولهذا كله أرجو من غبطة البابا أن يجعل ضميره الدينى وحده هو الحكم ، ويسدل الستار نهائيا على ها الموضوع ، أحتراما لرسلنا الذين نؤمن بهم كما نؤمن بعيسى ومحمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام .

أنتهى كلام الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الحالى ووكيل الجامع الأزهر سابقا ونحن ننشره هنا كاملا ايمانا بحق أصحاب الكتاب ورجال الدين أن نعلن رأيهم على الملأ .

١٦

البابا شنوده الثالث يحدد فى حديث خاص :

- المعالم الحقيقية للكشف عن رفات يوحنا المعمدان والأخطاء التى وقع فيها رهبان الدير وأجلت إعلان الكشف إلى أجل غير مسمى !
- ما الذى تخفيه الأيام القادمة لكشف الدينى الكبير .. ؟

ولماذا لم تنته لجنة كبار العلماء من إعداد تقريرها النهائى حتى الآن ؟

قال البابا شنودة الثالث كلمتـه ·

أعلن صراحة أن الكشف الدينى الكبير ما زال فى مرحلته الأولى ·· وأنـه لا يمـكن بحال من الأحـوال أن تعلن للعالـم المترقب رأيا غير كامل الاركان ·· صحيح أنه لدينا فى تـراب مصر بالقطع جزء من رفات النبى يوحنا المعمدان ،،يحيى،، على أقل تقدير ، لكن لابد أولا من التأكد ، ربما كان لدينا كل الرفات وربما كانت الرفات التى عثرنا عليها تضم رفات أكثر من نبى ، ولابد لنا هنا - وهذا هو المهم - التأكد أى الرفات يخص النبى يحيى وأيهما يخص النبى اليشع الذى تـلازم جسـده فى رحلة النهايـة مع جسـد يوحنا المعمـدان ·

وقبل كل شىء - يقـول البابا - لى مـلاحظتين ، واحـدة تتعلق بالكشف الدينى الكبير ·· والثانية تتعلق بالمخطوات والكتب القديمة ، والتقليد المتوارث فى الكنيسة المصرية ·

فى البداية بالنسبة للملاحظة الأولى التى تتعلق بالكشـف الكبير فأن رهبان دير الانبا مقار الين عثروا على رفات يوحنا المعدان قـد وقعوا فى ثلاثة أخطاء دون قصد منهم :

● أولا : أنهم لم يتركوا الرفات الثلاثة التى وجدوها فى مكانها بل نقلوها من مكانها ولو أنهم تـركوها مكانها وتـركوا الأمـر للمختصين لاحدث ذلك هزة تاريخية ودينيـة كبيرة كمـا ترتب على نقل هذه الرفات بهذه الطريقة أن تحطمت الهياكل ولو كانت بقيت كما هى لكانت أعطت قيمة ورهبة أكبر بكثير ·

● ثانيـا : اخطأ الرهبان مرة ثانية عندما قاموا بخلـط العظام بعظام أخرى مختلفة بعضها ببعض وما كان يجب ذلك ، وأصبح من العسير تمييز أى منها عن الآخر وأصبحنا مضطرين

لكى نتعرف على كل هيكل على بعضه أختبار كل عظمة على حده وهذا مجهود صعب .

● **ثالثا** : من الأخطاء التى وقع فيها أباء الدير أنهم لم يعطوا فرصة للبحث والتأكد من صحة الكشف وخاصة أنهم جعلونا واقفين امام كومة من عظام الى من تنتسب كل عظمة منها لا ندرى بل اننا لا نقف امام كومة من عظام وانما وقفنا امام كومة من علامات الاستفهام .. ولذلك كان يجب أن يعطوا فرصة قوية للبحث العلمى فأسلوب البحث العلمى يجب أن يكون هكذا : أولا يصور المكان قبل بدء أى حفر وعمليات الحفر تذكر فى سجل دقيق مثل (نزلنا مترين أو ثلاثة ووجدنا طبقة قديمة أو متوسطة او حديثة .. الخ) والحفرة أيضا يأخذ لها صورة والهياكل كان يجب أن تصور تصويراً دقيقا قبل أن تمس وكان يمكن عن طريق هذه الصور أن يكتشف علماء الآثار شيئا فكان يجب أن يلتقط صور لهذه الرفات الثلاثة قبل أن تحرك من مكانها من جميع الأتجاهات وكل هيكل على حده وبأجهزة ملونه أيضا مع الأتربة والعظام المتناثرة ، وتصور العظام واحدة واحدة، ويقوم علماء الآثار بقياس طول كل عظمة وتصويرها واحدة واحدة . فالانسان يجب عليه الا يقترب الى شئ كهذا قبل أن يفحصه بدقة بالغة وبهذا الاسلوب العلمى فربما اللمس يحدث فيها تغيرا كما أن المختصين يستطيعون أن يستعملوا أشياء كيماوية لحفظ هذه العظام من أى تغيير عند نقلها أو لمسها فهذا ما يحدث عند نقل أى آثار تاريخية مع ترميمها ووضع كل البيانات الخاصة بها عليها . ولذلك كان ينبغى أن يترك الأمر للمختصين بكل اقتناع .

ويتابع البابا شنوده حديثه بقوله : أما الملاحظة الثانية فيما يتعلق بالمخطوطات والتقليد لا شك أن هناك حقائق تاريخية

تقول أن جسدى يوحنا واليشع وصلا الى مصر فهذا أمر نقره من الناحية التاريخية ويقره جميع المخطوطات كما أن التقليد أيضا يقول أن رفات القديسين وصلا معا الى دير الانبا مقار والتقليد ما تناقله الآباء غير أن هناك سؤالا لا يمكن أن نتجاهلة وهو عندما يقول التقليد والتاريخ أن رفات قد وصل هل يكون المعنى كل الرفات أو أجزاء منه ؟ المتبع فى أسلوبنا وفى كتبنا وأحداثنا ان كلمة رفات تطلق على الأمرين معا هذه نقطة ، نقطه أخرى وهى أن كثيرا من بقايا القديسين وزعت على كنائس متعددة مثال ذلك القديس ميرامينا (وهو من شهداء القرن الرابع) وزعت رفاته على أكثر من كنيسة فى مصر القديمة وأماكن أخرى من هنا نجد كثيرا من الكنائس تقول بوجود رفات بعض القديسين بها وبعض الكنائس الأخرى تقول نفس الأمر ، وقد يكون الكل صادق .

وعلى ذلك يكون السؤال أمامنا : **هل وصلنا كل رفات يوحنا أم جزء منه ؟**

والسؤال الذى يلح على أيضا أذا كان قد وصل فهل كان الهيكل يحتفظ بسلامته تماما خلال التنقلات الطويلة عبر أجيال عديدة وعبر الصحراء وأحيانا على الجمال فهل مع هذا كله يصل سليما لم يتكسر ؟

ولا أوكد أى الأجابتين صحيح !

« يضيف البابا شنودة فى عبارة مؤكدة »

وهنا يدور السؤال حول الهياكل الثلاثة التى قال الآباء عنها فى تقريرهم أنها كاملة تماما ، وهناك أشياء أخرى كثيرة فى التقرير تحتاج الى علامات أستفهام ؟ مثل التساؤل : هل هذه

الهياكل برؤوس ؟ فأول بديهية هو هذا السؤال ، فكان يجب أن يكون هناك جمجمتين فقط ، ومن النقاط أيضا الغير واضحة فى التقرير هى عدم تحديد أتجاه الأرجل ، وجدت فى أى جهة تماما ؟ كما أن قول الآباء بأن التابوت الذى وجدت فيه الرفات يدل على القدم فهذا ليس مقياسا صحيحا .

كما أن هنـاك نقطة تناقض فى التقرير الأول الذى أعده الرهبان عن الكشف الدينى الكبير وقامـوا بتغيرها فى التقرير الثانى ، وهى قولهم : ،، كنا نحفظها فى هذا المكان بالذات ،، فهم أذن يعلموا بوجوده فى هذا المكـان وأن كانـوا لا يعلمـوا فكان عليهم أن يتركونها مكانها . ثم عادوا وقالوا أننا وجدنا أنفسنا أمام كشف عظيم ! فكيف هذا ؟

● ولكن مـا قول البابـا فى أعـلان بعـض الكنائس عن وجـود بعض من رفات يوحنـا المعمـدان بها ؟

يقول البابـا : ما يقال عن وجود رفات يوحنا فى كنائس أخرى أو وجود رأس فى أماكن أخـرى ، فالبعض قال أنها فى المسجد الأموى والبعض قال فى أسطمبول ولكن الأمر يحتاج الى دراسة ولكن المعروف أنها ليست فى مصر ولكن الموجود فقط هو الجسد أنا قلت للصحفيين أنا أحترم مخطوطاتنا ولكن لابـد أن أحترم أيضا آراء الآخرين كرجل علم ولكن لا أستطيع أن أقول للغير أنك مخطىء تماما أو مصيب تماما ، بل يجب أن ترجح الآراء حتى يثبت لنا علميا أيهما أصح لكن الكل كان متسرعا .

● ولكننا الآن نملك الوقت والباحثين والعلم معا !

قال : نعم وأننـا يمكن أن نـرسل الى كثير من الكنائس فى العالم لمعرفة ما يوجد عندهـا من رفات يوحنـا .. ولهـذا

أقول على الأقل عندنا جزء من يوحنـا لأن جميـع المخطوطـات والتقاليد تؤكد ذلك وليس هناك أى تقاليد أخرى تقول أنـه فى مكان آخر أو تنفى وجوده فى مصـر وأن كنت لـم أحـدد فى تقريرى وجوده فى دير الأنبا مقار بالذات ولكن قلت أنه موجود فى مصـر .. ولكن بنـاء على الأقـوال المتوارثـة بين الآبـاء والمراجع الذى تقول بوجود رفات يوحنا بهذا الدير وأن كان لا يجب أن نعتمد على المراجـع دون الرجـوع الى الأصـول التى أخذت منها .. نقول أن الاحتمال موجود ولكن اليقين شىء أخر ولكن نستطيع أن نقول من الناحية المقابلة أنه لا يوجد من يقول بوجـود الرفات فى مكان آخـر .

ولكننى أعود وأقول ـ يتابع البابا كلامه ـ من المفـروض أن نناقش معلوماتنا قبل أن يناقشنا فيها الغير وأيضا لا نخطىء معلوماتنا أو معلومات غيرنا قبل بحثها بحثا دقيقـا وبأسـلوب علمى ١٠٠٪ وأن كنت أفضل أن لا يصل الأمر بالعبث بأجساد القديسين وأنتهاك قدسيتها وهيبتها .. هكذا .. ولكن الضرورة تفرض هذا حتى لا نترك الأمر للاقاويل .. فانا أنسان مسئول عن كل كلمة أقولها مسئول دينى وعلمى ويحكم مركزى أن لـم يكن الكلام الذى أقوله لم أتحر فيه لم أقوله فلـم أعطى الناس الا كلاما أثق بكل حرف فيه واذا أنا لم اكن واثق ببعض الأمور فهل أقولها للناس .. فهذا غير ممكن اطلاقا .. أنـا لا أتخلى **عن الدير ولكن لاأتخلى أبدا عن الحقيقة أيضا لانها تحتاج الى مزيد من البحث** .. اذن ينبغى أن أتحقق أولا قبل أن أعلن أى شىء .. وكما قلت لك أن المقالات المتعددة التى كتبتها لم تعط الفرصة للتفرغ للبحث وللآن لـم أر شـيئا بعيناى فيجب أن أتفـرغ للدراسـة الموضوعية تماما ولكن الشكليات لا تكفى .. وحتى لو رأيت .. ما حكم النظر فى هذه الأمور ؟ فالنظر لا يكفى وربمـا لو أنى نظرت الى الثلاثة هياكل كما هى لكان هناك حكما آخر..ولكن عملية الحفر والشيل والوضع فى الصندوق تمت قبل حضـورى

وعلى ذلك فمهما كنت قد أبديت من رأى لن يغير ذلك من الأمر **شيئا !**

« كما أنه لم تكن عندى الجراة على التنقيب فى أجساد تكون قد تحولت الى تراب نتيجة القدم فكيف نعبث بهذا التراب فهذا تراب له هيبته وقدسيته .. ولهذا فالامر يحتاج لجراه داخلية وانا لا أملك هذه الجراة » .

● **وهل تشعر بالرهبة أمام هذه الرفات ؟**

قال فى هدوء : شعور فى النفس والمشاعر لاتستطيع أطلاقا أن نفصلها عن معلوماتنا فكون أننى متأكد تماما أن هذا المكان لنبى فهذا يعطينى شعور بالرهبة أما أذا كان الموضوع فى دور الاستنتاج فلا تكون الرهبة مثل دور اليقين فمشاعر اليقين مختلفة عن مشاعر الاحتمال .

أيضا شعورى أننى أمام شئ غير عادى يعطى رهبة ولذلك صدقنى لو كانت العظام قد تركت محلها مع التراب المحيط بها وفى مكانها تماما لشعرت برهبة أكبر بكثير !

« ولكن مع ذلك نحن كرجال دين لا ننسى الوضع العلمى أمام شعورنا الدينى فالدين لا يتعارض مع العلم والا أوقعنا الناس فى بلبلة وأن كنت أريد أن نحتفظ بأجساد القديسين فى جوها الدينى فقط ولكن الأمور أحيانا تحتم تدخل العلم ولذلك يمكن أن أجعل هذا الموضوع رسالة بحث للكلية الأكليريكية ولكن علينا الأن أن نضع مجال الأحتمالات الآخرى الى أن نجد يقينا علميا .

وقلت للبابا : هل من الضرورى أن يحتفظ القديسين بأجسادهم سليمة حتى بعد سنوات طويلة من موتهم ؟

قال : بعض القديسين أحتفظوا بأجسادهم وبعضهم تحول الى تراب **وهذا لا** يضره فى شئ أو ينقص من قدسيته والله قادر أن **يقيم الأجساد** والعظام والتراب وبعض القديسين أحتفظوا **بأجسادهم** كبركة من الله وأما لشئ ثانى يدخل فى الناحية **العلمية البحتة وهو** أن بعض القديسين كانت أجسادهم «مجرد جلد على عظم» ولم يكن بأجسادهم ماء أو شحوم نتيجة حياة **الزهد** التى كانوا يعيشونها أو نتيجة دفنه فى منطقة جافة (الصحراء) **مما** يجعله يحتفظ بجسده أو للسببين معا أحيانا

« **وأحيانا الله** يسمح بتحليل أجساد بعض القديسين والأنبياء لكى **يشعر الأنسان** أنه مازال أنسانا مهما كانت درجة قدسيته فهو أمام الناس نبى ولكن أمام الله مخلوق من تراب .

....

انتهى حديث البابا معى وأنا أقدمه هنا كاملا .. ولا تعليق هنا أكثر من أن البابا قد وضع كل النقط فوق كل الحروف !

* * *



الفصل قبل الأخير !

حتى الساعة مازال جسر الحوار ممتدا من حول الكشف الدينى التاريخى الكبير الذى مازال حتى الآن حديث الناس .. ليس فى مصر فحسب بل فى دول العالم اجمع .. والسؤال الحائر على كل الشفاه : هل حقا هو النبى يحيى بن زكريا المعروف فى الأناجيل الأربعة بيوحنا المعمدان ؟

وهل تأكد العلماء والباحثون والمنقبون فى بطون الكتب القديمة والمراجع والمخطوطات .. من يوم أن اعلن الكشف على العالم فى ١٣ نوفمبر من العام الماضى..ان ماعثر عليه داخل كهف أثرى تحت جدار كنيسة قديمة فى دير الانبا مقار فى وادى النطرون هو بالفعل رفات يوحنا المعمدان ؟ وهل يمكن أن نتعرف على الرفات المقدسة بعد أن اختلطت برفات القديسين والشهداء من المسيحيين الأوائل وكيف السبيل الى ذلك ؟

ومن خلال مشوار طويل عشته مع الكشف الدينى ومن خلال متابعتى الدقيقة والتى تكاد أن تكون يومية .. وبعد مقابلات متعددة مع أصحاب الكتاب من رجال الدين الاسلامى والمسيحى .. ومن خلال لقاءات ومناقشات طويلة مع ائمة المفكرين أستطيع أن أقول هنا :

١) اذا كان رفات يوحنا المعمدان قد وصل الى تراب مصر .. فهو جسد بلا رأس !

٢) لأحد فى أى موقعمن مواقع المسئولية التاريخيةكانتأو الدينية أن يقرر بصفة قاطعة أن النبى يحيى الذىهو يوحنا المعمدان قد وصل جثمانه بالفعل الى دير الانبا مقار ! الحد الأقصى الذى وصل اليه البابا شنودة هو أنه وصل الى مصر وكفى !

كل ما استند اليه المكتشفون - وأنا واحد منهم - للقول بأن رفات نبى الرحمة والحنان قد تحرك من أرض فلسطين حيث دفن

الجسد دون الرأس الى الأسكندرية فى عصر الأضطهاد المسيحى من جانب الرومان الوثنيين ٠٠ من بعض المخطوطات القديمة وكلها مخطوطات كتبها مؤرخون فى عصور متقدمة ٠٠ مثل مخطوط ميامر القديسين ٠٠ الذى لم يضعه مؤرخ معروف وانما هو اقرب الى التقليد المتوارث فى الكنيسة منه الى المخطوط الذى كتبه مؤرخ ومثل مخطوط تاريخ البطاركة الذى وضعه المؤرخ المسيحى ساويرس ابن المقفع وفى هذا المخطوط الذى كتبه ابن المقفع فى القرن الخامس عشر كلام صريح بأن الجسدين : يوحنا واليشع ـ قد نقلا من فلسطين الى الأسكندرية حيث أستقبلهما الآب اثناسيوس بطريرك الاسكندرية وقتها ٠٠ وهو ماكتبته فى الفصول الأولى من هذا الكتاب ٠

فيما عدا ذلك ٠٠ فكل ما قيل حول وصول رفات يوحنا واليشع الى ارض مصر مأخوذة عن السنكسار ـ الدليل اليومى للمسيحية فى مصر ـ وعن هذين المخطوطين ،،ميامر القديسين،، و،، تاريخ البطاركة ،، فقط !

٣) هناك العديد من الكنائس فى فلسطين وروما ودول اخرى أوروبية تنفى هذه الرحلة كلية وتقول بأن الجسدين لم يتحركا من مكانهما ٠٠ أو انهما تفرقا الى العديد من كنائس العالم التى تقول كل واحدة أن لديها جزء من رفات يوحنا المعمدان بالذات ٠

٤) حتى الرأس تتنازعه الآن عدة اماكن فى العالم كله : الجامع الأموى فى دمشق ومتحف أسطمبول وعدد من الجوامع فى صيدا وبيروت فى لبنان ٠٠ ولكن الرأى الأرجح لدى المؤرخين أن الرأس موجود فى الجامع الأموى فى دمشق وقد قال لى البابا شنودة أنه طلب زيارة الرأس فى الجامع الأموى ولكنه لم يشاهد الرأس نفسها ٠٠ وان المكان المدفون فيه الرأس المقدسة فى أحد أركان الجامع الأموى فى دمشق وانه صلى عليه هناك ٠

٥) اذاقلنا أن رفات يوحنا المعمدان والنبى اليشع قد وصلنا ـ حسب ماجاء فى المخطوطات وحسب ماوصل اليه البابا شنودة الثالث بطريرك الكنيسة المصرية ـ الى الاسكندرية ٠٠ فانه لم يتحدد حتى الآن بصفة قاطعة اى مكان أستقرت فيه لمئات السنين فى الاسكندرية : هل فى المكان الذى يوجد فيه الآن جامع النبى دانيال أو بعبارة أكثر دقة فى الكنيسة القديمة التى تهدمت واقيم مكانها الآن جامع النبى دانيال ؟ أم داخل كنيسة قديمة مكانها الآن عمود السوارى أو السرابيوم ؟

وقد انقسم أصحاب الرأى فى هذا الشأن الى فريقين : **فريق معالرأى الاول الذى يقول أن الرفات أستقرت زمانا طويلا فى المكان الذى يوجد فيه حاليا جامع النبى دانيال والرأى الآخر يقول بل فى السرابيوم خارج الاسكندرية عند عمود السوارى !**

٦) ويبقى بعد ذلك حديث الرحلة الاسطورية من الاسكندرية فى القرن العاشر الميلادى أيام خمارويه زوج قطر الندى وحتى دير الانبا مقار فى النطرون :

كل ما نعرفه عن الرحلة الغامضة من مقرها فى احدى الكنائس ـ الغير معروفة ـ فى الاسكندرية حيث وضعها الآب اثناسيوس بطريرك الأسكندرية فى القرن الرابع الميلادى هو ما جاء فى السنكسار عن رحلة رفات القديس الانبا مقار الاسقف من الاسكندرية الى دير الانبا مقار ٠٠ وحيث أن رفات الانبا مقار الاسقف قد تلازمت مع رفات النبيين يوحنا واليشع فى مقرها فى الاسكندرية ، فانه لابد مع رحيل رفات مقار الاسقف الى وادى النطرون أن يرحل معه بالتبعية رفات يوحنا المعمدان والنبى اليشع ٠٠ هذا هو ما قيل أو ما وصلنا عن رحلة رفات يوحنا واليشع الى دير الانبا مقار الى جانب الاقوال المتوارثة

والتقليد وما جاء فى السنكسار والاحتفالات الدينية يوم ٢ بؤنة من كل عام بيوم وصول رفات يوحنا المعمدان الى الدير .. لا أكثر ولا أقل !

بل أن البابا شنودة نفسه بعد حوار معه أستمر ثلاثة ساعات كاملة قال لى صراحة : « انه من الممكن القول ـ طبقا للمخطوطات ـ أن رفات يوحنا المعمدان قد وصلت تراب مصر .. ولكن هل وصلت الى دير الانبا مقار .. هذا هو السؤال الذى مازال فى حاجة الى تأكيدات تاريخية وعلمية ما زلنا نفتقدها وما زلنا نبحث عنها حتى الآن !

ولقد أضاع ـ كما قال لى البابا ـ : الرهبان فى الدير كل أثر علمى وتاريخى بوضعهم الرفات كلها فى صندوق واحد .. آخر ما بقى أمامنا من خيط للتأكد من أن رفات يوحنا المعمدان ورفيق طريقه النبى اليشع قد وصل الدير بالفعل !

صحيح أن ثمة لجنة من كبار رجال التاريخ الكنسى والقبطى تبحث الآن كل شىء .. ولم تتوصل بعد الى شىء .. وقد قال لى علماء الكشف عن حقيقة الرفات وتاريخها بالكربون ١٤ أنهم يمكنهم لو سمح لهم بأخذ عينات من عظام القديسين الموجودة فى الصندوق داخل الدير أن يعرفوا الى أى عصر من العصور وبدقة بالغة تنتمى كل واحدة منها .

وقال لى البابا انه رغم أن ذلك يخالف ضميره الدينى الا أنه لا يمانع من استخدام احدى الوسائل العلمية لمعرفة حقيقة الرفات المقدسة وأيها يخص النبى اليشع وأيها يخص يوحنا !

الا أن الرهبان فى دير الانبا مقار الذين عثروا على الرفات يرفضون من جانبهم وباصرار أن يعبث انسان مهما كان بالرفات

المقدسة .. وانهم لن يسمحوا فى ظل أى ظرف أن يأخذ أحدا قطعة أو جزءا من ساق أو قدم أو جمجمة لاجراء الكشوف العلمية وأعادتها .. فان للرفات قدسيه ولابد لنا من أن نحفظ لها قدسيتها وجلالها .. ويكفى أننا ـ يقول الرهبان ـ نؤمن ايمانا قاطعا أن الرفات تضم رفات يوحنا المعمدان والنبى اليشع !

على أى حال فان هذا كله ليس من جانبى اغراقا فى التشاؤم ولكنه اقرارا للحق ، قبل أن يحاسبنا الحق عز وجل وقبل تحاسبنا الأجيال التى ستأتى من بعدنا يكفى هنا أن نقول قبل أن يسدل الستار على الفصل قبل الأخر من اكتشاف رفات النبى يحيى بن زكريا المعروف بيوحنا المعمدان أن نعود الى ما قاله أهل الكتاب والفكر الاسلامى والمسيحى فى مصر ، لقد قالوا : أنه ليس هناك ما يمنع من وجود رفات يوحنا المعمدان فى مصر .. وقال البابا شنودة أن جزء على الأقل من رفات يوحنا ـ أن لم يكن الكل ـ موجود فى مصر بالفعل !

....

مرة أخرى .. ومازال الفصل الأخير فى علم الغيب .. ومازال السادة المشاهدين من كل بقاع الدنيا فى أنتظار رفع الستار .. متى .. لا أحد يعرف على وجه التحديد .. أو على وجه اليقين !

عزت السعدنى

ملف بالصور



●● على الصفحات التالية نقدم سجلا كاملا بالصور للكشف عن رفات النبى يحيى بن زكريا عليه السلام – يوحنا المعمدان – ورفيق طريقه فى رحلة النهاية النبى اليشع ..

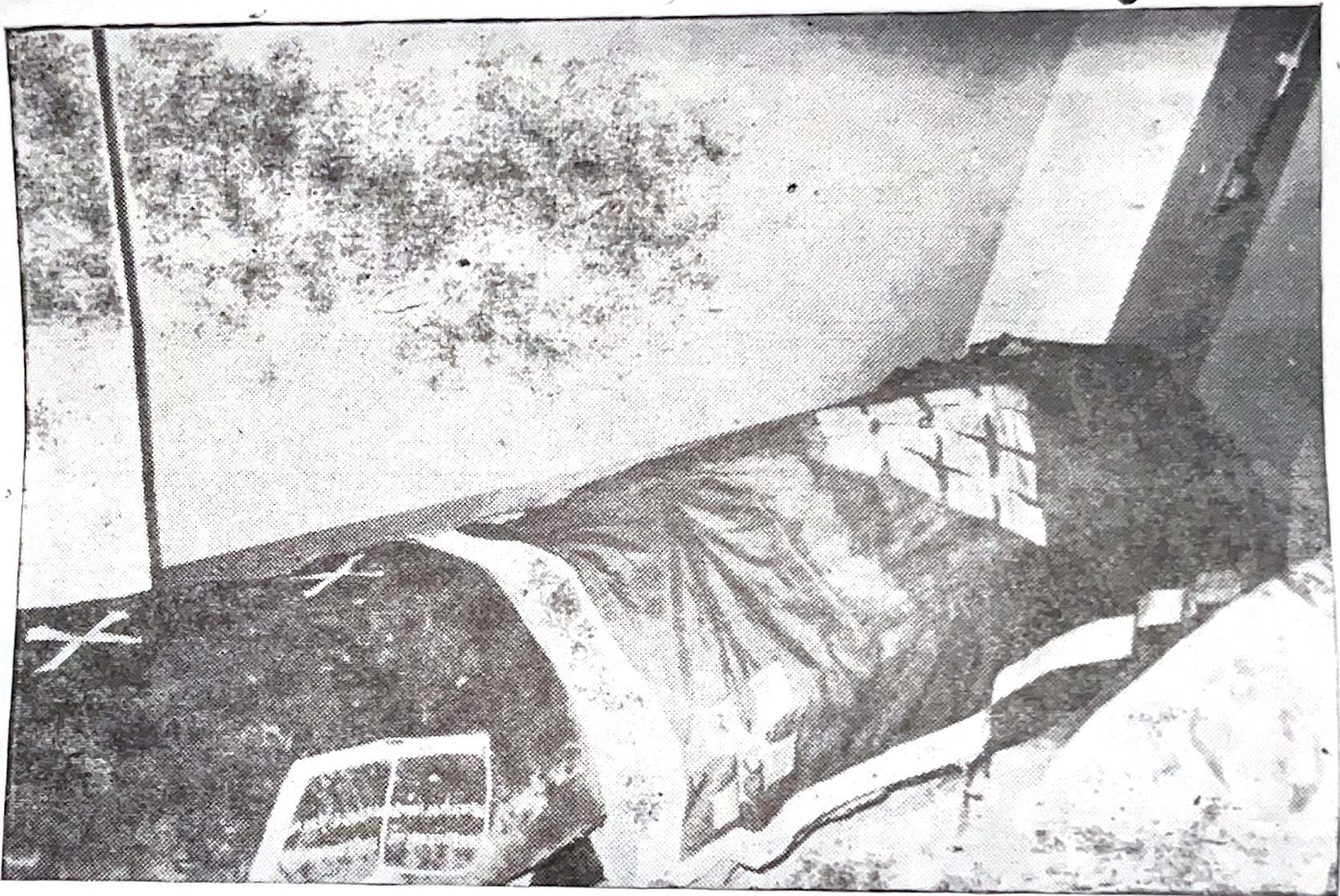
وملف الصور هنا يضم صورا ووثائق وصفحات من مخطوطات تنشر لأول مرة .. وكلها تحكى خطوات الكشف عن الرفات داخل كهف أثرى فى دير الانبا مقار فى قلب الصحراء الغربية ●● .



لقطه من داخل دير الانبا مقار فى وادى النطرون وترى احدى الكنائس الثلاث داخل الدير وهى كنيسة الانبا مقار .

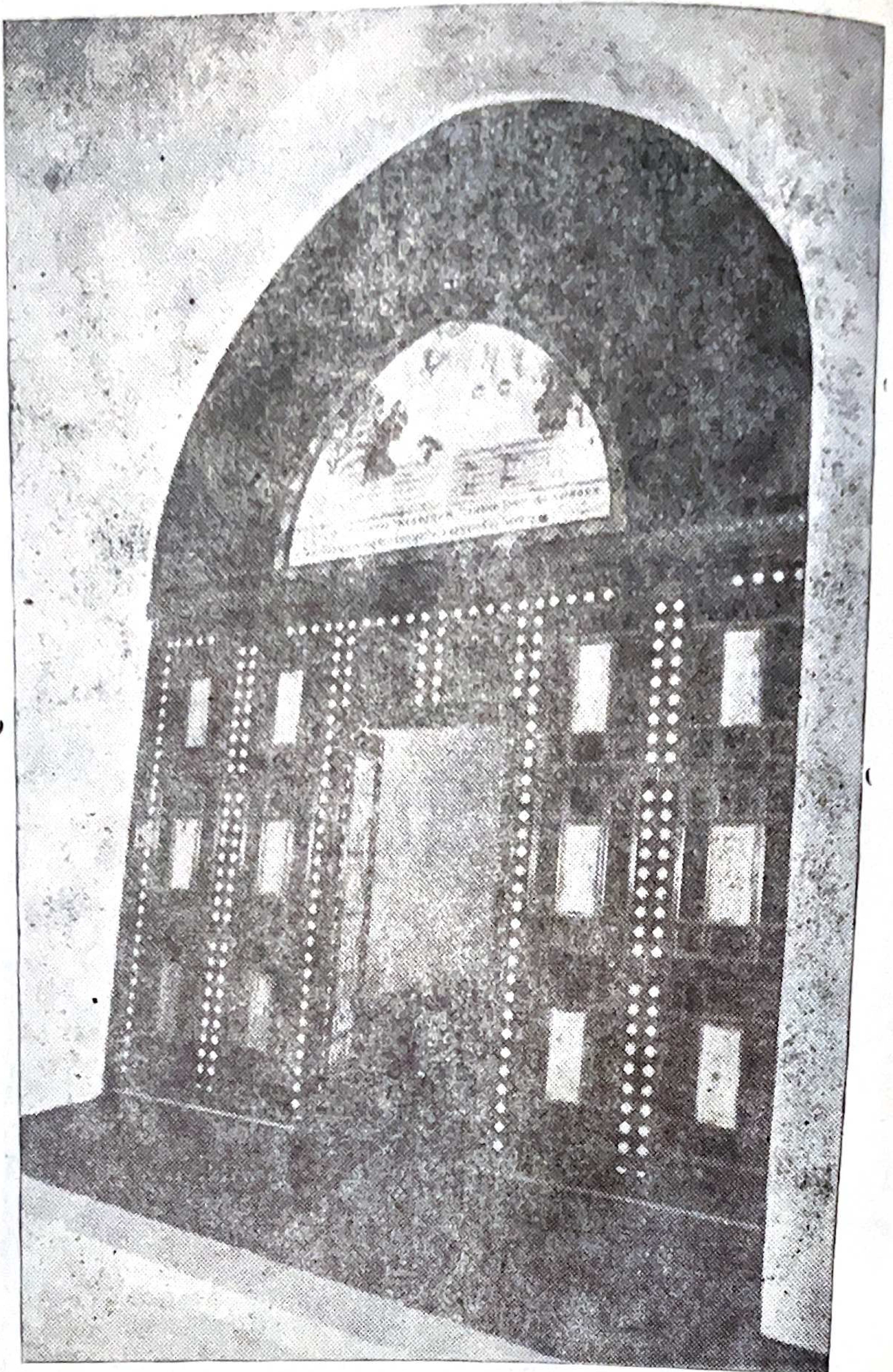


الأب يعقوب أحد رهبان الدير يشير الى الكهف الذى عثر داخله على رفات يوحنا المعمدان واليشع النبى مع التابوت الذى يضم رفات البطريرك المجهول فى كنيسة الانبا مقار

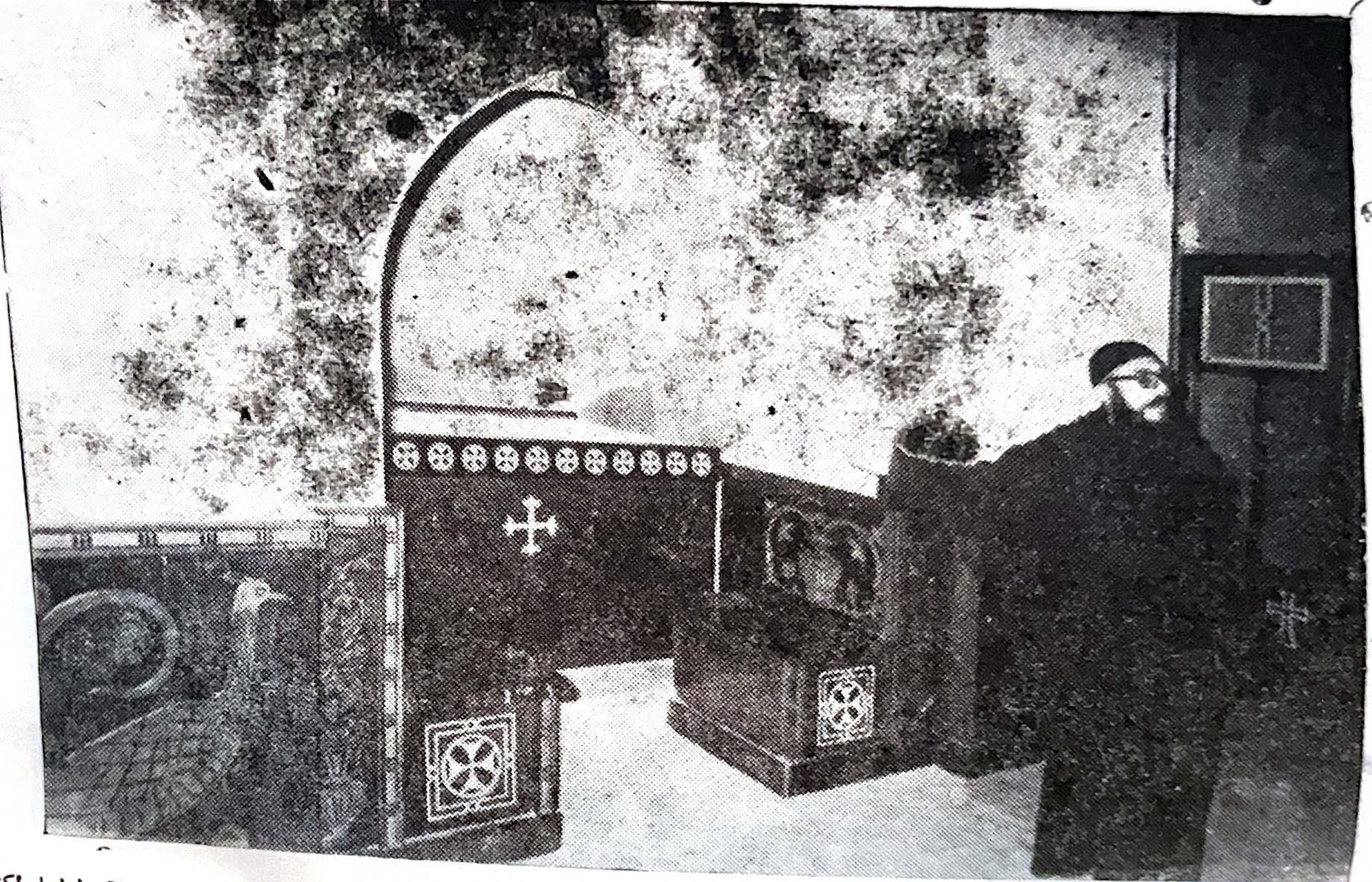


صورة لم تنشر من قبل للتابوت الذى يضم جسد أحد البطاركة غير المعروفين والذى عثر عليه داخل الكهف مع رفات يوحنا المعمدان والنبى اليشع .. وقد شاهدت جثمان البطريرك بعد أن فتح التابوت لاول مرة بعد نحو ٥٠٠ سنة من مواراته التراب وكان الجثمان بحالة جيدة .

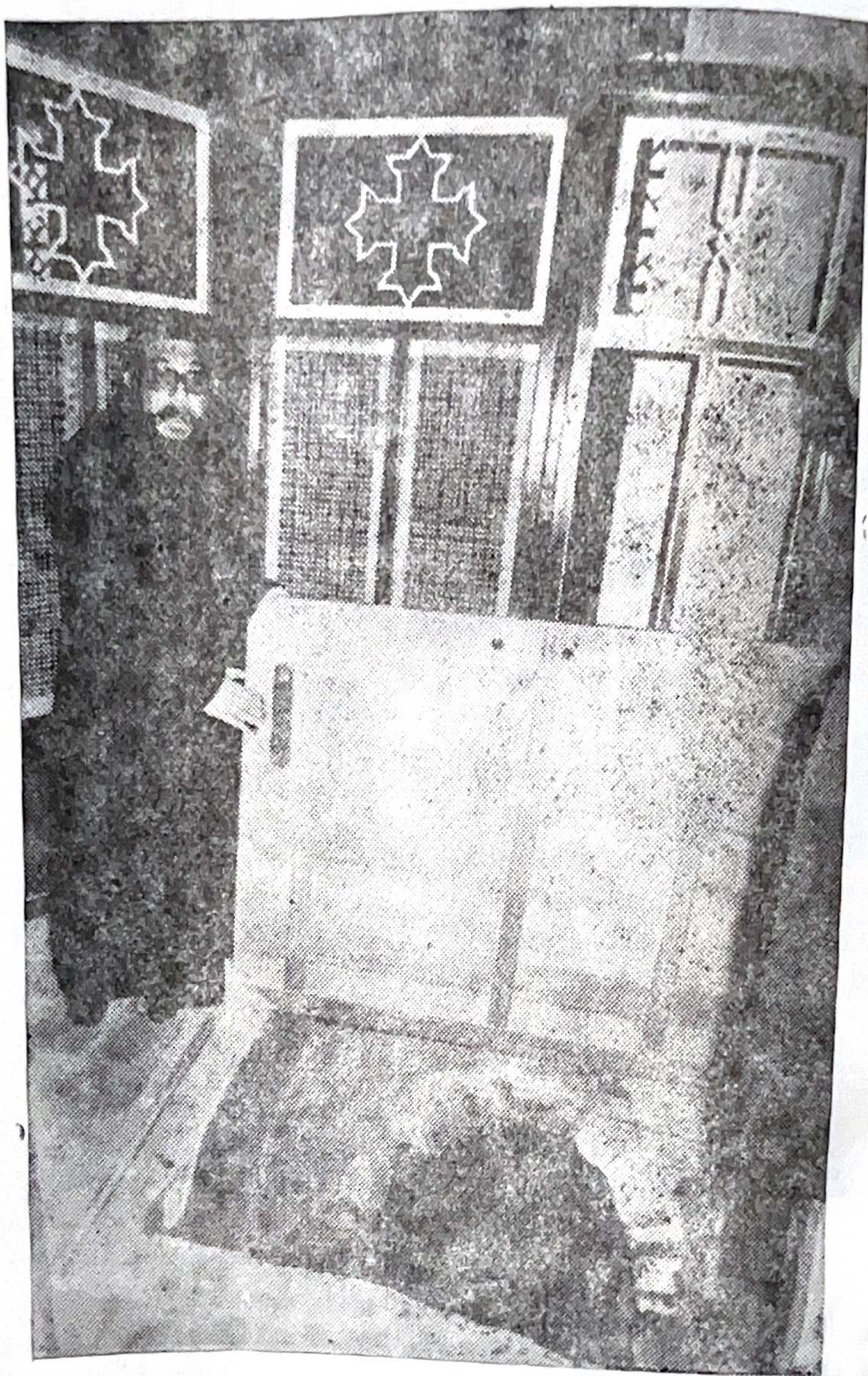
« انظر الفصل الثانى »



الباب المؤدى الى هيكل يوحنـــا المعمدان والذى عثـــر على بعد خطوات منه داخل كهف أثرى على رفات يعتقد أنها ليوحنا المعمــدان والنبى اليشع ٠



الاب يوحنا يشير الى الهيكل الذى اعد خصيصاً لكى يوضع فيه رفات البطاركة العشرة الذين عاشوا فى الدير عبر رحلة طولها اكثر
من ٨٠٠ سنة



الأب يوحنا يفتح باب الكهف الذى عثر داخله على الرفات المقدسة



عالم الأثـار الاسلاميـة والقبطـية الدكتـور عبد الرحمـن عبد التواب ينظر عبر حافـة الكهف الى داخله حيث عثـر على الرفات التى يعتقد انها ليوحنا واليشع !



الدكتور حشمت مسيحه عضو لجنة العلماء التى شكلها البابا شنودة لبحث حقيقة الكشف عن رفات يوحنا المعمدان ٠٠ وهو يفحص الكهف من الداخل ٠



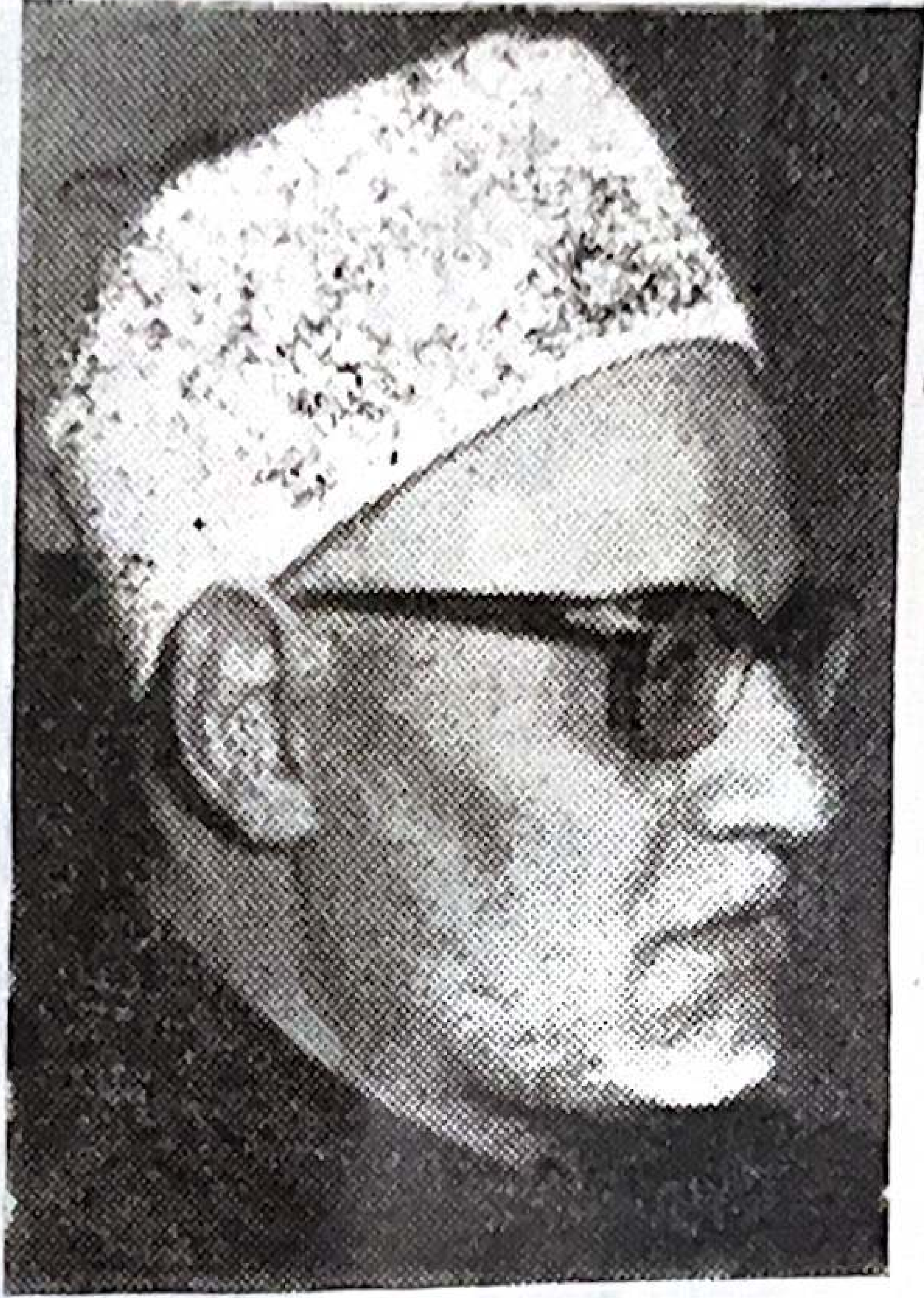
المدخل الضيق الموصل الى هيكل يوحنا المعمدان داخل كنيسة الانبا مقار .. والذى لايكاد يتسع الا لعبور انسان واحد وهو منحنى .



الدكتور عبد الرحمن عبد التواب داخل دير الانبا مقار يتحدث الى الأب باسيليوس والأب يوحنا عن حقيقة الكشف الدينى الكبير .



الأب يوحنا يفتح الصندوق الذى وضع بداخله الرفات التى يعتقد أنها للنبين يحيى واليشع مع رفات وعظام القديســين .. لأعضاء اللجنة التى كونها البابا .. وقد قال البابا أن الرهبان قد وقعوا فى خطـــأ كبير بوضـــع كل الرفات معا !



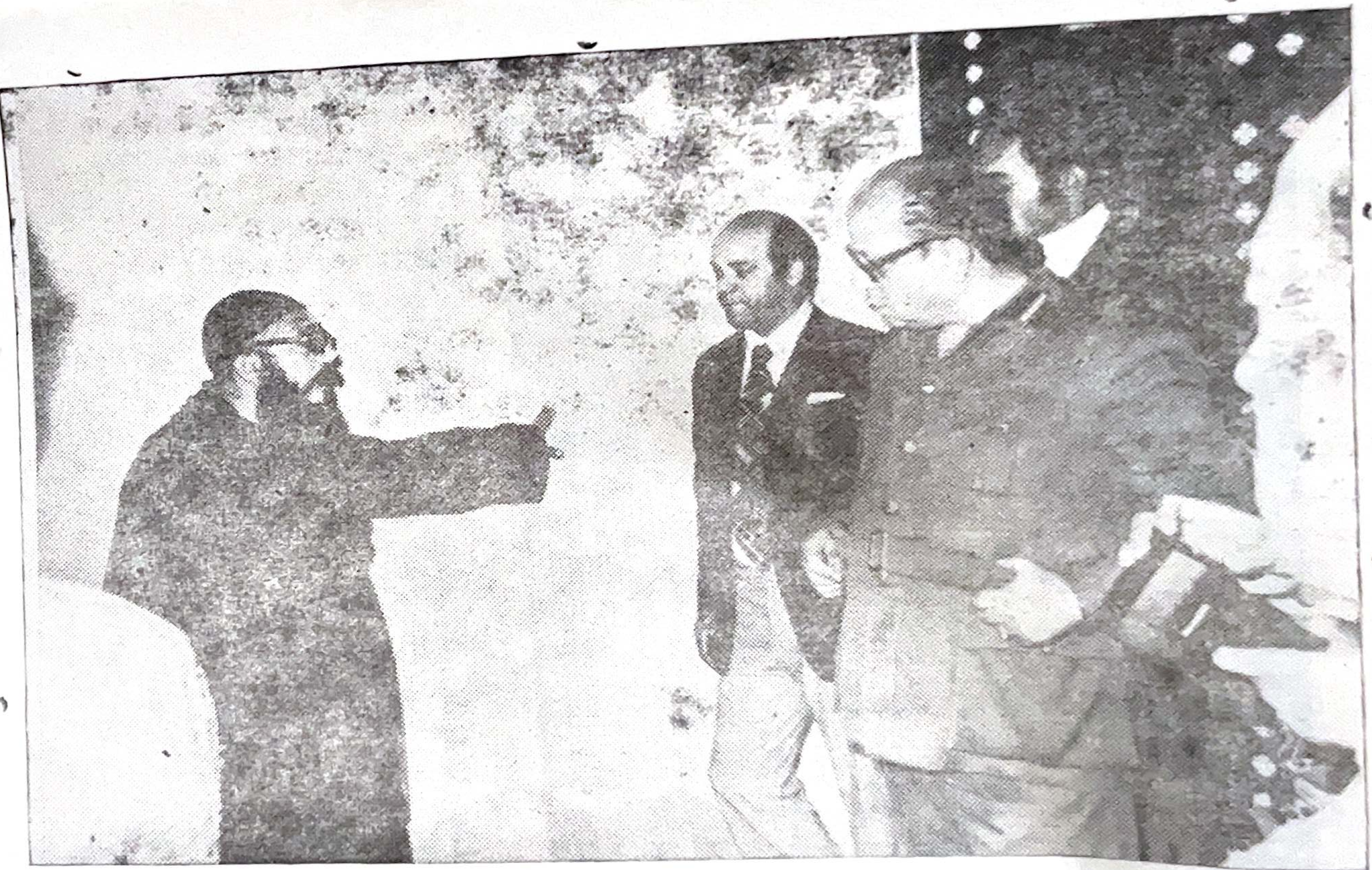
الدكتور عبد المنعم النمر وزيـر الأوقاف ورأى صريح عن الأنبياء والكشف عن رفاتهم ،، أنظر الفصل رقم ١٥ صفحة ١٤٧



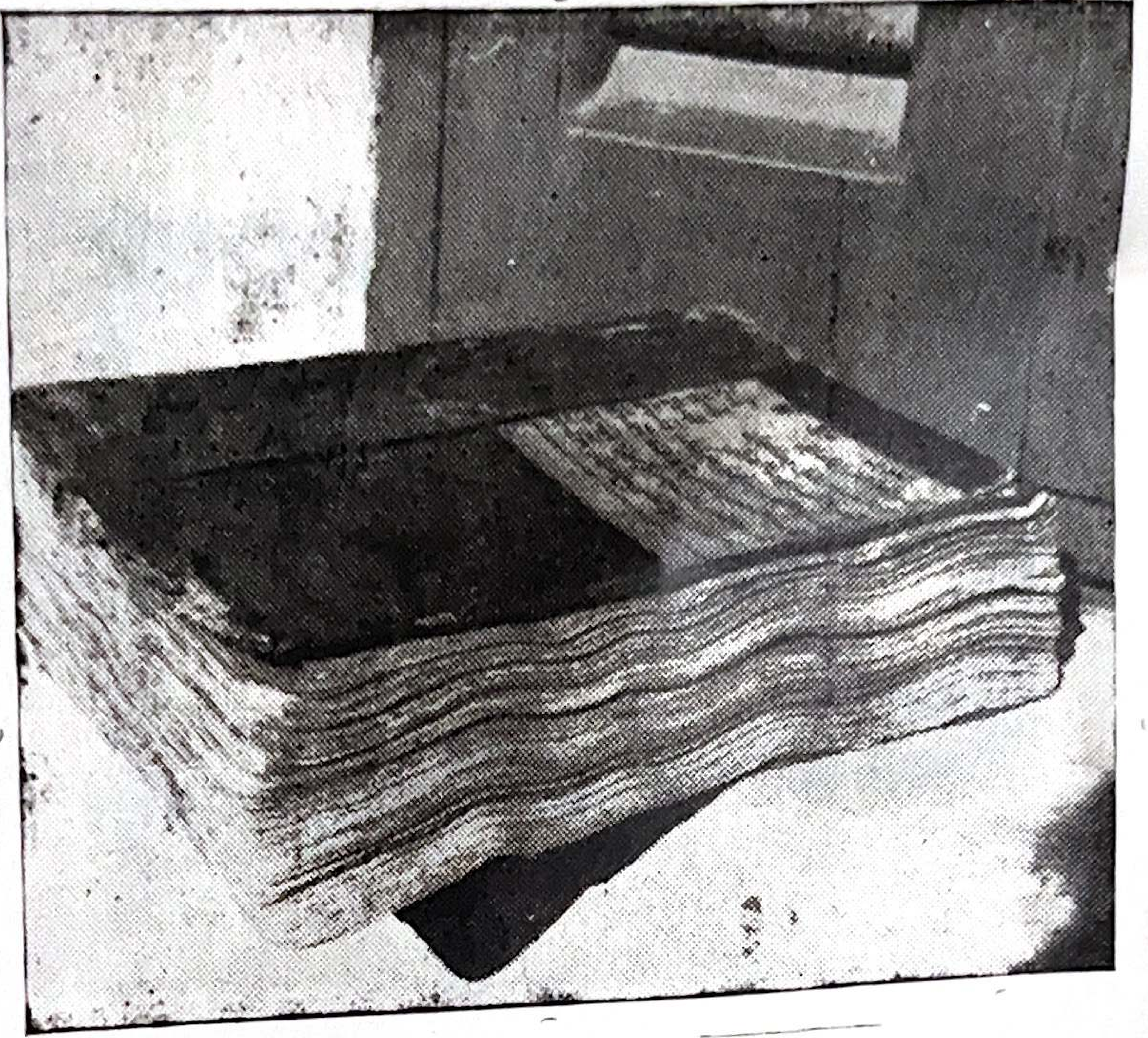
البابا شنودة الثالث بابا الاسكندرية وحديث أمتد ثـلاث ساعات عن الكشـف الدينى الكبير والأخطـاء التى وقـع فيها الرهبان « أنظر الفصل رقم ١٦ صفحة ١٥٣ » .



الأب متى المسكين رئيس ديـر الانبا مقار .. الصـورة الوحيدة له ولكن لا كلام ولا تعليق على الكشف حتى الأن !



الأب يوحنا يتحدث الى أعضاء اللجنة العلمية وبينهم الدكتور باهور لبيب والدكتور حشمت مسيحه .



أحد المخطوطات التى أكدت وصول الرفات الى تراب مصر

هيكل يوحنا المعدان (أو مارمرقس)

سمى كذلك لأن جسد يوحنا المعدان الذى حمل من فلسطين فى أيام أنبا ثاوفيلس (٢٣١) ودفن فى الاسكندرية ، ثم نقل منها ودفن فى حير أنبا مقار أيام الاضطهاد . وهو مدفون تجاه هالبا على مسافة ثلاثة قامات ، مما يستحيل الكشف عليه دون تداعى الهيكل بأكمله .

النص العربى لما جاء فى المخطوط عن المكان الذى دفن فيه النبى يحيى.

International
Herald Tribune 1978-11-15

Bodies of St. John, Elisha Reported Found in Egypt

CAIRO, Nov. 14 (UPI) — Egyptian newspapers, in somewhat conflicting reports, said today that monks at a remote monastery in the western desert have found the coffins of St. John the Baptist and perhaps the Jewish prophet Elisha, as well.

The newspaper Al Akhbar said that a body was found "intact, undecayed and uncorrupted by time" about two years ago by about 80 monks living at the St. Makar Monastery, 60 miles northwest of Cairo, but was kept a closely guarded secret until now.

Al Akhbar's article, which mentioned the discovery of only one coffin, was at variance with the account given by the newspaper Al Ahram, which first revelaed the discovery yesterday and said that two coffins were found in a cave below the church.

Al Akhbar quoted Father Youhanna, an official of the monastery, as saying that John's body as well as the corpses of the Old Testament prophet Elisha and some other unnamed saints were found inside a coffin buried below a church inside the monastery.

The discovery was kept secret until proper preparations were made, the monk was quoted as saying.

High officials of the Coptic Orthodox Church, founded in the year A.D. 61 by St. Mark, reacted cautiously to the reports. Patriarch Shenudah III set up a committee of experts to examine the alleged discovery.

In Vatican City, Monsignor Giovanni Papa, a Vatican historian, said that an accurate investigation would be needed to determine whether one of the bodies is that of John. He said that he had no personal knowledge about the discoveries.

Al Ahram reported that one of the two coffins it said were found was opened in the presence of its reporter, Ezzat el-Saadany, and that the body inside that coffin could not be that of John the Baptist.

St. John, the "voice crying in the wilderness" who baptized Jesus, was beheaded by King Herod, according to the Bible, at the request of the dancer Salome.

النص الكامل لما نشرة جريدة الهيرالد تربيون الأمريكية عن الكشف عن رفات يوحنا المعمدان « البقية الصفحة التالية » .

Head Still Joined

When the ancient wooden coffin was opened, in the presence of five monks, Abdel Rahman Abdel Tawab, a professor of Christian and Islamic antiquities, and, apparently, reporter Saadany, the head was joined to the body.

The description given by Mr. Saadany, however, appeared to back Al Akhbar's claim that the body, regardless of whether it was that of John the Baptist, was not decomposed.

"In the glow of a candle, the face looked kind," Mr. Saadany wrote. "It was neither old nor young. The hair was more black than white. The eyes were closed, as if he were asleep. The beard, with its black and white hairs, was long. The hands were folded on his chest, and the body was reclining on its right side."

According to Mr. Saadany, a monk said the body could be that of Elisha, a lesser-known prophet named by Elijah as his successor.

The other coffin, a monk said, might contain the remains of John the Baptist.

"Let's open it," Mr. Saadany said. But the monks said they could not because they had orders against it from the head of the monastery, Father "Matta, the Poor," who was bedridden.

According to church tradition, the bodies of John the Baptist and Elisha were brought to Alexandria from Palestine in the 4th century. They were later spirited to the monastery in the 11th century and hidden there.

Father Youhanna was quoted by Al Akhbar as saying that a coffin was found during renovation work on the monastery, built about 1,600 years ago.

"Below the church we found a cave three meters long, a meter and a quarter wide, and a meter and a half deep," he said. "In it was a wooden coffin as long as the cave itself, and scattered around it were several bones

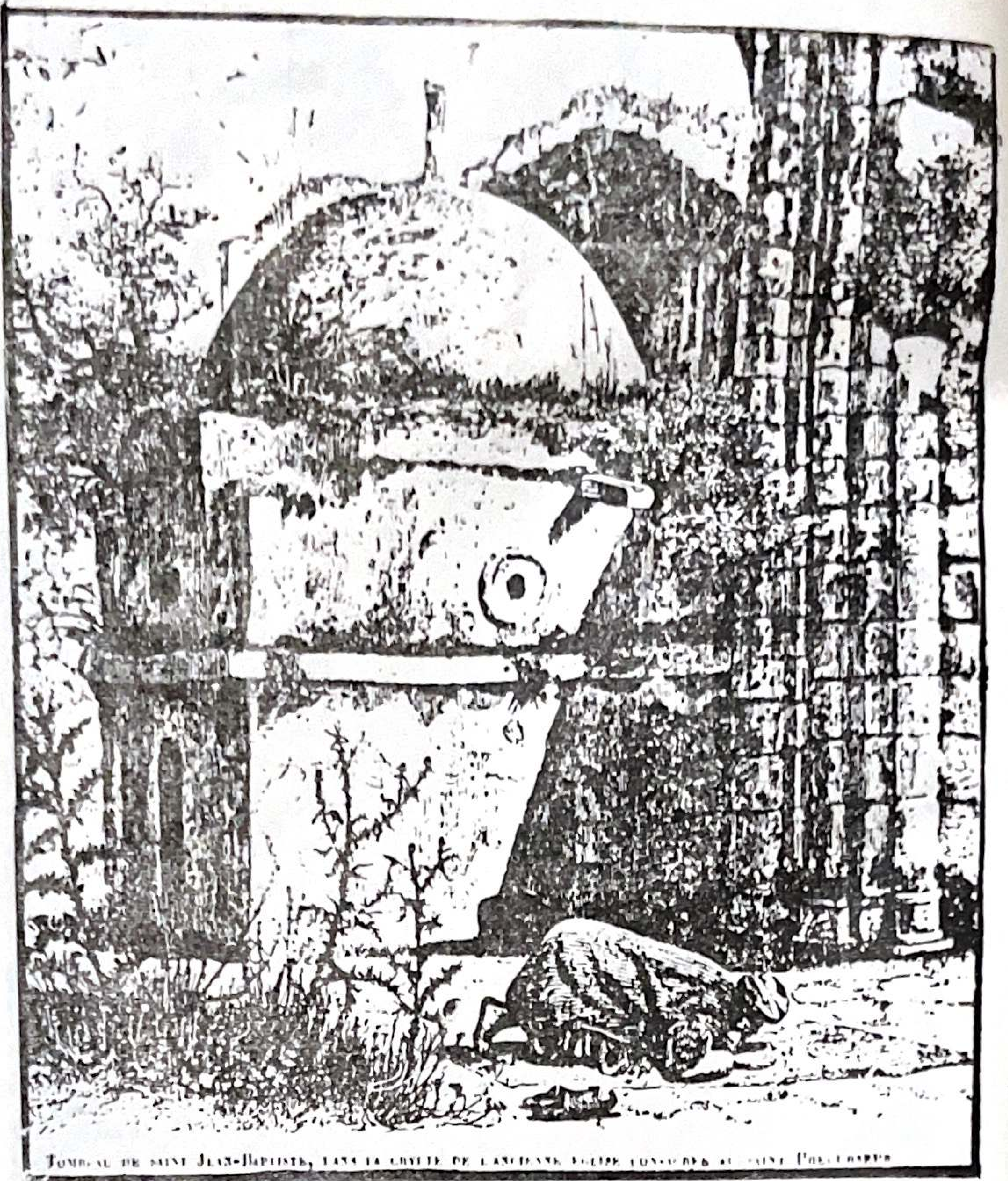
'Distinguishing Sign'

"What made us confident that the grave contains the body of John the Baptist is that the old fathers, in their manuscripts, said this grave was marked by a small pillar on top of it as a distinguishing sign," he said

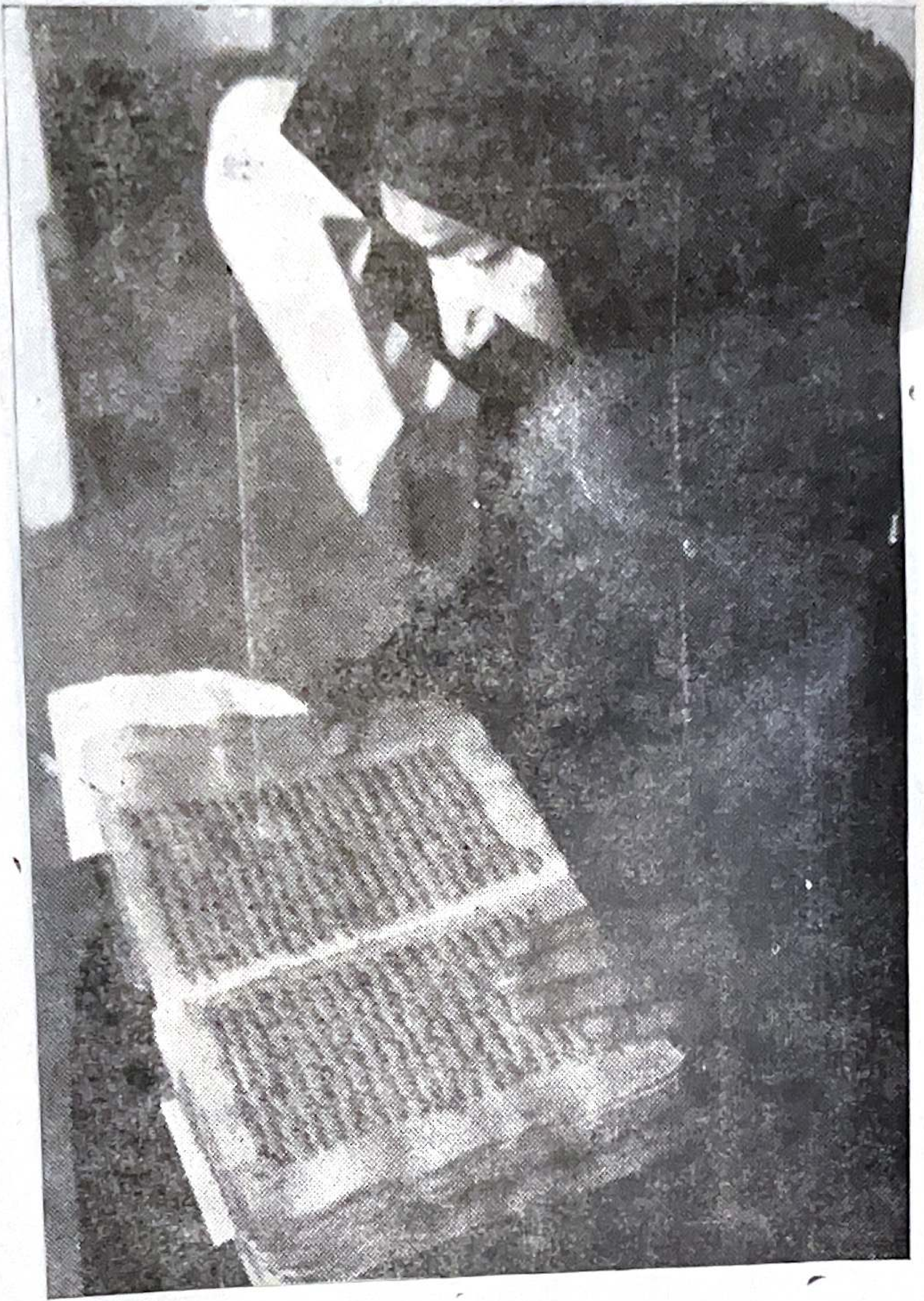
"We ascertained that these are the bodies of John the Baptist, the prophet Elisha and some other saints," he said.

The Grand Rector of Al Azhar Mosque, Sheikh Gad el-Hakk, said that if the discovery was true, it would be a "blessing" to Egypt.

Moslems recognize John the Baptist as a major prophet, but refer to him as "Yehia."



صورة الكنيسة التى يعتقد أنها تضم رفات يوحنا المعمدان
فى القدس فى الضفة الغربية لنهر الأردن .



الأب مينا المقارى وأمامه مخطوط ،، ميامر القديسين ،، الذى يتحدث عن رحلة رفات يوحنا المعمـدان من فلسـطين الى الاسكندرية .



مخطوط ،، ميامر القديسين ،، وواضح من فهرس الكتاب على غلافه مدى اهتمامه بسيرة يوحنا المعمدان ·· وعلى الصفحات التالية صور المخطوطات نفسها ·

فجعل اليهود يرون ويتنابهم بعد ما هدمله طيطس ابن
اسباسيانوس الملك الذى قتل من اليهود اربعين الفا فقصد
هذا يوليانوس بشورايه ان يبطل قول الرب فى
الانجيل انه لا ينبغى يبقا هاهنا حجر على حجر الا ينقض
فلما اشرع يوليانوس بالبنا اولا وثانيا وثالثا وهو
ينهدم قال له اليهود ان فى هذا الموضع اجساد ايمة
النصارى وادام تنقلع منها والا ما تلبنا فامر بالحفر
واطلع اجساد القديسين وامر باحراقهم بالنار
فلما اطلع اجساد القديسين يوحنا الصابغ واليسع
النبى وقصد يحرقوهما اتوا المسيحين وعطوا الجند
فضه واخذوا الجسدين وذلك بعد ان قروا
معهم ان لا يبقوهم فى تلك البلاد لئلا يسمع الملك
المنافق فيهلكهم واما اخبار الملك يوليانوس فانه
لما احاطوا به اعداه فى الحرب ارسل الرب الشهيد
الشجيع مرقوريوس بالرمح من بعد ما استشهد فطعنه
برمح فى حلقه وهلك ومات موته شوا فاما الاجساد
الطاهره كانوا بهم اولايك المسيحين الى مدينة الاسكندريه
الى القديس اثناسيوس البطريرك الرسولى ففرح بهما
وخباهما الى ان بنا لهم مكانا وفى بعض الايام كان
جالسا فى بستان لابابه ومعه ثاوفيلس كاتبه
فقال له

●● صفحة من مخطوط ميامر القديسين تتحدث عن جوليانوس الحاكم الرومانى الذى أمر بنبش قبور النصارى وأخراج أجساد القديسين ومن بينها جسد يوحنا المعمدان التى حملها المسيحيون المخلصون الى الاسكندرية ●●

الثاني من شهر بوونه وكذلك تكريز بيعته بالاسكندرية
وظهور راس المقدسه الطاهره في اليوم الثلثين
من امشير ونياحة والدته الطوباويه اليصابات
في اليوم السادس عشر من امشير ونياحة الشيخ البار
يوسف النجار في اليوم السادس والعشرين من شهر
ابيب بركاتهم المقدسه تكون معنا امين
خبر بنيان كنيسة دوبنا واما السبب في التعييد
لهذا القديس يوحنا في اليوم الثاني من شهر كيهك
فانا ابتدي واظهر لكم ذلك واشرح لكم ايضا خبر
بيان بيعته هذه التي في طوخ بكرسيه المدعوه
الان دوبنا كان لما اكرز الاب البطريرك ثاوفيلس
بيعة هذا المعمد يوحنا بمدينة الاسكندرية
ظهر فيها عجايب وايات ومن ذلك كانت شابة بمعزل
ابنة لارخن غني جدا بالذهب والفضة بحسب غناء
هذا العالم وكانت وحيدة لوالديها فتوفيا والديها
وخلفوا لها اموالا لا يحصى عددهم وهي بنت عذري
فخطبت لشاب غنيا مثلها ووهبا لها العرس في

صفحة اخرى من مخطوط ميامر القديسين تصور بيعة يوحنا المعمدان فى الثانى من بؤونة وبعض المعجزات التى ظهرت فى الكنيسة التى دفن فيها فى الاسكندرية .

ان اعطانا الرب زمانا نبني هذا الموضع كنيسة على

اسم القديس يوحنا المعمدان واليشع النبي واجعل اجسادهما

فيها فلم يسمح له الزمان لاجل حروب الوثنيين والمخالفين

الذي كانت في ايام رياسته لانه قاسا في زمانه اتعابا

كثيره ولاجل كثرة الاتعاب يسمى الرسولي لانه شابه

الرسل في اتعابهم فلما تنيح الاب اثناسيوس تقدم بعده

الاب ثاوفيلس كاتبه وذكر الكلام الذي قاله الاب

اثناسيوس فبنا الكنيسه بمدينة الاسكندريه

وفي اليوم الذي جابت الاجساد فحملوها بكرامه عظيمه

نحو البيعه وهي اول بيعه بنيت من الكنز الذي وجده

في البربا بمدينة الاسكندريه في ايام الملك البار ثاوديسيوس

وفي عبور البطريرك والكهنه بالاجساد الى البيعه

كان عبورهم على دار امراه صابيانيه وكان لها اربعة

ايام تطلق لانها كانت اول ولادتها فشهقت الصبيه

فتطلعت من الطاق ولما علمت السبب انذرت بامانه

قايله يا قديس الله يوحنا المعمدان تخلصت من هذه

الشده صرت نصرانيه وقبل ان يفرغ الكلام من

فمها وضعت الولد صبيا فاسمته يوحنا وتعمدت

هي وكل اهل بيتها واما الاجساد فوضعوهما في

صفحة ثالثة من صفحات مخطوط ميامر القديسين وفيها كلام عن الجمع بين جسدى يوحنا المعمدان والنبى اليشع فى كنيسة واحدة فى أيام الأب أثناسيوس بطريرك الاسكندرية

الى الوالى وبذلوا له المال على ان يمكنهم
من اخذ الجسدين الذين في القبرين
فاخذ المال وفسح لهم في ذلك فاخذوا
الجسدين المقدسين وانفذوهما الى
الاب اثناسيوس بطريرك الاسكندرية
فلما وصلوا اليه فرح بهما جدا حتى
كانه شاهدهما في الحياة واخذهما
واخفاهما في موضع الى ان يجد السبيل
فيبني عليهما بيعة فبينما اثناسيوس
جالس ذات يوم وعنده جماعة من
المومنين ليسمعوا كلامه الذي به
حياة نفوسهم اذ رفع عينيه فنظر
اكوام قدامه قبالة المكان الذي
كان

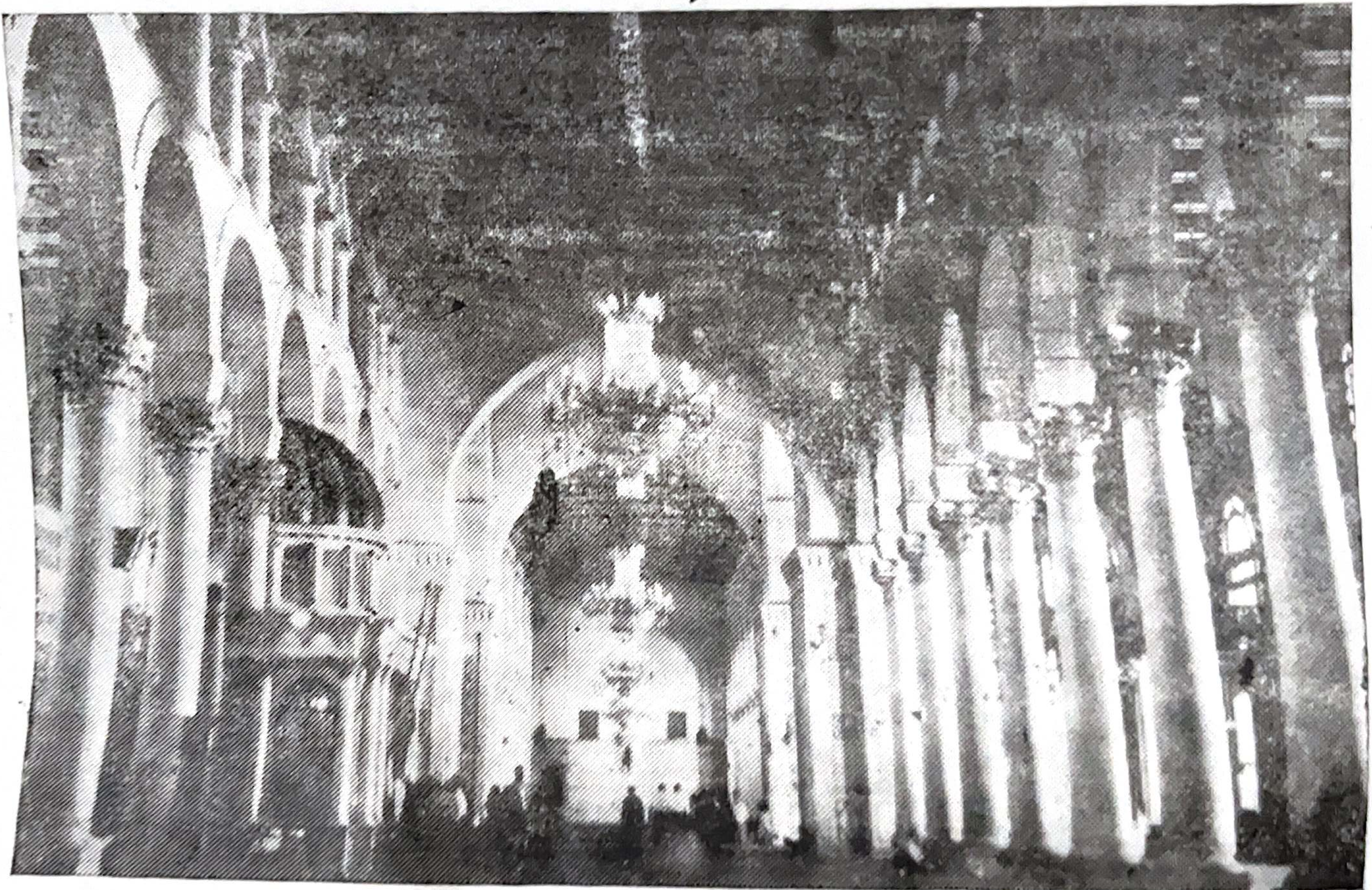
صفحة من مخطوط ،، تاريخ البطاركة ،، للمؤرخ المسيحى ساويرس بن المقفع وتحكى قصة خروج جسدى يوحنا واليشع من قبرهما فى فلسطين ثم كيف دفع المسيحيون الأوائل رشوة الى الجنود الرومان ثم حملوا الجسدين الى الاسكندرية .

فاتفق ان رجلين فقيرين من المال غنيين بالاعمال
الصالحة ساروا الى بيت المقدس ليتعبدا فيه ويصوما
هناك الصوم المقدس وذلك بعد مدة من السنين
لما امسا عليهما المسا نزلا ليبيتا في الموضع الخراب
الذي كان بيتا لهيرودس ثم المارق فظهر القديس لاحدهما
في المنام واعلمه باسمه وعرفه موضع الراس وامره
ان يحملها الى منزله ولما انتبه قال لرفيقه ما راه
ثم قاما اثنيهما الى المكان الذي اوراه لهما القديس
وحفروا ووجدوا وعاء مختوم فخار فلما فتحوه فعبق
لهما منه رائحة طيبة فاخرجوه ثم ابصرا الراس المقدسة
فتباركا منها ثم اعاداها الى الوعا وشالوا الوعا كما كان
واخرها الرجل صاحبنا الى منزله ووضعها في

صفحـة من مخطوط ،، ميامـر القديسـين ،، تحكى رحلة راس يوحنا المعمدان وكيف عثر عليها فى خرائب قصر هيرودس .. ثـم كيف حملهـا رجـلان جاءا للصـوم فى القدس ثـم وضعاها فى خزانة فى بيتها وعلقـا أمامها قنديـلا .. وكيف ظهر يوحنا المعمدان للأب كيرلس أسقف أورشليم وأعلمه بمكان الرأس فحملها ودفنها فى أورشليم مدينة السلام .

٤٤

فى خزانة بمواكد مهما كذا لما كنيرة وعلق قدامها قنديل
يقيد ولما دنت وفاة ذلك الرجل علم اخينا كانت لها
وكانت ترشد نصارى هى ايضا تعبد من تلك الراس وتكرمها
وتنير قدامها القنديل ولم تزل تنتقل من انسان الى
انسان الى ان حصلت عند رجلة اريوسى يعتقد براى
اريوس فصار يلتمس ما تصنعه الراس من
الايات الى بدعة اريوس فسلط عليه القديس
من اخرجه من المكان ثم بقى المكان مجهول
الى زمان ليرلش اسقف يروشليم من تباش
اسقف حمص فظهر القديس يوحنا للاب
مرتباش الاسقف فى النوم واعلمه موضع الراس
فمضى واصعدها منه وكان ظهورها فى اليوم
الثلاثين من مشير اما ظهورها فى اليوم الثلاثين
من بشنس فهو ظهور ثانى فهذا خبر راس
يوحنا القديس الشهيد الطاهر واما جسد هذا
القديس يوحنا فدفنوه تلاميذه بيروشليم مدينة
الغلام وكان ظهوره فى الثانى من
شهر بؤونه وكذلك ظهور جسد النبى
القديس اليشع تلميذ الياس العجيب وذلك
ان يوليانوس الكافر لما قصد من عمه ان يبنى



لقطة من داخل صحن الجامع الأموى فى دمشق حيث توجد رأس النبى يحيى بن زكريا –
يوحنا المعمدان –

محتويات كتاب

استدراك

وقعت بعض الاخطـاء المطبعية فى الكتاب واهمها :

الصفحة	الخطأ	الصواب
١٣	ويوم يعث	ويوم يبعث حيا
١٧	من المنضدة	من أمام المنضدة
٢٠	اصل مصر	أهل مصر
٢٥	ويوم يموت يبعث حيا	ويوم يموت ويوم يبعث حيا
٤٩	ذلك وجسد	ذلك الجسد
٥١	تقدير	تقرير
٥٧	القلابات	القلايات
٦٢	هابيل	هابيل
٦٢	ذاهبا	راهبا
٩٣	وفى الآية قا ربى	وفى الآية قال ربى



- هو تسجيل ساعة بساعة ولحظة بلحظة وراء الكشف الدينى التاريخى الكبير كما عاشها المؤلف بكل احساسه .. وبكل كيانه .. كيف عرف خبر وجود رفات نبى فى تراب مصر ؟ وكيف شاهد مالم يشاهده بشر من قبل عندما رفع الغطاء عن رفات النبى يحيى بنى زكريا "يوحنا المعمدان" الذى قال الحق عز وجل فيه "وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا" ؟

- وهو فى نفس الوقت دراسة عميقة لكل جوانب بنى الحنان والرحمة وتسجيل كامل لكل الحوار الذى دار فى المكان من حول الكشف الدينى الكبير الذى حققه المؤلف .

- وفى الكتاب إجابات لكل علامات الاستفهام التى قفزت الى السطح ومازالت بلاجواب حتى الآن : هل صحيح ان ماعثر عليه داخل دير الانبا مقار هو حقًا يوحنا المعمدان ؟ وماذا يقول أهل الكتاب عن الكشف الدينى ؟ وماهو الموقف الآن بعد أن أكد البابا وجود رفات يوحنا المعمدان فى مصر أو جزء من الرفات على الأقل ؟

- والمؤلف : عزت السعدنى الصحفى بجريدة الأهرام معروف بتحقيقاته المثيرة والقوية واكتشافاته الأثرية والتاريخية طوال رحلة مع العمل الصحفى خلال العشرين سنة الماضية .